الكتاب: ومن الحوار اكتشفت الحقيقة
المؤلف: هشام آل قطيط
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مؤلفات المستبصرين
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢١
المطبعة:
الناشر: دار المنتظر - بيروت
ردمك:
ملاحظات:

ومن الحوار
اكتشفت الحقيقة
(من بيروت كانت البداية)
بقلم
هشام آل قطيط
دار المنتظر

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (١)

---

(١) آل عمران: الآية ١٠٣.
أخرج الإمام الثعلبي في تفسير هذه الآية إنها نزلت في أهل البيت (محمد، علي، فاطمة، الحسن، والحسين) وقال الإمام الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين:
ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
* حبل الله هم أهل البيت عليهم السلام يوجد في رشفة الصادي لأبي بكر شهاب الدين الشافعي ص ١٥ طبعة
الإعلامية بمصر.

حاور هشام
ويقول لي استبصرت واتسع المدى * وترشف القلب الظمي ندى الهدى
وتحدث التاريخ جهرا بالذي * ستروه عنا والحجى لقف الصدى
فإذا القلوب بنوره قد أشرقت * وإذا العقول استشرفت عبق الندى
وعرائس الورد البديع تفتحت * وعلى الشذى الفواح قيثاري شدا
قلت اغترف ألق الضياء وانثر * أشعة فجره فوق الرياض مرددا
أنا ذلك الصبح الندي أتيت * أفرش دربكم زهر الرشاد موردا
قلبي يخاطب في الحوار قلوبكم * ويزفها الحق الصريح مجردا
والعقل يسبح في جمال بصائر * نزلت بها الآيات نهجا مسعدا
حاور (هشام) بحجة موزونة * وأصل مسيرك لا تخف كيد العدى
إن الحوار هو الطريق إلى الهدى * فأدره في ثقة لمن سمع الندا
وأنر دروب الحق بين ربوعنا * وانسج سدادها عسجدا وزبرجدا
لا تيأسن وتحزنن لمعاند * لعب الضلال برأسه فتمردا
ولتمض لا ترهن خطاك لمسرف * قد قاده الشيطان في طرق الردى
وارفع لواءك للسماء مرفرفا * وانصب صراط الحق واسر مسددا
إبراهيم محمد جواد
الخميس ٨ محرم الحرام ١٤٢١ ه
١٣ / ٤ نيسان / ٢٠٠٠ م

الإهداء

إلى الشباب المسلم الواعي المثقف المعاصر الذي يعيش في عصر الحوار وزحمة الثقافات وتعددية الآراء والنظريات..

إلى الشباب الواعي المنفتح في هذا العصر الذي درس الإسلام على ضوء الدليل (القرآن والسنة). ونبذ كل ما هو دخيل على فكره وثقافته. بانفتاحه على الحداثة وروح العصر وحثه على الحوار الحر المفتوح..

إلى الشباب الذين رفعوا شعار (تعالوا نلتقي، تعالوا نتحاور..، كفى خوفا من الحوار في المقدسات).

لا مقدسات أمام الحوار العلمي البناء فالقرآن الكريم أول من حاور (الرأي الآخر) في الألوهية.. وفي التوحيد.. وفي النبوة.. وفي المعاد.. وإن القرآن أول من أسس قاعدة للحوار الحر في جميع المسائل لقوله تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) [الزمر: الآية ١٧ و ١٨].

إلى كل هؤلاء الشباب أهدي كتابي هذا راجيا من الله العلي العظيم أن ينفع به ويجعله ذخرا لي يوم فاقتي ورحيلي من هذه الحياة الدنيا.

هشام

بسم الله الرحمن الرحيم
من دعاء النبي صلى الله عليه وآله
اللهم إن أخي موسى سألك فقال:
(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أرزي وأشركه في أمري)
فأوحيت إليه: (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا) اللهم وأني عبدك ورسولك، محمد فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي.. الحديث) (١).
جاء في البخاري:
(إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) (٢).

---

(١) الفصول المهمة: لابن الصباغ المالكي ص: ١٠٨، الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢١٤ ط ٢.
(٢) البخاري (كتاب بدء الخلق) باب غزوة تبوك، (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد بن حنبل، باب فضائل علي بن أبي طالب.

مقدمة

إن هذا الكتاب عبارة عن صرخة حق مدوية في زمن السكوت، وفي زمن الظلام الدامس، صرخة تائه ومتحير عرف الحقيقة من من...؟

من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمناشدته التي تخرق الحجر وتدكدك الجبال، بمناشدته التي نفذت إلى أعماق قلبي، وهو يعبر عن مظلوميته ... وأي مظلومية تلك التي تجرع منها العلقم؟ هذه المظلومية التي تركت أثرا كبيرا في نفسي.. فاهتديت من ورائها لمعرفة الحقيقة، وربما ناقد ينتقد أو سائل يسأل..؟

(هل أنا كنت على ضلال واهتديت..؟ نعم. كنت على ضلال عن معرفة الحقيقة، لأني كنت أجهل هذه الحقائق. ولقوله تعالى:

(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح إلى أين يهتدي فأجاب الإمام إلى ولايتنا

أهل البيت عليهم السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي
يهتدي المهتدون من بعدي) (١)
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا عمار إذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس
واديا غيره فاسلك مع علي، ودع الناس فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى) (٢).
فمن هذا المنطلق وهذه الأدلة القرآنية والنبوية... اهتديت بك يا علي... لأنك الهادي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
وقررت أن أسلك الوادي الذي فيه علي عليه السلام وأترك الوادي الذي فيه من اغتصب حقه وحرم زوجته من إرثها حتى ماتت وهي غاضبة عليهم أي (على الخليفتين).
فإذا لم أتبع الوادي الذي فيه علي فإذن أنا على ضلال. لا شك بذلك لماذا؟
لأن من خالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يأمرنا باتباع علي عليه السلام فكيف أتركه وأكون
في وادي السقيفة المشؤومة؟ هناك خطان، لا ثالث لهما، إما الحق وإما الضلال
فأي تأويلات وأي تبريرات تقنعني.. فتركت التأويل والتبرير في وادي السقيفة...
وانتقلت إلى واد خال من التأويل والتبرير، تركت التناقضات.
والتغطيات الإعلامية، وانتقلت إلى واد فيه يقال (علي مع الحق والحق مع

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: لابن عساكر ج ٢ ص ٤١٧.
(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: تاريخ ابن عساكر الشافعي: ج ٣، ص ١٧٠، ١٢٠٨.
المناقب للخوارزمي الحنفي ص: ٥٧.

علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة) (١).
تركت وادي الشورى.. وما أدراك ما وادي الشورى؟!!
واتبعت قول الرسول صلى الله عليه وآله.
(مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) (٢)
تركت واديا فيه يقال (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).
واتبعت واديا فيه يقال: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي) (٣).
تركت واديا فيه اغتصب حقك وتآمرت عليك الأمة من (الجمل، وصفين، والنهروان) واتبعت واديا فيه يقال: (علي مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (٤).
لاحظ عزيزي القارئ وارجع إلى التاريخ والسيرة والصحاح تجد أن عليا دائما يمثل الحق والحق معه يدور حيثما دار، ما أعظمك سيدي عذرا؟! فإني متطفل. وأخرج أبو المؤيد أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمي المكسي عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي مسنده عن زيد بن علي بن

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر الشافعي: ج ٣ ص ١٥٢.
(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ج ٤، ص ٣٠٦، تاريخ بغداد (للخطيب البغدادي: ج ١٢، ص ١٩، مستدرك الصحيحين: ج ٢، ص ٣٤٣.
(٣) فرائد السمطين: للجويني الشافعي: ج ٢، ص ٢٤١.
(٤) فرائد السمطين: ج ١ ص ١٧٧.

الحسين بن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر بقدرة الله:
(لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن
مريم، لقلت فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك، يستشفوا به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا علي: أنت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك غدا على الحوض خليفتي وأنت أول من يرد علي الحوض) (١).
بعد كل هذا.. أقف عند كلمتين (وأنا منك ترثني وأرثك) فأين الصحابة والخلفاء من هذه الكلمات التي تزلزل الكون، وتهز العالم...؟
وتقشعر الأبدان عندما حرموا الزهراء عليها السلام زوجة علي عليه السلام من إرثها، ومصادرة أرضها، فوقفت تخاطبهم بكلمات كلما تأملتها، انهارت دموعي
وازدادت حيرتي، ما هذه الكلمات الصادرة من الزهراء عليها السلام فلذة كبد الرسول صلى الله عليه وآله
(يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول (وورث سليمان داوود) وقال فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله).

---

(١) ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ج ١، ص ١٣٠.

وقال: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على
المتقين) وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بآية أخرج أبي
منها؟ أم تقولون إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من ملة واحدة؟ أم
أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة
مرحولة تلقاك يوم حشرك. نعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند
الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون). كلمات، تهز كيان الإنسانية،
من قوتها وبلاغتها وفصاحتها فصرحت عن مظلوميتها، يا إلهي!! عندما أتأمل
كلمات الرسول صلى الله عليه وآله عندما قال في فاطمة.. (فاطمة بضعة مني فمن
أغضبها
أغضبني) (١).
وقال أخرى (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) (٢).
إن المتأمل لهذه النصوص والأحاديث بتدبر كفته حجة وبرهانا يوم القيامة
لينقذ نفسه باتباع أهل البيت المظلومين عليهم السلام روحي فداهم ويتبع خطهم
ومسارهم
ومنهجهم وكفى هذا حجة قوله تعالى: (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد).
ولا أطيل عليك أخي القارئ فإن خطة الكتاب.
تبدأ من حوارات في بداية الطريق وكيف انتهيت إلى إعلاني الاختيار بعد
البحث الشائك لأختار عنوانا لهذا الكتاب من خلال النصوص التي تركت الأثر
الكبير في نفسي وتبيان رحلة الصراع التي عشتها بين علماء السنة والشيعة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باب مناقب قرابة الرسول: ج ٤، ص ٢٨١ دار الحديث.
(٢) باب رواة الحكام في المستدرك عن الصحيحين، كتاب مناقب الصحابة، ص ١٥٤ – القاهرة.

إلى أن وفقني الله والتقيت بأحد العلماء الكبار والدعاة إلى خط وفكر أهل
البيت عليهم السلام حيث تحدث لي عن رحلته الشائكة هو الآخر من خلال تخرجه
من
جامعة بغداد كلية الشريعة الإسلامية، ومن بعدها بدأ بالبحث فاختار طريق أهل
البيت عليهم السلام، وقدم لي حوارية مصورة تتضمن حوار يوحنا مع علماء المذاهب
الأربعة، حيث أعلنوا عن تشيعهم إثر هذا الحوار البناء المعتمد على الدليل
والبرهان والحجة والبيان من السنة والقرآن، فتركت هذه الحوارية كما هي في
الكتاب لأن الكتاب عبارة عن تجربة واجهتها في هذا الطريق، وبينت من خلال
إعلاني عن التشيع إثر قراءة هذه الحوارية واستوقفتني بعدها ظاهرة مهمة جدا
وهي إعلان الكثير من علماء السنة ومثقفيهم الذين أعلنوا عن تشيعهم لعدة
أسباب حيث ذكرت أسماءهم وأسماء مؤلفاتهم في هذا المجال ولم أجد العكس.
وسلطت الأضواء على بعض من الإشاعات والافتراءات التي كانت تحول
بيني وبين التشيع... وناقشتها بالأدلة.. وبينت أن هناك عددا كبيرا من المثقفين
الذين سقطوا على مر التاريخ ضحية لهذه الإشاعات.
وبينت أيضا أن هناك عددا كبيرا من المثقفين الذين أنصفوا وناصروا خط
التشيع خط أهل البيت عليهم السلام الذين لم يسقطوا أمام هذه الإشاعات.
وهناك فصل آخر وهو معرفتي من خلال تجربة البحث بحديث الدار،
والثقلين، وكشف زيف حديث كتاب الله وسنة نبيه الحديث المرسل ومعرفتي أيضا
بحديث الخلفاء الاثني عشر الذين هم أهل البيت عليهم السلام. خلفاء الرسول صلى
الله عليه وآله من
خلال الأدلة من صحيح البخاري ومسلم وبقية كتب السيرة والتاريخ.
ومعرفتي بالفرقة الناجية من بين الفرق الإسلامية، معتمدا على الأدلة
العقلية والنقلية والمرجحات والمقارنات.

وبينت من خلال الحوادث التي ألوت بعنقي لإعلان التشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وأخيرا بينت الأسباب والأدلة والنصوص التي من خلالها اتبعت عليا عليه السلام وأيقنت بأنه الخليفة الحق لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال
نص حديث الغدير المشهور والمتواتر عند جميع المسلمين، وحديث المنزلة، وحديث علي خير البشر ومن أبى فقد كفر، وفضائل أخرى لعلي عليه السلام اجتمعت لدي وتوصلت في النهاية إلى الانتقال من السنة إلى الشيعة دليلي قول الإمام الصادق عليه السلام: (نحن أبناء الدليل أين ما مال نميل).
وقوله تعالى في محكم كتابه:
(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).
هشام آل قطيط
سوريا - القامشلي (رميلان)
٢٨ / ذو الحجة / ١٤٢٠ ه
٢ / ٤ / ٢٠٠٠ م

الفصل الأول

حوارات في بداية الطريق.

اللقاء مع الدكتور عبد الفتاح صقر (بيروت)

بداية الحيرة والشك والتساؤل.

لقاء الصدفة.

وعاودتني دوامة التساؤل.

حوارات في بداية الطريق
عندما كنت في القرية وأنا طالب في الجامعة أتردد على بعض المساجد في المنطقة فأجد الخطاب عند العلماء متشابها تماما بحيث لا يختلف عالم عن آخر بطريقة الخطاب من حيث المقدمة والموضوع والخاتمة والدعاء أشعر بأن علماءنا يتبعون طريقة روتينية في إلقاء الكلام، بحيث إذا غاب إمام المسجد لمرض أو لظرف معين يكلف أحد الأخوة المصلين بإلقاء الخطبة يصعد على المنبر ويقرأ علينا بطريقة الدرج والسرعة فأنظر من حولي أجد قسما من الناس نياما، والقسم الآخر كأنه مسافر في حافلة هذا من جهة الخطاب، وأما من جهة الحوار الموضوعي والانفتاح الفكري فهو مفقود تماما. لماذا؟ لأننا ترعرعنا على طريقة التفكير التقليدي الموروث الغير قابل للتطور، رغم أن الإسلام دين التطور ودين المرونة ودين الانفتاح، ودين المعاملة، ودين النصيحة، ودين الأخلاق، ودين الإنسانية، دين السماحة، والعزة، والكبرياء، والأنفة، هذه هي مبادئ ديننا الحنيف الذي نزل به الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وآله بحيث إذا أردت السؤال من أحد العلماء
فإجابته على شقين:

الشق الأول: إما يجاوبني وإما يقول لي ما هذا السؤال الذي تطرح فيسفه سؤالي!!
والشق الثاني: إذا كان سؤالي عن مذهب معين ولم يكن الجواب حاضرا في ذهن الشيخ فيقمعني ما يجوز تسأل هكذا سؤال، هذا سؤالك غلط، لا يجوز أن تجادل الجدل فيه إثم، صوم وصلي وبس، لماذا تقلق نفسك بهكذا أفكار فالشيخ عندنا في البلد ديكتاتور؟!
فصرت أتساءل في نفسي يا إلهي إذا أريد أن أستفسر عن ديني وعن بعض الأفكار الصعبة التي تدور في ذهني أواجه بالقمع.. والإرهاب وأهل البلد مع الشيخ وليسوا معي ولا مع أفكاري فعشت في حيرة فمرة من المرات كنت طالبا في الثانوية وقال لي أحد الأصدقاء ما رأيك في أن نزور الشيخ العلامة الكبير عز الدين الخزنوي بقرية تل معروف شرق مدينة القامشلي، فقلت له حاضر وفعلا سافرنا أنا وصديقي وكانت في جعبتي مجموعة من الأسئلة ففرحت وشعرت بأن صديقي يريد أن ينفس عني فوصلنا إلى قرية تل معروف قرية الشيخ الخزنوي فرأيت الناس آلافا مؤلفة تتقدم قبل عشر أمتار من الوصول إلى الشيخ زحفا على الأيادي والركب وبعد الوصول يقبلون أيادي الشيخ وجبهته فرأيت صفا كبيرا من الناس خلف بعضهم البعض بحيث السائل يجلس عند الشيخ دقيقة ويخرج، فقلت لصديقي كيف أستطيع أن أسأل وسط هذا الزحام الهائل من البشر؟ وهل أتجرأ أن أناقش وسط هذا المعترك فقلت لصديقي والله إن سألت وناقشت ليمزقوني هؤلاء الخدم المقيمون عند الشيخ فقال لي: نتبارك بالشيخ ونسلم عليه ونخرج وبقينا أكثر من ثلاث ساعات ولم نستطع أن نصل للشيخ، ورجعنا إلى القرية ولم نستفد

شيئا، فصرت أتساءل، هل الدين ديكتاتورية، إمبراطورية، تسلط...؟
فقلت غدا أذهب إن شاء الله تعالى إلى قرية تقع في الجنوب الشرقي من حقول البترول (رميلان) لشيخ مشهور هناك يدعى الشيخ محمد نوري عالم المنطقة فعندما ذهبت إليه أسأله ودخلت إلى المضافة التي تقع شرق المصلى للمسجد، قالوا لي: الشيخ مريض ولم يستطع الإجابة عن الأسئلة، ومرت الأيام.. والسنون... وأنهيت دراستي الجامعية في حلب.
وشاء الله والأقدار بأن أخدم خدمة العلم في بيروت، وكنت بعد الانتهاء من الدوام أقوم بزيارة بعض المكتبات وأجلس أقرأ في المكتبة لأن الوضع لا يسمح لي في المنطقة أن أقرأ بسبب عدم وجود الفراغ، وبدأت أستعير بعض الكتب الدينية لأقرأها عسى أن أجد حلا لأسئلتي التي كانت تدور في ذهني وأنا في الثانوية، بالرغم من أن أسئلتي لم تكن محيرة مثل (من هي الفرقة الناجية؟
باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: ستتفرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة. اثنان وسبعون في النار إلا واحدة ناجية، ومن هذه الأسئلة والسؤال الأكثر إلحاحا باعتبار أن الله خلق آدم وحواء فهل تزوج أولاد آدم أخوات بعضهم البعض؟
فاقترحت على بعض الأصدقاء الذهاب إلى الشيخ ونسأله: وفعلا ذهبنا وسألته عن بعض القضايا العقائدية التي تتعلق بالكون والإله، عقل يفكر فالإنسان بطبعه يحب السؤال لأن عمدة العلم كما يقول العلماء في السؤال... والرسول صلى الله عليه وآله
يقول: اثنان لا يتعلمان مستح ومتكبر وكما يقول صلى الله عليه وآله لا حياء في الدين. والله تعالى يقول في محكم كتابه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

ويقول تعالى في آية أخرى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).
فلهذا كانت طبيعتي منذ نعومة أظفاري التساؤل وأسأل بكثرة لأفهم المسألة والموضوع وهكذا تعرفت على صديق لي في بيروت أثناء فترة خدمة العلم اسمه (دخل الله) من الجنوب يسكن في منطقة اسمها (حي السلم) فدعاني مرة لزيارته في بيته فلبيت الدعوة، ولأول مرة أزوره فعندما زرته رأيت عنده مكتبة صغيرة فدفعني الفضول وحب المعرفة لأرى هذه الكتب وعن ماذا تبحث وتدور فوقع نظري على كتاب اسمه (المراجعات) فسألت صديقي عن ماذا يبحث هذا الكتاب فقال لي عبارة عن حوار بين عالم سني وعالم شيعي يتحاورون في قضية الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له: لطيف هل أن العالم السني غلب الشيعي في
الحوار..؟
فضحك صديقي، وقال لي العالم السني يغلب العالم الشيعي؟ هذا مستحيل، فعرفت منذ تلك اللحظة بأن صديقي شيعي، حيث إنه كان يجهز الطعام، ففوجئت، ذلك لأن أحد علمائنا في المنطقة كان يقول لي دائما إياك ومجالسة الشيعي، إياك ومحاورة الشيعي (لا تحاور الشيعي ولو كان الجدال عن حق).
هؤلاء الشيعة قتلوا إمامنا الحسين (رض) ولحد الآن يبكون ويلطمون ويندبون هم ونساؤهم وأطفالهم ندما وخوفا عسى الله أن يغفر لهم.
هؤلاء الشيعة يعتقدون بأن الرسالة نزلت على علي (كرم الله وجهه) وتاه الوحي جبرائيل ونزل على محمد صلى الله عليه وآله. وغير ذلك.
يسجدون للحجر، ويسبون الصحابة، ويعملون بالتقية بينهم سرا لا

يظهرونها لأحد وذبيحتهم محرمة لا يجوز لنا أن نأكل منها.
فتذكرت كلام الشيخ عندنا في المنطقة. فاعتذرت عن الطعام بطريقة لبقة بحيث إني لم أشعر صديقي بشئ. وشربت عنده القهوة والشاي.
فقال لي صديقي لماذا لا تأكل أنا أتيت باللحم من أجلك فقلت له: لا أستطيع أن آكل اللحم.
فصارت الأفكار تتضارب في ذهني وتتصادم وتتصارع.
فقلت يا إلهي هذا ما حدثنا به الشيخ، وفعلا شاهدته أمام عيني كان يقول لنا الشيخ عندما كنا في المنطقة.
الشيعي يقول آخر الصلاة ثلاث مرات (تاه الوحي جبرائيل، وفعلا راقبت صديقي وهو يصلي على الحجر وأشار إلى أذنه ثلاث مرات دون أن أفهم ما قال لأنه كان يتمتم بصوت هادئ عندئذ أيقنت تماما بأن كلام الشيخ صحيح وكان يؤكد لنا الشيخ حتى إذا سألته لا يعطيك الحقيقة لأنهم يستعملون التقية والتقية أشد خطرا. ولا يطلعون أحدا على دينهم لأن لديهم الظاهر شئ والباطن شئ آخر ولا يطلعون أحدا على باطنهم.
فقال لي صديقي إذا أردت أن تستعير هذا الكتاب فخذه وبعد الانتهاء منه أرجعه إلي، فأخذت منه كتاب (المراجعات) إعارة لمدة أسبوع. وفعلا بدأت بالقراءة في هذا الكتاب وكنت واثقا من نفسي بأنه كتاب ضلال سوف أرد عليه وأفهم الشيعي من هو السني؟!!
فقرأت ترجمة الكتاب. واستمريت بالقراءة وقطعت منه تقريبا أكثر من مئتين صفحة ففوجئت وتشنجت من هذا الكتاب المدسوس، واستغربت من هذه

المعلومات الغريبة التي لأول مرة تطرق ذهني، وخاصة علماؤنا دائما يحذرونا من قراءة كتب الضلال فقلت إن استمريت في القراءة في هذا الكتاب سوف يحرفني لا شك في ذلك إطلاقا وإذا أردت أن أتتبع الأدلة ليس لدي المصادر وليس لدي الفراغ الكافي للبحث في هذه القضية الشائكة، فأغلقت الكتاب لأنه شوش تفكيري.

اللقاء مع الدكتور عبد الفتاح صقر (١)

وبعد أسبوع من قراءة كتاب المراجعات وإغلاقه لشدة ما رأيت فيه من بعض المسائل التي جعلتني أتشنج، فقررت وبدافع قوي أن ألتقي الشيخ عبد الفتاح صقر وذهبت أسأل عنه في كلية الشريعة، فقالوا لي في السكن حاليا، والسكن بعد منطقة عائشة بكار توجد منطقة اسمها نزلة أبي طالب فنزلت فيها وبدأت أسأل إلى أن وصلت موقع السكن، فصعدت وطرقت الباب، انتظرت قليلا.

وفتح الباب، فقلت للذي فتح الباب أود مقابلة الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر. وإذا به يقول لي تفضل تفضل يا بني، ودخلت. وجلست لحظات وقال لي من أين أنت أيها الأخ.؟ قلت له من سوريا.

أهلا وسهلا أهلا وسهلا نحن وسوريا كنا وحدة، ولا يزال الشعب المصري

---

(١) الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر، من البعثة الأزهرية في بيروت عائشة بكار (دار الفتوى) أستاذ في كلية الشريعة، وأحيانا يخطب الجمعة في مسجد دار الفتوى (بيروت).

والسوري شعبا واحدا.
قلت له نعم، قال ما سؤالك أيها الأخ؟
قلت له: سؤالي شيخنا الجليل دعاني أحد الأصدقاء ولم أعلم أنه شيعي، لأني لو كنت أعلم أنه شيعي بصراحة لم أزره، لماذا؟ لأن الشيخ عندنا في المنطقة دائما يحذرنا من مجالسة الشيعي وعدم محاورته في المجال الديني.
فقال الشيخ عبد الفتاح صقر: الشيعة عندهم مبالغات كثيرة وكثير من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله ينسبونها للإمام علي عليه السلام: وعندهم تحريف في بعض الأحاديث.
أيها الشيخ ما رأيكم في كتاب المراجعات؟
الشيخ عبد الفتاح صقر: إياك أن تقرأه يا بني هذا كتاب خيالي كتبه عبد الحسين شرف الدين بعد وفاة شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري أحذرك من قراءته. لا تفرقن بك السبل يا بني مالك ومال الشيعة؟؟ فرقة وضعت مقابل المعتزلة!!
ودعت الشيخ عبد الفتاح صقر، وطلبت منه الدعاء وأرجعت كتاب المراجعات لصديقي وأوقفت المطالعة. طيلة فترة خدمة العلم.
وأخيرا انتهت خدمة العلم في عام تسعين وبعد الانتهاء من معركتنا مع ميشيل عون اللعين حيث لم أسافر إلى البلد مباشرة، بسبب الفقر المدقع والظروف الصعبة التي يمر بها أهلي، وخاصة الظروف المادية حيث لم أتمكن من الذهاب إلى أهلي بعد التسريح من خدمتي الإلزامية فاضطررت على المكوث في بيروت وأسكن مع الشباب السوريين في منطقة تسمى خلدة (مشروع نائل

السكني) فكان هناك شباب من القرية والبلد فسكنت معهم، وتركت مهنة التعليم وكنت أجيد مصلحة شاقة وصعبة من الإعدادية والثانوية حيث كنت أسافر مع عمي أبو طلال إلى بيروت وعلمني (نجارة الإسمنت والحديد) إذ أصبحت معلما في هذا المجال، ومكثت أكثر من شهرين بعد انتهائي من الخدمة، وبعد فترة من العمل أكثر من أسبوع جاءتنا عطلة فتوقفت أسبوعا آخر عن العمل وكنت أقف صباحا مع العمال العاطلين، في هذا المشروع لأن هناك مكانا يشبه المعرض كنت أقف فيه وأنتظر الساعات الطويلة، حتى يأتيني إنسان بحاجة إلى عامل أو معلم حداد أو نجار، وهكذا تجري الأيام والليالي، وإذا بهذا الصديق الشيعي (دخل الله) يأتي إلى معرض العمال. فينظر على وجوه العاملين، فيشاهدني من بينهم، شتان ما بين الموقفين!! موقف كنت أرتدي البزة العسكرية، وموقف حاليا أرتدي فيه لباس العمل. فقال صديقي الشيعي: أتشتغل معي تشغلني في مصلحة (البلاط)؟ فقلت له: بعد فترة نعم، وبدأنا نشتغل أنا وصديقي الشيعي سوية وفي اليوم الثاني قال لي: لم لم تحدثني يا أخي إلى أين وصلت في كتاب المراجعات؟ فقلت له: والله لم أتمكن من قراءته كما يجب لأن القراءة يا صديقي تحتاج إلى ذهن صاف لأن العلم كما يقال شديد الانفلات إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه وإذا أعطيته نصفك لم يعطك شيئا وأنا كنت مكابرا معه لوصايا علمائنا الحادة من مجالسة الشيعي والحوار معه.

وبدأ شبح المراجعات، يطاردني من جديد، وشبح صديقي، يطاردني في كل مكان أفكر بكلمات الشيخ عندنا في المنطقة، أفكر بكلمات الدكتور الشيخ عبد الفتاح صقر يا بني هذا كتاب خيالي كتبه العالم الشيعي بعد وفاة شيخ

الأزهر. وأحدث نفسي وأصارعها هل أنا أعقل من هذا الدكتور الذي قضى عمره في الدراسة واختصاصه في الشريعة الإسلامية ومن الجامع الأزهر العاصمة الإسلامية للعالم وذات يوم جاء أخي إلى بيروت ليعمل في العطلة الصيفية حيث كان طالبا في الثانوية فحدثته في الموضوع وقلت له ما رأيك يا أخي تنزل معي إلى بيروت؟ قال لي لماذا؟ قلت له عندي بعض الأسئلة عن الشيعة؟ وقلت له أيضا بأنني ذهبت فيما سبق إلى دار الفتوى منذ ستة أشهر والتقيت بشيخ مصري، وأريد اليوم الذهاب إلى مسجد برج أبي حيدر يقال أن هناك عالما علامة اسمه الشيخ عبد الله الهرري أود اللقاء معه وفعلا وصلنا أنا وأخي والصغير (دحام) إلى هذا المسجد والتقيت بشيخ اسمه (طارق اللحام) وبعد أن أديت فريضة صلاة المغرب خلف سماحة الشيخ اقتربت منه وصافحته وقلت له تقبل الله أعمالكم يا شيخ، فرد علي وأنتم كذلك، فقلت له: شيخنا لدي بعض الأسئلة، فقال لي تفضل: حيث كان يتكلم الفصحى، فقلت له ما رأيك بكتاب المراجعات عند الشيعة؟!!

فقال لي الشيخ طارق: من أين أنت؟ قلت له من سوريا وأصلا من ريف حلب وأسكن حاليا في مدينة القامشلي.

وإذا به يسألني هل قرأت كتاب (ثم اهتديت) للضال التونسي؟ إذا قرأته أو موجود عندك فاحرقه!! قلت له لأول مرة أسمع باسم هذا الكتاب فقال لي مؤلفه خيالي غير موجود.

اسمه التيجاني السماوي كتبوه الشيعة باسمه على أنه سني وتشيع وبدأ يدعو لمذهبهم.

ونحن اتصلنا في تونس فقالوا لنا هذا الاسم غير موجود.

وأما عن كتاب المراجعات. أحذرك من قراءته ولا تأخذ علمك من القراءة والصحف فتسمى مصحفيا لأن هناك قواعد للقراءة (فتضلن بك السبل).
إذا عندك فراغ أحضر عندنا للدروس لأن العلم عندنا بالتلقي، ومن ليس له شيخ فشيخه الشيطان، وقال لي تفضل إلى المكتبة، وقدم لي كتابا هدية اسمه (المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية) للشيخ عبد الله الهرري فودعت سماحة الشيخ طارق، وقبلت منه الهدية، وذهبت وبدأ يراودني الفضول للبحث عن كتاب (ثم اهتديت) للتيجاني السماوي ورجعت أنا وأخي لمجمع نائل السكني حيث مقرنا هناك، وبعد فترة أسبوع وإذا بصديقي الشيعي يقدم لي كتاب (ثم اهتديت) هذا ما حدثني به سماحة الشيخ طارق وحذرني من قراءته وإنه شخص لا أصل له. فأخذت الكتاب وقلت لصديقي بأن هذا الشخص شخص خيالي.
وإذا بالأخ دخل الله يقول لي منذ شهر كان في بيروت، وأنا رأيته بنفسي.
دعك يا أخي من هذه الأقاويل، أنت إنسان متعصب وتفكيرك على الطريقة التقليدية الموروثة دائما تقول لي، الشيخ عندنا قال كذا، والشيخ قال كذا، فكر بعقليتك. لا بعقلية الشيخ.
فقلت لصديقي عفوا: أنا وأنت نفهم أكثر من العلماء والشيوخ؟
فرد علي صديقي الشيعي قائلا:
أنتم السنة.. الدين عندكم عادة وليس عبادة.. فقلت له: أفهمني كيف؟
قال لي: الشيوخ عندكم تصلون بهم إلى درجة القداسة.
وبعد قال الشيخ.. لم يبق مجالا إطلاقا للنقاش والحوار معكم.
وأنتم الشيعة كيف تتعاملون مع الشيوخ؟ قال: نحن نحترم الشيوخ ولكن

على الطريقة المألوفة في الوسط الشيعي إذا كان هناك خطأ من العالم.. ونبهته إليه فإنه يتقبل ذلك بكل رحابة صدر فقلت له هل هذا من المعقول؟
عندنا العالم لا يستطيع أحد مناقشته حتى إذا أردت أن تسأل سؤالا ولم يعجبه لا يرد عليه أصلا.
وأعطيك مثالا على ذلك:
مرة دخلت إلى المسجد الأموي وقصدت مفتي دمشق في هذا المسجد وكان برفقتي المهندس عبد الحكيم السلوم لأسأله عن حديث الفرقة الناجية والخلفاء الاثني عشر من هم؟ فأجابني بكلمة آسف وكررت السؤال وقال لي: آسف.. وكررته ثالثا وقال لي: آسف بصوت عال. فخرجت مخذولا.. لماذا لم يرد على أسئلتي؟
صديقي الشيعي: وهل هذا عالم؟ (العالم متواضع، لين، لا يكون فظا غليظ القلب). يرد على أسئلة الناس:
يجب أن يستقطب الناس من حوله.. لأنه إذا صلح العالم صلح العالم، وإذا فسد العالم فسد العالم.
هؤلاء علماء الأمة هم القدوة والأسوة الحسنة في المجتمع الإسلامي.
ولكن نحن الشيعة عندنا مسألة مهمة وهي: الدليل في النقاش والحوار والدليل يجب أن يكون من القرآن والسنة، ويقول إمامنا الصادق صاحب المذهب نحن أبناء الدليل أين ما مال نميل.
فأجبته هل نحن على الباطل حتى تقول لي دليلكم القرآن والسنة؟
ونحن ماذا عندنا؟ أليس القرآن والسنة؟

صديقي الشيعي: يا أخي نفترض جدلا هذا الكتاب كتاب ضلال.
لماذا لا يرد عليه علماؤكم السنة؟ قلت له: يردون على شخصية خيالية موهومة، مع الأسف عليك أيها الصديق إذا أنه إنسان خيالي غير موجود فكيف يردون عليه؟
صديقي الشيعي: سؤال: نفترض أن التيجاني شخصية خيالية وهمية غير موجودة فهل الأدلة الموجودة في كتابه أيضا خيالية موهومة وغير موجودة؟ أجبني على ذلك.؟ فأحرجت أمامه لأني لا أعرف مضمون كتاب (ثم اهتديت) ومن ثم حذرني منه الشيخ طارق وقال لي أحرقه.
فوقعت بين نارين، بين إحراج الصديق الشيعي لماذا لا يرد عليه علماؤكم؟ وبين تحذيرات الشيخ طارق إياك أن تقرأه، فأحرقه! يا إلهي خلصني من هذا المأزق الشديد الله أكبر.! لماذا لماذا البحث والعناء ما هذه القصة.؟ من أين جاءني هذا الشيعي ليشوش علي أفكاري وينغص حياتي وأنا رجل الآن أعمل بالإسمنت والأعمال الشاقة المتعبة المجهدة، فعشت في صراع حاد مع عقلي ونفسي، عقلي يقول لي اقرأ كتاب ثم اهتديت وأعرف ما فيه، ونفسي قتلها الخوف والتحذير من الشيخ طارق.
نهارا محرج من الصديق الشيعي، يقول لي أنت متعصب ولا تأتي بالدليل ألم تسمع بالبخاري ومسلم؟ فكتاب ثم اهتديت كل أدلته من البخاري ومسلم فقلت له هناك طبعات للبخاري ومسلم مزورة ومدسوسة.
فما بالك يا صديقي أن التيجاني شخصية موهومة كما يقول علماؤنا وأتى بأدلة مزورة من البخاري ومسلم.

فأين أصبح يا صديقي! دعني في حالي وعملي وكلنا إن شاء الله مسلمين (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
وكلما أصبحنا وأتانا يوم جديد يقول لي فكر... بمذهب أهل البيت عليهم السلام فكر لتنقذ نفسك، بموالاة علي بن أبي طالب عليه السلام.
قلت له: أنا وأنت متفقان على حب علي (كرم الله وجهه) لكن مذهب أهل البيت هذا مصطلح جديد لأول مرة يطرق ذهني، قلت له: وماذا تقصد من كلمة موالاة علي؟
سألني الشيعي قائلا: ألم تقل عندكم سيدنا معاوية (رض) قتل سيدنا الحسن (عليه السلام)؟
قلت له نعم: يقول علماؤنا ذلك، بأن سيدنا معاوية (رض) اجتهد فأخطأ فله نصف الأجر.
الشيعي: وما تقول في البخاري؟
المحاور: أصدق كتاب عندنا وهو لا يقبل الشك.
الشيعي: ينقل لنا البخاري في صحيحه حديثا مشهورا ومتواترا اسأل عنه علماؤكم؟
(يا عمار تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار).
أليس الفئة الباغية هي فئة معاوية من خلال الحديث؟ (وهي التي قتلت عمارا).
ألم يقل الرسول صلى الله عليه وآله في عمار (عمار ملئ إيمانا من رأسه حتى مشاش قدميه)؟
قلت له نعم، قال: فمن أين جاء؟ فأين له وجه الاجتهاد كي يحصل على

نصف الأجر وهو قد قتل الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.
(صبرا صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة).
فأين له من عمار بن ياسر.؟
وجاء الليل وجاء الصراع، عقلي يقول هل علماؤنا مضللون عبر التاريخ؟
هل علماؤنا ضحايا لإعلام مضلل؟ تفكيرهم قائم على الطريقة التقليدية الموروثة.
لا يقبلون النقاش والحوار ومن خالفهم في الرأي اتهموه بالكفر وفسقوه وضللوه وأقاموا عليه الدنيا وأقعدوها لأنه خالفهم في الرأي، وأخذوا يشهرون به في المجالس، ويحذرون الناس منه لمجرد أنه أثار تساؤلا لا يعرفون الإجابة عليه أو لا يريدون الخوض فيه.
أستاذي العالم لا تريد أن تبحث فدعني أبحث دعني أقرأ.. دعني أفكر
فإلى متى (ممنوع أن تقرأ، ممنوع أن تبحث، ممنوع أن تفكر) إلا بإذن من الشيخ وإلا فسقني ودمرني وأقام علي أهل البلد الله أكبر ما هذه السلطة المستبدة..؟
ما هذه الدكتاتورية؟
نفسي تقول... إياك أن تقرأ!! الرعب مسيطر عليها تحذيرات الشيخ في المنطقة والشيخ الدكتور عبد الفتاح صقر، والتحذيرات الحادة من الشيخ طارق اللحام دوامة لا أعرف متى الخروج منها؟ فاستيقظت ليلا من شدة الصراع الذي أرهقني وهد كياني، أفكار هذا الصديق الشيعي وطريقته في الحوار مقنعة. إذا كان هذا الكتاب على ضلال فليرد عليه علماؤكم؟!!
فليحاوروا هذا الكتاب، وإلا فإن هذا الكتاب كتاب صحيح...؟ وكيف

تفكر وتقول (سيدنا معاوية (رض)؟ قتل سيدنا عمارا (رض) وسيدنا معاوية (رض) سم أو قتل سيدنا الحسن (رض) والحسن معروف بسيد شباب أهل الجنة ما هذا التناقض الحاد؟

هل الدين جاء بالتناقض؟ لا والله. لم يأت بالتناقض.

وفي اليوم الثاني وبعد أن انتهينا من العمل قلت لأخي ما رأيك في أن تنزل معي إلى بيروت قال لي: أنا متعب جدا هذا اليوم.

فعزمت أن أنزل لوحدي وذهبت إلى مسجد صبرا والتقيت بالشيخ صالح عيزوقي وبعد أن أديت فريضة صلاة المغرب خلفه قلت له: شيخنا الجليل: لدي بعض الأسئلة فسألني من أين الأخ؟ فأجبته من سوريا.

فقال لي أنا درست في دمشق. وتتلمذت على شيوخ دمشق.

فقلت له: سماحة الشيخ.. أريدك أن ترشدني إلى كتب الصحاح وهل كتب الصحاح كلها صحيحة عندنا أهل السنة؟

فأخذني إلى جانب من الناس وقال لي: يا بني رحم الله من قبلنا إن الصحاح عندنا مليئة بالمسيحيات والإسرائيليات وتغيير بعض الحقائق..

فقلت له البخاري ومسلم هل فيه مسيحيات وإسرائيليات؟

قال نعم: كلها جاءتنا عن طريق كعب الأحبار اليهودي، وتميم الداري المسيحي وغيرهما، قلت له: سماحة الشيخ... ما تنصحني؟ هناك صديق شيعي نعمل أنا وإياه في ورشة عمل في خلدة وقدم لي كتابين للقراءة (المراجعات، ثم اهتديت) وصار له فترة بعد أن امتنعت عن قراءتهما بسبب فتاوى من علمائنا، أصبحت محرجا أمامه في بعض الحوارات، فقال لي يا أخي: المذهب الخامس

لديهم الاجتهاد مفتوح أما قصة الحوار فهم أذكياء فيه بسبب ظلمهم واضطهادهم عبر التاريخ من السلطات فاضطروا بكل السبل وأساليب فن الكلام للدفاع عن أنفسهم مما جعلهم يغربلون الصحاح عندنا وكتب التاريخ ليثبتوا أنفسهم لأن علماءنا علماء المذاهب الأربعة لم يعترفوا بهم كمذهب قائم.
لكن أنصحك بعدم الخوض في حوارات معه مع صديقك هذا لأن القضية شائكة والبحث طويل وطريق صعب ومتعب هم لديهم أدلة مقنعة ونحن لدينا أدلة مقنعة فاتركه يا أخي فودعت الشيخ صالح ورجعت إلى مكان عملي. أفكر بكلمات الشيخ صالح.
وجاء الليل، وجاء التفكير، لديهم أدلة مقنعة، ولدينا أدلة مقنعة فقلت ما دام لديهم أدلة مقنعة كما قال لي الشيخ ما المانع من أن أقرأ كتاب المراجعات وكتاب ثم اهتديت؟ وأقف على هذه الأدلة.
وقعت في تناقض حاد، الشيخ المصري حذرني!! والشيخ طارق حذرني!! والشيخ فتح الباب ولكن في مصراع واحد، لماذا لا أكمل رحلة البحث؟
فسألت أحد أصدقائي من الذين يعملون معنا في الورشة، فقلت له من يصلي عندكم إماما للجماعة؟ فقال لي: نحن في برج البراجنة عندنا شيخ كبير اسمه الشيخ إسماعيل عرناسي (جامع العرب) وفي اليوم الثاني وبعد الانتهاء من العمل ذهبت إليه حيث انتظرت في المسجد موعد صلاة المغرب ومجئ الشيخ : فجاء الشيخ وصلينا خلفه جماعة، وعندما انتهى صافحته واقتربت منه فقلت له سماحة الشيخ: أنا شاب سوري وأعمل في ورشة في منطقة خلدة واشتغل مع صديق شيعي، وكل ساعة يحاورني في الدين ويسألني ويحرجني فما تنصحني

بالله عليك أيها الشيخ وتريحني؟!!
فقال لي يا بني صار لي أكثر من أربعين سنة في هذا المسجد ولم أختلط مع واحد شيعي والكل يعلم ذلك، لكن أنصحك هؤلاء الشيعة يقولون في آخر الصلاة (تاه الوحي ثلاث مرات وينسبون أقوالا للرسول صلى الله عليه وآله ويقولون قال الإمام علي.. فقلت له شيخنا الجليل أنا قرأت في كتيب لتعليم الصلاة عندهم حيث يقولون آخر الصلاة ثلاث مرات الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.
فرد علي يا بني ماذا تعرف من دهاء هؤلاء الشيعة إنهم يستعملون التقية.
وإمامهم الصادق يقول (التقية ديني ودين آبائي). فرجعت إلى مكاني مخذولا. تائها.. محتارا.
وأوشكت من أن أصاب بأزمة نفسية، وسيطر علي القلق. بحيث لم أعد أستطيع العمل، أصبت برجفة حادة وقشعريرة فأخذني أخي إلى الدكتور، وقال لي الدكتور: جسميا لا يوجد فيك شئ فأنت مرهق نفسيا وفكريا، يا أخي بماذا تفكر.؟ هذه الدنيا لا تستحق التفكير، خذ إجازة من العمل وسافر إلى البلد...
فنمت يومين في الفراش، محاولا التخلص من التفكير وصرت أجلس مع أصدقائي أشاهد برامج التلفزيون والمسلسلات لأروح عن نفسي التعب والإرهاق.
وبعدها عزمت أن أكمل قراءة كتاب المراجعات، وقلت لصديقي الشيعي:
إذا سمحت غدا اجلب لي معك كتاب المراجعات ففرح صديقي. وقال أين أنت هذين اليومين فقلت له مكابرا والله إن أعصابي وجسمي مرهقان وأخذني أخي دحام إلى الدكتور، وقال لي تحتاج إلى إجازة وراحة من العمل.

وفعلا في اليوم الثاني أتاني صديقي الشيعي بكتاب المراجعات وبدأت
بالقراءة فيه حتى وصلت إلى ص ٧١ فاستوقفني مقال للشيخ الأنطاكي الحلبي
المتشيع (الاختلاف بين المذاهب الأربعة) واستوقفتني أقوال للإمام علي (كرم الله
وجهه) ما أقواها وأشدها وطا وأثرا على النفس في ص ٧٥.
قوله: (نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا
من أبوابها).
فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا.
ثم قال في ص ٨٢ وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبي صلى الله عليه وآله إذ أهاب
بالجاهلين وصرخ في الغافلين، فنادى: (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن
أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وقال صلى الله عليه وآله: (إني تارك
فيكم ما
إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي:
كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن
يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (١).
فسجلت مصادر الحديث الذي ينقلها العالم الشيعي في كتابه (المراجعات)
وبعد يومين نزلت إلى مكتبة دار الفتوى (عائشة بكار) لأفتش عن المصادر لأرى

---

(١) الحديث الأول يذكره من صحاحنا: صحيح الترمذي: ج ٥، ص ٢٨، ح ٣٨٧٤ - طبعة دار الفكر في بيروت، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٣٢ طبعة الحيدرية. وتفسير ابن كثير ج ٤، ص ١٢، طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر إحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف ص ١١٤ طبعة الحلبي. جامع أصول الأثير: ج ١ ص ١٨٧ ح ٦٥ طبعة مصر. والحديث الثاني نفس المصادر.

مدى صدق الشيعة في أقوالهم، وفعلا عندما أتيت بصحيح الترمذي فوجدت الحديث، فشعرت بالانتصار النفسي وفرحت فرحا شديدا، وتابعت المصادر فأنزلت تفسير ابن كثير. فوجدت فيه الحديث.. الله أكبر الله أكبر!! صرت أصيح ما هذا الإنتصار.؟ إصبر إصبر أحدث نفسي تابع البحث لا تيأس، أشجع نفسي الآن وليس غدا يجب الذهاب إلى الشيخ عبد الفتاح صقر، لأناقشه في هذا الحديث الذي سجلت مصادره عندي بورقة وضعتها في جيبي وأغلقت عليها كأني عثرت على كنز!!

أحدث نفسي إصبر تابع البحث فصبرت نفسي على فرحها الشديد.

ورجعت أتابع القراءة وأي شئ كان يثيرني كنت أسجله وأنزل إلى المكتبة فقط أنزل إلى مكتباتنا حذرا من الصحاح الموجودة عند الشيعة كما يقول علماؤنا السنة أغلبها مزورة ومحرفة!!

وأثارني حديث آخر استغربت منه أشد الاستغراب:

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة) (١).

---

(١) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٨ من الجزء ٣٠ من صحيحه المستدرك. وأخرجه الطبراني في الكبيرة وأبو نعيم في فضائل الصحابة وهو الحديث ٢٥٧٧ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦ وأورده في منتخب الكنز أيضا فراجع هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من المسند.

فسجلته وسجلت مصادره وتابعت القراءة إلى أن وصلت ص ١٣٧ حيث
جاءت آية قرآنية تقول (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١) المائدة: ٥٥.
وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي عن طريق رواية عبد الله بن
سلام. وأخرج نزولها صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة.
وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين. فراجعت المصادر ووقفت
عليها واستدل العالم الشيعي على أن الولاية بعد الله ورسوله لعلي بن أبي طالب.
وتابع القول في آية أخرى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم
تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم
الكافرين) (٢).
ويقول ألم يصدع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث
هضب
خطابه وعب عبابه فأنزل الله يومئذ: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (٣) ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد

---

(١) وقفت على صحة هذه الأقوال: يقول العالم الشيعي: أجمع المفسرون كما اعترف به
القوشجي الأشعري وهو من فطاحل علماء السنة في مبحث الإمامة من شرح التجريد على أن
الآية نزلت في علي عندما تصدق بخاتمه وهو راكع.
(٢) آية التبليغ المائدة: ٦٧ نزلت هذه الآية يوم ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠ من الهجرة في حجة الوداع
في رجوع النبي (ص) من مكة إلى المدينة في مكان يقال له غدير خم. فأمر الله نبيه (ص) أن
ينصب عليا إماما وخليفة من بعده.
(٣) سورة المائدة: آية ٣، هذه الآية نزلت يوم الغدير ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠ من الهجرة بعد أن
خطب النبي أصحابه ونصب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة من بعده.

ولايته علانية وصادر بها رسول الله جهرة فقال: (اللهم إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فرماه الله بحجر من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحالة:
(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) (١).
وهنا جاء التأمل والصراع، والمسألة مع النفس ومع الذات.. فراجعت المصادر ووقفت عليها ووجدت صدق ما يأتي به العالم الشيعي فاستغربت من قوة استدلال هذا العالم وإحاطته الدقيقة بالتاريخ والسيرة والصحاح واستهواني الكتاب بأسلوبه الجذاب وثوبه الناعم المزركش وصرت أفكر يا إلهي أين كنت أنا؟ أين علماؤنا من هذه الكتب؟ فهل يعرف علماؤنا ما في هذه الكتب من أدلة ويتعمدون طمس هذه الحقائق عنا؟ لأنه ليس من اختصاصنا البحث في الدين وإنما هو حكر على الشيوخ والعلماء فقط، أم أنهم لا يعلمون حقيقة هذه الكتب؟!
وتابعت القراءة إلى أن وصلت إلى الخطبة الشقشقية ص ٦٨٠ من المراجعات. فاستوقفتني خطب ومناشدات للإمام علي عليه السلام وشدت انتباهي. وأسرت تفكيري لما فيها من البيان والتصريح عن مظلوميته بعد النبي صلى الله عليه وآله حيث
كان يبث شكواه من خلال هذه الخطب والمناشدات فيقول إمامنا علي عليه السلام أيام

---

(١) سورة المعارج: ١ - ٣، نزلت هذه الآيات في النعمان الفهري لما شك في تنصيب النبي لعلي عليهم السلام
الخلافة فوقع عليه العذاب. راجع: شواهد التنزيل: للحسكاني الحنفي: ج ٢، ص ٢٨٦ حديث: ١٠٣٠ - ٣١ - ٣٢ تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ٣٠.

خلافته متظلما يبث آلامه متألما منها حتى قال:
(أما والله لقد تقمصها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا.
وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا...) الخ الخطبة.
وكم وقف متظلما من القوم يبث شكواه قائلا:
(اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه).
يا الله!! ما أعظم هذه الكلمات؟ إنها تخرق الحجر، وليس الدم واللحم، فيتابع قوله: (فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، أغضيت على القذى، وشربت على الشجا، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم).
فصرت أتساءل.. ما ذنب علي عليه السلام في التاريخ؟ الله أكبر وأتابع البحث من جديد وأشحذ همتي كي أستطيع التأمل والتفكر في مناشدات وخطابات سيدي وإمامي علي عليه السلام روحي فداه.
ما قرأت مقطعا من كلماته إلا وانهمرت دموعي!!
ومرة أخرى يبث شكواه بمرارة (فجزت قريش عني الجوازي، فقط قطعوا

رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي). (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا علينا وبغيا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم).
وقوله أيضا في خطبة له خطبها بعد البيعة له:
(لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله). فكلمات الإمام بعد البيعة تؤكد على صدق ما ذهبنا إليه.
فكلما وصلت إلى مقطع.. يزداد ألمي. هذه الكلمات القوية لا تخرج من إنسان عادي، كلمات بحد ذاتها معجزة، يتدفق الإشعاع منها إلى أعماق قلبي، عبارات رصينة أدلة قوية تسيطر على القارئ المتدبر.
وحسبك قوله في خطبة أخرى:
(رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير مواضعه، معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين) فما تمالكت من نفسي إلا والدموع تعاودني بالانهمار فوقفت مبهوتا من هذه الأمة وهؤلاء القوم الذين يدعون الإسلام!! ما أقوى هذه

الكلمات؟ تركت نفسي تقرأ بكل ما أمتلك من تركيز. لأني أقرأ كلمات من؟ سيد الوصيين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك لم أكن أعلم بعد صدق هذه الخطب

ولكنها هزت مشاعري وسيطرت علي وصرت أتساءل: هل هذه الكلمات تصدر من الإمام علي عليه السلام؟ هل غصبت الخلافة من عنده؟ هل هذه الكلمات لها سند معتبر؟ فبدأت تنهال علي موجات عارمة من الأسئلة.

وتابعت البحث حتى عثرت على مناشدة للإمام علي عليه السلام يوم الشورى.

وما أدراك ما يوم الشورى؟!!

مناشدة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الشورى

قال الخوارزمي الحنفي: أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، وأخبرنا بهذا الحديث عليا الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصبهاني في كتابه إلي من أصبهان سنة ٤٨٨ عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثني سليمان بن محمد بن أحمد، حدثني يعلى بن سعد الرازي، حدثني محمد بن حميد، حدثني زاهر بن سليمان بن الحرث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: كنت مع علي في البيت يوم

الشورى، وسمعته يقول لهم:
لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك. ثم قال:
أنشدكم الله أيها النفر جميعا، أفيكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا: لا،
قال: فأنشدكم بالله، هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع
الملائكة؟ قالوا: اللهم لا، قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له عم كعمي
حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال:
أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة
نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد
له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟
قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه
وآله
عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهم لا، قال:
فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: (من كنت مولاه فعلي مولاه،
اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب
غيري)؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول
الله صلى الله عليه وآله: (اللهم إئتني بأحب خلقك إليك وإلي وأشدهم لك حبا ولي
حبا،
يأكل معي من هذا الطير، فأتاه وأكل معه) غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال:
فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على
يده، إذ رجع غيري منهزما غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم، هل فيكم
أحد قال فيه رسول الله لوفد بني وليعة: (لأبعثن إليكم رجلا نفسه كنفسي،
وطاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يقتلكم بالسيف) غيري؟ قالوا:

اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال رسول الله: (كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا) غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة، منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول الله من القليب، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له جبرائيل: هذه هي المواساة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، وقال جبرائيل:
وأنا منكما، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نودي من السماء، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله، هل فيكم أحد أمره رسول الله أن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال أبو بكر: يا رسول الله، نزل في شئ، فقال: إنه لا يؤدي عني إلا علي، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه تعالى أمر بسد أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله: ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سد أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس، فأطال ذلك فقلتم: ناجاه دوننا، فقال ما

أنا انتجيته، بل الله انتجاه، غيري؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله
أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحق مع علي وعلي مع الحق، يدور الحق
مع علي كيف دار؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون، أن رسول
الله قال: إني تارك الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن
تمسكتم بهما، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟ قالوا: اللهم نعم، قال:
فأنشدكم الله، هل فيكم أحد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع
في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز
عمرو بن عبد ود العامري، حيث دعاكم إلى البراز، غيري؟ قالوا: اللهم لا،
قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال:
(إنما يريد...) غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد
قال له رسول الله: أنت سيد العرب، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم
الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما سألت الله شيئا إلا سألت لك
غيري؟ قالوا: اللهم لا.

وعن عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى، فسمعت عليا
يقول: (أنشدكم بالله أمنكم من نصبه رسول الله يوم غدير خم للولاية
غيري؟ قالوا: اللهم لا) (١).

---

(١) المناقب: لابن المغازلي الشافعي ص ٢٢٢.

بداية الحيرة والشك والتساؤل

بعد تأثري الشديد بخطب ومناشدات علي عليه السلام الذي أوردها صاحب كتاب المراجعات في الصفحة ٦٨٠ تحقيق وتعليق حسين الراضي الطبعة (الدار الإسلامية) عام ١٩٨٦. صحيح أني تأثرت وصدمت إثر قراءتها. ولكن بدأت بالبحث للتأكد من صحة ما يذهب إليه السيد الشيعي (رحمه الله وقدس سره) فوجدت قسما للخطب ينقلها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة.

فقلت في نفسي إن ابن أبي الحديد معتزلي وليس شيعيا حتى ينتصر لمذهبه أو عقيدته، وكان لدي من المسلمات أن نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام وليس للشريف

الرضي كما يقول بعض المتقولين والمتعصبين حيث إنه شرحه وعلق عليه أكثر من عالم من علمائنا السنة الكبار أمثال الشيخ محمد عبده شيخ الأزهر والدكتور صبحي الصالح الأستاذ في الجامعة اللبنانية سابقا.

وبقي لدي تساؤل واحد إذا ثبتت لدي خطبة ومناشدة علي عليه السلام يوم الشورى. سوف أعلن عن تشيعي وولائي واستبصاري. لخط أهل البيت عليهم السلام.

وعندما بدأت أقرأ وأحقق مصادر هذه الخطبة فعثرت على أكثر من مصدر منهم:

١ - شيخ الإسلام الشافعي الحمويني صاحب كتاب فرائد السمطين.

٢ - مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغازلي الشافعي.

ومنها رجعت إلى أمر آخر وهو تحليل خطبة الشورى...

والوقوف على مصادر ما قاله الإمام علي عليه السلام من أحاديث وحجج فوجدتها بمصادرها (من حيث الحديث والآية التي استشهد بهما) حيث كنت أقف على المصدر ونقله من كتاب المراجعات وأراجع في ذلك فأجد كل هذا الكلام موجودا.

لقاء الصدفة

كنت أبحث عن بعض المصادر في مدينة بيروت التي تخص بحثي عن الحقيقة.. وإذ بشيخ موجود في دار النشر.

فدفعني الفضول لأتعرف عليه، فقال لي أنا الشيخ عبد الأمير الهويدي من العراق.

وسألني من أين أنت؟ فأجبته من سوريا.

فسألني ماذا تعمل هنا؟ فأجبته بكل صراحة. لقد أعارني أحد الشباب الشيعة كتاب المراجعات، ومن هنا كانت بداية البحث والتساؤل والحيرة؟

فقال لي: لماذا تتعب نفسك ١ + ١ = ٢؟

أسألك سؤال: هل النبي وصى أم لم يوص؟

فقلت له: ماذا تقصد؟ قال: أقصد خلافنا كله قائم على الخلافة من بعد الرسول. إذا وصى الرسول صلى الله عليه وآله فالخلافة لعلي عليه السلام. وإذا لم يوص؟ فالرسول فيه نقص وكلامه مخالف للقرآن.

فقلت له: حاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يخالف القرآن.

قال لي: أنت متأكد أن الرسول صلى الله عليه وآله لا يخالف القرآن؟

فقلت له نعم، أنا متأكد.

فقال إذا: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية).

لا يعقل أن الرسول صلى الله عليه وآله يموت بلا وصية. ويخالف القرآن والقرآن يقول (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

وبعدها قال لصاحب دار النشر أعطيه كتاب الإمام الصادق والمذاهب

الأربعة هدية وأنا أحاسبك به، وإقرأ به في الجزء الثاني رسالة للجاحظ تأمل بها، وتدبر فسوف تعرف الحقيقة، وأنا مشغول أريد الذهاب في أمان الله، فقلت له: أين أراك؟ فقال لي سجل رقم هاتفي في دمشق: فسجلته. وقلت له في أمان الله.. وخرجت من الدار ذاهبا لزيارة صديق لي وبعد أن أنهيت الزيارة رجعت مبكرا لقراءة هذه الرسالة التي أشار إليها الشيخ الهويدي وهذه هي الرسالة.

رسالة الجاحظ (١) التي أرشدني إليها الشيخ الهويدي

في تفضيل علي عليه السلام

قال: هذا كتاب من أعتزل الشك والظن، والدعوى والأهواء، وأخذ

باليقين والثقة من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وبإجماع الأمة بعد نبيها عليه السلام مما

يتضمنه الكتاب والسنة وترك القول بالآراء، فإنها تخطئ وتصيب، لأن الأمة

أجمعت أن النبي صلى الله عليه وآله شاور أصحابه في الأسرى ببدر، واتفق على قبول الفداء

منهم فأنزل الله تعالى:

(ما كان لنبي أن يكون له).

فقد بان لك أن الرأي يخطئ ويصيب ولا يعطي اليقين، وإنما الحجة لله

ورسوله وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيها، ونحن لم ندرك

النبي صلى الله عليه وآله ولا أحدا من أصحابه الذين اختلفت الأمة في أحقهم، فنعلم أيهم أولى

ونكون معهم كما قال تعالى: (وكونوا مع الصادقين) ونعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم؟

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج ٢ - ص ٩٤.

وكما قال تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا).
حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله. وأهل الصدق والحق، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان:
أحدهما، قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يستخلف أحدا، وجعل ذلك إلى المسلمين يختارونه، فاختاروا أبا بكر.
والآخرون، قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله استخلف عليا، فجعله إماما للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق. فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل؟
فسألناهم جميعا: هل للناس؟؟ من وال يقيم أعيادهم، ويحيي زكاتهم، ويفرقها على مستحقيها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم؟
فقالوا: لا بد من ذلك.
فقلنا: هل لأحد يختار أحدا فيوليه، بغير نظر من كتاب الله وسنة نبيه؟
فقالوا: لا يجوز ذلك إلا بالنظر.
فسألناهم جميعا عن الإسلام الذي أمر الله به؟
فقالوا: إنه الشهادتان، والإقرار بما جاء من عند الله، والصلاة، والصوم، والحج - بشرط الاستطاعة - والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه.
فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم.
ثم سألناهم جميعا:
هل لله خيرة من خلقه، اصطفاهم واختارهم؟

فقالوا: نعم.
فقلنا: ما برهانكم؟
فقالوا: قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم).
فسألناهم: من الخيرة؟
فقالوا: هم المتقون.
فقلنا: ما برهانكم؟
فقالوا: قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
فقلنا: هل لله خيرة من المتقين؟
قالوا: نعم، المجاهدون بأموالهم بدليل قوله تعالى: (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة).
فقلنا: هل لله خيرة من المجاهدين؟
قالوا جميعا: نعم - السابقون من المهاجرين إلى الجهاد بدليل قوله تعالى: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل).
فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد. ثم قلنا:
هل لله منهم خيرة؟
قالوا: نعم. قلنا: من هم؟
قالوا: أكثرهم عناء في الجهاد. وطعنا وحربا وقتلا في سبيل الله، بدليل قوله تعالى: (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره).

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله).
فقبلنا منهم ذلك، وعلمنا وعرفنا: أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناء، وأبذلهم لنفسه في طاعة الله، وأقتلهم لعدوه.
فسألناهم عن هذين الرجلين - علي بن أبي طالب وأبي بكر - أيهما كان أكثر عناء في الحرب، وأحسن بلاء في سبيل الله؟
فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان أكثر طعنا وحربا وأشد قتالا، وأذب عن دين الله ورسوله.
فثبت بما ذكرنا من إجماع الفريقين، ودلالة الكتاب والسنة أن عليا أفضل.
وسألناهم - ثانيا - عن خيرته من المتقين؟
فقالوا: هم الخاشعون، بدليل قوله تعالى: (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ، من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب). وقال تعالى: (وأعدت للمتقين الذين يخشون ربهم).
ثم سألناهم: من الخاشعون؟
فقالوا: هم العلماء، لقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).
ثم سألناهم جميعا: من أعلم الناس؟
قالوا أعلمهم بالقول، وأهداهم إلى الحق، وأحقهم أن يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة لأهل العدل. فقبلنا ذلك منهم، وسألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟
قالوا: أدلهم عليه.
قلنا: فمن أدل الناس عليه؟

قالوا: أهداهم إلى الحق. وأحقهم أن يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل
قوله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى).
فدل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والإجماع: أن أفضل الأمة بعد نبيها
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه إذا كان أكثرهم جهادا كان أتقاهم، وإذا
كان أتقاهم كان أخشاهم. وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم، وإذا كان أعلمهم
كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا
كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعا، وأن يكون حاكما لا تابعا ولا محكوما.
وأجمعت الأمة - بعد نبيها صلى الله عليه وآله - أنه خلف كتاب الله تعالى ذكره وأمرهم
بالرجوع إليه إذا نابهم أمر، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وآله فيتدبرونهما ويستنبطوا منهما ما
يزول به الاشتباه فإذا أقرأ قارؤكم: (وربك يخلق ما يشاء ويختار). فيقال له:
أثبتها، ثم يقرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي قراءة ابن مسعود - إن خيركم
عند الله أتقاكم - (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، هذا ما توعدون لكل أواب
حفيظ، من خشي الرحمن بالغيب).
فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون.
ثم يقرأ فإذا بلغ قوله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).
فيقال له: اقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا؟
فإذا بلغ قوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم
أن العلماء أفضل من غيرهم.
ثم يقال: اقرأ، فإذا بلغ إلى قوله:
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

قيل: قد دلت هذه الآية على أن الله قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن العباس وابن مسعود، وزيد بن ثابت.

وقالت طائفة: عمر، فسألنا الأمة:

من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟

فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: يؤم القوم أقرؤهم. ثم أجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ من عمر فسقط عمر، ثم سألنا الأمة: أي هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله، وأفقه لدينه فاختلفوا، فأوقفناهم حتى نعلم. ثم سألناهم:

أيهم أولى بالإمامة؟

فأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كان عالمان فقيهان من قريش فأكبرهما سنا وأقدمهما هجرة. فسقط عبد الله بن العباس.

وبقي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فيكون أحق بالإمامة لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه. انتهى (١)

وبعد أن أنهيت هذه الرسالة القيمة من القراءة أصبح لدي اليقين القاطع بأحقية أهل البيت عليهم السلام وبخلافة الإمام علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) ذكر هذه الرسالة أبو الحسن علي بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي وقال: إنها نسخت عن مجموع للأمير أبي محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله. راجع (كشف الغمة ص ١٢ - ١٣).

ولكن متابعة البحث ضروري للرد على كل التساؤلات التي تثار.. فاتصلت تلفونيا بالشيخ الهويدي وحددنا موعدا بمقام السيدة زينب عليها السلام..
وجاء الموعد واقترب اللقاء.. وبعد أن جلسنا. وتحادثنا.. وتحاورنا.. قال لي: هل تعرف الحوزة العلمية الزينبية..؟ فقلت له: لا أعرفها..
فقال لي تخرج من المقام وتمشي مع الطريق الذي يذهب إلى دمشق.. مقابل قسم الأمن الجنائي تسأل عن شيخ اسمه (جلال المعاش) تقول له يسلم عليك الشيخ الهويدي.. وترشدني إلى منزل الداعية الشيعي السيد علي البدري..
وأخذت منه العنوان وكتبه لي على قصاصة من ورق.. وودعته وخرجت.
وعاودتني دوامة التساؤل
بعد أن ودعت الشيخ الهويدي وخرجت من مقام السيدة زينب (رض) وأنا في الطريق أسمع سائق (السرفيس) يصيح بصوت عال (رقية رقية).. فلفت نظري تساؤل هل هناك منطقة في دمشق اسمها (رقية) فدفعني الفضول لأسأله أين تقع هذه المنطقة؟ فسألته.. فقال لي: من أين أنت؟ فأجبته من القامشلي.. فقال أوه!! في آخر سوريا.. قال لي يا أخي الإيرانيون واللبنانيون والخليجيون يقدسون هذه المقامات فأنا أصيح حتى أشتغل. وهذا موسمهم.. لأنه كل صيفية يأتون إلى هنا لزيارة هذه المقامات، وفعلا عزمت على الذهاب مع السائق لأرى هذه المنطقة التي أجهلها، ومشت السيارة، وأنا أتساءل لأول وهلة أسمع هذا النداء وأسمع بهذه المنطقة، فوصلت، إلى هذا المقام الشريف ولم أستطع الدخول من شدة الزحمة أمة من البشر!! الله أكبر! ما هذه الزحمة؟

من أين أتت كل هذه الجموع الغفيرة؟ وبعد انتظار ساعة من الوقت.
استطعت الدخول ورأيت الناس يلطمون على صدورهم ويصيحون يا حسين.. يا حسين. يا رقية يا رقية.. الظليمة.. الظليمة.. فدخلت إلى داخل المقام ووصلت إلى الضريح وقرأت الفاتحة وصليت قربة إلى الله ركعتين زيارة لهذه السيدة دون أن أعرفها بنت من؟ لكن عندما رأيت الناس تدخل وتزور وتقبل هذا الضريح. فعلت مثلهم فعرفت أن هنا مقاما لسيدة فاضلة.. فاقتربت من أحد الشباب الذين يلطمون على رؤوسهم وصدورهم.. حيث يضع شريطا أسود مربوطا برأسه وعلى جبينه مكتوب (يا حسين).. فقلت له إذا سمحت.. السيدة رقية بنت من؟ فضحك هذا الشاب من سؤالي واستغرب!! وقال لي من أين أنت؟ فأجبته من القامشلي... فقال لي: أين تقع مدينة القامشلي؟ فقلت له تبعد من هنا ما يقارب ١٠٠٠ كم.. وقال أنت من سوريا ولا تعرف هذا المقام لمن..؟
فقال لي: أنت سني؟ فأجبته نعم.
فقال لي: حقك لا تعلم؟ هذه السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام عندما جاءوا بأهل البيت سبايا من العراق إلى الشام والحسين رأسه محمول على الرمح.. من هناك إلى هنا وعندما وصلوا إلى الجامع الأموي. وضعوا رأس الحسين عليه السلام في
المسجد أمام اللعين يزيد وبدأ يزيد يرغي ويزبد ويصيح أتينا برأس زعيم الخوارج الحسين بن علي بن أبي طالب.
فقاطعته الحديث. الحسين سيد شباب أهل الجنة يحملون رأسه على الرمح؟ ويأتون به إلى الشام، ماذا تقول يا أخي؟
أليس الشيعة هم الذين قتلوه وهم الآن يبكون ويندبون ويلطمون ندما وحزنا

لأنهم هم الذين قتلوه؟ قاطعني الشاب بحماس، وقال لي: أنت متعلم؟ فقلت له نعم.. وأنهيت الدراسة الجامعية، لكن والله العظيم لم أسمع بهذه الأحداث.. لأن هذه القضايا ليست من اختصاصي.. فالصدفة أتت بي إلى هنا.. فقال لي يا أخي أعذرك كل العذر لأن الإنسان عدو ما يجهل وأنا لم أفرض عليك اعتقاداتي وقناعاتي.. ولكن أنت ابحث بنفسك عن هذه الحقائق. وقال لي إذا أردت أن تزور رأس الحسين مقامه في الجامع الأموي.. وشط بنا الحديث. وتفرع.. ورجعنا في الحديث عن السيدة رقية.. فقال لي هذه السيدة بنت الإمام الحسين عليه السلام وعندما
توفيت كان عمرها ثلاث سنوات تقريبا.. (أهل البيت عليهم السلام عندما جاءوا بهم إلى
الشام كانت هذه الطفلة مع عمتها زينب عليها السلام أتعرف مقام السيدة زينب عليها السلام أخت
الإمام الحسين؟ فأجبته: نعم.
الآن جئت من هناك.. فقال: عندما وضعوا رأس الحسين في طشت كانت هذه الطفلة تصيح وتبكي.. طفلة تبكي تريد أباها.. فقال يزيد اللعين خذوا هذا الرأس وضعوه أمام الطفلة لكي ترى أباها فعندما شاهدت الطفلة رأس والدها انكبت على وجهها، فلم تطق الطفلة ذلك الموقف إلى أن فارقت الحياة فوق رأس والدها، ماذا تحكي يا أخي؟.. ماذا تقول؟
هل هذا صحيح..؟ فضيعني كلام هذا الشاب الشيعي. وسألت آخر وآخر.. وكنت في كل مرة أحصل على نفس الجواب. فرجعت مرة أخرى إلى القفص.. ففاضت دموعي بالبكاء.. وصرت أصيح وأسأل.. بنت الحسين سيد شباب أهل الجنة.. هكذا قتلت؟ هكذا ماتت؟ فصرت أردد بدون شعور كما تردد الشيعة: الظليمة.. الظليمة.. يا رقية.. يا رقية.. ثم بعد هذا ودعتها متجها إلى الجامع

الأموي.. وشاهدت الحشود والجموع تتجه باتجاه الشرق وتصيح وتلطم.. يا حسين يا حسين.. لعن الله من ظلمك.. لعن الله من قتلك.. لعن الله يزيد.. فوصلت إلى الباب ودخلت بقوة من شدة الازدحام.. حيث وصلت إلى مكان رأس الحسين.. فقبلته. وانهارت دموعي بالبكاء.. فصرت أحدث نفسي ما الذي حصل.؟ ما الأمر.؟ ما القضية.؟ ما الذي حدث؟ هذا الأخ الشيعي. يقول لي: يزيد الذي قتل الحسين؟ وليس الشيعة كما يقول أحد علماءنا في المنطقة الشرقية!! فعاودني الصراع السابق الذي عشته.. ورجعت إلي دوامة التساؤل والحيرة. هل الشيعة بريئون من دم الحسين؟ هل صحيح أن الشيعة لم يقتلوا الحسين؟ فإذن لماذا يلطمون ويبكون ويصيحون يا حسين يا حسين؟

وصرت أفكر بكلام الشيخ عندنا عندما كان يحذرنا من الجلوس مع الشيعة، وعدم محاورة الشيعة، والشيعة هم الذين قتلوا الحسين فخرجت من مقام رأس الحسين عليه السلام لزيارة النبي يحيى بن زكريا في قلب الجامع الأموي. وعندما وصلت الضريح قبلته وصليت ركعتين. ولم أستطع أن أكمل من شدة الصياح واللطم والبكاء فحاولت مرة ثانية إعادة صلاتي.. وأنهيتها بعد الجهد.. وشاهدت بعد الصلاة شيخا يبدو أنه عراقي من خلال اللهجة؟ والبحة؟ يصيح ويخطب بالناس يا موالين يا شيعة اليوم قتل إمامكم.. اليوم.. الظليمة الظليمة.. بقي الحسين ثلاث ساعات ملقيا على وجه الأرض، قد صنع وسادة من الرمل، فظن بعض العسكر أن الحسين قد صنع لهم مكيدة، فقالوا: إن الحسين لا يمكنه فعل شئ، وقال بعضهم إنه مثخن بالجراح، ولا يقوى على القيام، وقال بعضهم، إن الرجل غيور إذا أردتم أن تعرفوا حاله فاهجموا على

المخيم. فهجموا على المخيم وروعوا النساء والأطفال فخرجت الحوراء زينب ووقفت على التل، ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا ابن أمي يا حسين، يا حبيبي يا حسين، إن كنت حيا فأدركنا، فهذه الخيل قد هجمت علينا، وإن كنت ميتا فأمرنا وأمرك إلى الله.

فلما سمع الحسين صوت أخته، قام ووقع على وجهه، ثم قام ووقع على وجهه ثانية، ثم قام ثالثة ووقع على وجهه عند ذلك صاح: يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون. فنادى الشمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وأشراركم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا.

قال الشمر: إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه، فانكفأت الخيل والرجال على أبي عبد الله الحسين عليه السلام،.. وانتهى الشيخ من كلامه وبدأ يخطب.. ويتكلم والناس تضج وتبكي.. وهو يقول: وهم في طريقهم إلى الشام: نزلوا منزلا فيه دير راهب فرفعوا الرأس على قناة طويلة (رأس الحسين) إلى جانب دير الراهب. فلما عسعس الليل سمع الراهب للرأس دويا كدوي النحل، وتسبيحا وتقديسا. فنظر إلى الرأس، وإذا هو يسطع نورا قد لحق النور بعنان السماء، ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب كتائب ويقولون:

(السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله).

فجزع الراهب جزعا شديدا وقال للعسكر: وما الذي معكم؟ فقالوا:

رأس خارجي خرج بأرض العراق فقتله عبيد الله بن زياد.
فقال: ما اسمه؟ قالوا: اسمه الحسين بن علي.
فقال: الراهب: ابن فاطمة بنت نبيكم وابن عم نبيكم؟ قالوا: نعم.
قال: تبا لكم!! والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم، ثم قال: صدقت الأخبار في قولها:
إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دما عبيطا. ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي، ثم قال لي إليكم حاجة. قالوا: وما هي؟
قال: قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها عن آبائي يأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا حل رددته إليه؟
فوافق عمر بن سعد، فأخذ الرأس وأعطاهم الدراهم، وأخذ الرأس فغسله، ونظفه وطيبه بمسك ثم جعله في حريرة ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي وهو يقول: أيها الرأس المبارك كلمني بحق الله عليك..
فتكلم الرأس وقال: ما تريد مني؟
قال: من أنت؟
قال: (أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكربلاء، أنا الغريب العطشان بين الملا).
فبكى الراهب بكاء شديدا وقال: سيدي يعز والله أن أكون أول قتيل بين يديك، فلم يزل يبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس فقال: يا رأس والله لا أملك إلا نفسي فإذا كان غدا فاشهد لي عند جدك محمد أني (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أسلمت على يدك وأنا مولاك).. فبدأ يصيح الشيخ

بصوت حزين يقرح القلوب مسيحي أسلم. مسيحي آوى رأس إمامكم.
وأنتم تدعون أنكم من الإسلام!! فأخذني البكاء الشديد.. وصرت
أكفكف بدموعي وأنظر من حولي لئلا يراني أحد وأنا مكابر.. وأسأل.. رأس
ابن بنت النبي يحمل على الرمح يمثل به؟ من بلد إلى بلد؟ ويزيد يدعي
الإسلام!! مسيحي راهب آمن من وراء معجزة رأس الحسين وأنا مكابر؟ يا
إلهي!! السماء تمطر دما؟ ورأس الحسين يطاف به من بلد إلى بلد، فتذكرت
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله (لا تمثلوا ولو بكلب عقور) فأين هذه الأمة من
الإسلام؟
فصرت ألعن يزيد ومن عين يزيد. فصرت أسأل من الذي عين يزيد (معاوية. من
الذي عين معاوية؟ تساؤلات لا تنتهي.. أثرت في نفسي قصة الراهب.. ودخوله
الإسلام.. أثرت في نفسي الجموع الغفيرة وهي تبكي وتلطم.. يا إلهي؟ ما
الخطب؟ ما الأمر؟ ما الذي جرى على الأمة؟ فخرجت.. من المسجد ودوامة
الصراع لا تتركني.. أين شيخنا في القرية الذي يحذرني من هؤلاء الشيعة؟
ويقول لي: (هم الذين قتلوا الحسين).
ما هذه المأساة التي حلت بالأمة؟ ما هذه الظليمة؟ فخرجت من الجامع
الأموي متجها باتجاه منطقة السيدة زينب (رض) وفي الطريق أفكر.. هل كلام
الشيخ عندنا صحيح.؟ أم كلام هذا الشاب الشيعي.؟ الراهب يدخل إلى
الإسلام؟ ويبكي وينوح؟ ويقول اشهد لي يا رأس أسلمت على يدك).. اشهد
لي عند جدك محمد.. كلما أهدأ. وأتخلص من دوامة بعض التساؤلات تأتيني
عاصفة جديدة. من التساؤلات. يا إلهي!! لماذا لا أعلم كل هذه الأمور.؟ يا
إلهي متى أتخلص من هذه الدوامة التي حيرتني.؟ فدفعتني هذه الكارثة التي

حلت بالأمة إلى أن أشد الهمة من جديد دون كلل أو ملل.. بحثا عن الحقيقة. لمعرفة كلام الشاب الشيعي هل هو صحيح أم كلام شيخ البلد.؟ فصعدت في (السرفيس) متجها إلى منطقة السيدة زينب (رض) (والأفكار والتساؤلات تعصف بي كالموج.. مرة أهدأ ومرة أثور. مرة أهدأ.. أقول كلام الشيخ عندنا هو الصحيح! ومرة أثور. عندما أتذكر قضية الراهب.. وقضية الرأس!! وقضية يزيد!! وماذا فعل بالأمة؟ حتى أخذتني الأفكار ونسيت أن أنزل في منطقة السيدة زينب فتجاوزتها ووصلت إلى منطقة الذيابية. فهدأت من التفكير.. وإذا بالسائق يصيح ذيابية ذيابية من هو نازل؟ فقلت له على مهلك أنزلني فنزلت وعدت مرة أخرى إلى منطقة السيدة زينب (رض) أسأل عن الحوزة العلمية الزينبية وأخيرا وصلت إلى الحوزة فصعدت أسأل عن الشيخ جلال المعاش فقال لي شاب بعد صلاة المغرب يأتي.

ورجعت بعد صلاة المغرب وصعدت أسأل عن الشيخ فوجدت مكتبة في الطابق الأول فقرعت الباب. وسألت عن الشيخ فقال لي شاب تفضل إجلس الآن يأتي الشيخ. وهذه غرفته (بجوار المكتبة).

فجلست. وأنا في دوامة.. أخمد وأثور..

وإذا بشاب يفاجئني.. بقوله: هذا هو الشيخ جلال الذي تبحث عنه فصافحت الشيخ بحرارة وشرحت له موقفي.. ومن أرسلني إليه فحياني ورحب بي ذلك الترحاب الشديد وأدخلني إلى غرفته ومن ثم أدخلني إلى المكتبة.

فصرت أحادث نفسي وكأنه عرف مشكلتي.. الحمد لله.. فدخلت معه إلى المكتبة وبدأ يجولني في المكتبة وأنا أنظر إلى أسماء الكتب فشاهدت مباشرة

صحيح البخاري فقرأت الطبعة وإلا نفس الطبعة الموجودة عند شيخنا في البلد..
صحيح مسلم – الترمذي – صحيح النسائي – كتب السنن والسيرة كلها..
تفسير ابن كثير، تفسير الجلالين.. تفسير القرطبي.. تفسير الفخر الرازي.. يا إلهي هذه مكتبة سنية وليست شيعية؟ كل كتب السنة موجودة بالإضافة إلى كتب الشيعة!! يا إلهي ما هذه الحواجز؟ ما هذه الإشاعات.؟ هل علماؤنا يعمدون التجهيل بنا.؟ هل علماؤنا مضللون.؟ هل علماؤنا لا يعرفون الحقيقة.؟
يا إلهي!؟ كيف كان يقول لي أحد علماؤنا كتبهم محرفة ومزورة ومدسوسة؟ ومن هنا كانت انطلاقة البحث والثورة في عالم العقائد والإلهيات والانفتاح على القراءة ومتابعة البحث دون تردد. فودعت الشيخ وشكرته، على ما أطلعني عليه في هذه المكتبة من كتب، وقلت له أريد منك عنوان العالم العراقي الذي كان سنيا وتشيع. حتى ألتقي به فأعطاني العنوان وخرجت.

الفصل الثاني

اللقاء الأول مع الداعية الشيعي الكبير العلامة البدري.
اللقاء الثاني
اللقاء الثالث (بداية البحث الفعلي والحوار).
اللقاء الرابع.
اللقاء الخامس.
اللقاء السادس.
اللقاء السابع.
اللقاء الثامن.
اللقاء الأخير (وانتهاء الحوار بيني وبين الداعية البدري).

اللقاء الأول مع الداعية الشيعي الكبير العلامة البدري

وفي اليوم الثاني بعد صلاة الظهر ذهبت إلى منزل السيد البدري وصعدت إلى الطابق الأول أنظر إلى الجرس مكتوبا عليه منزل السيد علي البدري. فقرعت الجرس وقلبي يخفق فرحا يا إلهي يا سيدتي زينب الخلاص الخلاص من هذه الدوامة والقلق المستمر (الغوث الغوث).

أدركيني يا بنت علي بن أبي طالب، وعند وصولي إلى كلمة علي انفتح الباب.. وإذ برجل طويل عريض المنكبين ذي لحية كثة طويلة.. وجهه كالنور المشع، تعلوه الهيبة والوقار، فقال لي تفضل يا ابن الجزيرة، فدخلت. وأصبت بقشعريرة حلت في جسدي، يا إلهي! من أين له العلم أني من الجزيرة؟ الله أكبر الله أكبر (اللهم صلي على محمد وآل محمد)!! فأدخلني وأجلسني في صدر المكتبة، وقال لي: أنت مريض وقلق، مرضك ليس جسديا وليس نفسيا، وإنما تعيش في دوامة، بالتأكيد إنك التقيت في حياتك بشيعة تحاورت معهم فغلبوك في الحوار ورجعت إلى علمائكم السنة. فغيروا أفكارك. فأصبحت تائها ومحتارا في أفكارك وهذا أشد مرضا وحيرة هنيئا لك هنيئا لك.

متابعة البحث فالكثير من الشباب سقطوا في البحث، نتيجة لقائهم مع أخ شيعي يحاوره فيرجع إلى العالم هناك في المنطقة أو في أي مسجد يحذره من الشيعة فيقف عن متابعة البحث ويصبح أشد عداء للشيعة.. فمتابعة البحث ضرورية..
فقام من مكانه وقبلني وقال لي والله العظيم أن أبويك راضيان عنك الكثير وفطرتك سليمة وقلبك طيب سيماهم في وجوههم. فعلاجك عندي يا بني لأتكلم لك موجزا مختصرا عن حياتي، أنا من منطقة الكرادة الشرقية (بغداد) كنت سنيا وعائلة البدري معروفة في العراق سنية فهناك عالم مهم إذا تسمع به الباحث الكبير والدكتور عبد العزيز البدري الذي اغتاله صدام لأنه كان معارضا له.
نشأت وترعرت في بيئة سنية إلى أن حصلت على الجامعة كلية الشريعة الإسلامية من العراق، وبعدها التقيت بكثير من الشيعة في العراق وأنت تعلم أن نسبة الشيعة في العراق حوالي ٦٥ % تقريبا أكبر طائفة في العراق، وبدأت أبحث وألتقي مع علماء الشيعة، فأحرج أمامهم بالنقاش وأنا خريج جامعة - كلية الشريعة -.. فتابعت البحث بكل ما يستدل به الشيعة على السنة من خلال الصحاح، وبعد سبع سنوات من البحث أعلنت عن تشيعي، وبدأت أدعو للمذهب الشيعي الذي اخترته بقناعة فحوربت من قبل أهلي وتركت المنطقة.
وكلفت من قبل زعيم الطائفة الشيعية في العراق المرجع الكبير آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، وكيلا عنه للشيعة في مصر، وتركت زوجتي في العراق وتزوجت دكتورة مصرية خلال الخمس سنوات من إقامتي في القاهرة، حيث تشيعت وهداها الله إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام والآن تسكن هي وأولادها في إيران

ومن مصر رجعت إلى إيران ومن إيران إلى بلدكم الطيبة التي احتضنتنا سوريا بقيادة هذا الرجل الطيب الطاهر الله يحفظه ويطيل في عمره السيد الرئيس حافظ الأسد، لا يوجد مثله في العالم، يحترم رجال الدين ويقدرهم. وصار لي أكثر من سنة في سوريا.
وتجربتي في الدعوة من فضل الله كبيرة حيث أسست مراكز للشيعة في السودان وفي تنزانيا. وفي ساحل العاج، وفي بومباي والباكستان.
وفي مصر.. رموز الشيعة هناك أمثال الشيخ حسن شحاته من قرية أبو كبير والسيد حسين الضرغامي وكيل الشيعة في مصر حاليا في القاهرة، والأستاذ محمد عبد الحفيظ المصري، ودكاترة من الأزهر أعلنوا عن تشيعهم على يدي بفضل الله وبركاته.
وسوف أقدم لك كتابا يفيدك في هذا المجال اسمه (ثم اهتديت) لدكتور تونسي تشيع. وكتاب اسمه (الحقيقة الضائعة) لكاتب سوداني اسمه الشيخ معتصم سيد أحمد، يكتب قصته وكيف انتقل من السنة إلى الشيعة. بالأدلة والبراهين، وكتب أخرى في هذا المجال.
وسوف أصور لك حوارية إنسان مسيحي كان قسيسا عند المسيحية وجاء إلى قبة الإسلام في بغداد وحاور علماء السنة في المذاهب الأربعة. واهتدى إلى الإسلام بعد كشفه التناقض في المذاهب الأربعة أعلن عن تشيعه.. وسوف أقدم لك كتابا يشفي غليلك إن شاء الله تعالى.. اسمه (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام)؟ للشيخ محمد مرعي الأنطاكي وهو أزهري تخرج من
الأزهر منذ ثلاثين سنة وأعلن عن تشيعه وهو من مدينة حلب – وكان قاضيا

للقضاء في حلب -.
وتشيع عن طريقه أخوه الشيخ أحمد مرعي الأنطاكي. وكتب كتابا في هذا الخصوص اسمه (في طريقي إلى التشيع).
وهنالك محامي أردني تشيع أخيرا وألف كتابا اسمه (نظرية عدالة الصحابة) والمواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله.
وقال لي: إذا احتج عليك أحد من علماء السنة وحاورك وقال لك الشيعة يقولون بالتقية وبتحريف القرآن. واستشهد عليك بآية الغار، وبقصة عبد الله بن سبأ أو قدم لك كتابا اسمه (الخطوط العريضة) أو (الشيعة والتصحيح) لموسى الموسوي المؤلف. عفوا سماحة السيد البدري: أنت خبير حقا بما يطرحون فقمت من مكاني وقبلت سماحة السيد في جبينه وقال لي إجلس إجلس إن شاء الله ستتخلص من هذه الدوامة وتدعو لي بالتوفيق.
السيد: بينما هو جالس أشار لي إلى أول صف في كتب التوزيع وقال لي خذ من أول نسخة (إلى آخر نسخة).
١. مع موسى الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح) للدكتور علاء الدين القزويني رد على كتابه.
٢. مع الخطيب في خطوطه العريضة (لآية الله لطف الله الصافي الكلبيكاني).
٣. البرهان على عدم تحريف القرآن للسيد مرتضى الرضوي.
٤. عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: للسيد العلامة مرتضى العسكري.
٥. التقية والرد على من يقول بأنها شبهة.
٦. (نظرية عدالة الصحابة) للمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب.

٧. (الحقيقة الضائعة) رحلتي نحو مذهب أهل البيت: للشيخ السوداني معتصم سيد أحمد.
٨. (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام) للشيخ الحلبي محمد مرعي الأنطاكي.
٩. المراجعات حوار بين شيخ الأزهر وأحد علماء الشيعة.
١٠. دلائل الصدق للشيخ المظفر.
١١. (ثم اهتديت) للدكتور التيجاني السماوي.
١٢. (مصحف فاطمة) ما حقيقته؟ والرد على من يقول بأن الشيعة لديهم (مصحف فاطمة) وقال لي بعد غد تأتيني الساعة العاشرة صباحا سوف أصور لك حوار يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة إن شاء الله تعالى. فشد لي الكتب بخيط ثم وضعهم لي في كرتون.
وقال لي أوصيك هذه الكتب أمانة من أموال الإمام المهدي الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نحن لا نعطي للشيعة كتابا أنا فقط أعطي للشباب السنة المثقفين مثلك الذين يبحثون عن الحقيقة. فودعته شاكرا وقبلت جبينه وطلبت منه الدعاء (وخرجت) في أمان الله (في أمان الله).
اللقاء الثاني
قرعت جرس الباب في تمام الساعة العاشرة صباحا. ففتح لي سماحة السيد

البدري ودخلت إلى بيته وأجلسني في صدر المكتبة، وقال لي: تفضل هذه حوارية يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة، ومعها كتاب صغير اسمه مؤتمر علماء بغداد.
فدفعني الفضول، بالسؤال عن مضمون كتاب مؤتمر علماء بغداد:
السيد: هذا الكتاب يا بني كتب منذ سبعمائة سنة تقريبا في عصر الدولة السلجوقية في بغداد، كان الصراع دائرا بين السنة والشيعة بحيث وصل إلى ذروته وأوجه فاضطر الملك السلجوقي بأن يكلف الوزير عنده: بأن يحسم الصراع الدائر بين هاتين الطائفتين.
فقام الوزير وكلف أحد الشخصيات عنده بأن يجمع له خمسة عشر عالما سنيا من أفقه وأعلم علماء السنة، وخمسة عشر عالما شيعيا من أفقه وأعلم علماء الشيعة. فعندما حضروا عند الملك السلجوقي، كلف الملك الوزير بأن يختاروا من بين (الفريقين شخصين فقط أعلم العلماء.. فاختاروا من السنة أعلم واحد اسمه الشيخ العباسي، ومن الشيعة أعلم واحد اسمه الشيخ العلوي.
وبدأ الحوار لمدة ثلاثة أيام كلما احتاجوا مصدرا أرسلوا إلى المكتبة فأحضروا الدليل وعلى أثر هذا الحوار أعلن الوزير عن تشيعه والملك السلجوقي عن تشيعه فتآمروا عليهما في نهاية الأمر.
المؤلف: قصته شيقة تشد القارئ سماحة السيد، سيدنا الجليل بكل صراحة لا أخفيك الأمر أنا لدي مجموعة كبيرة من الأسئلة فجمعت كل ما يطرحه عندنا العالم السني لأسأله لأني محتاج ومتعطش للاطلاع فأريد منك أن تحدد لي جلسة للبدء في الحوار فقال لي بعد أسبوع تجهز ما عندك من أسئلة وتأتيني بعد صلاة المغرب مباشرة لنبدأ بالحوار، فودعت سماحة السيد وشكرته على

رحابة صدره وتواضعه والقبول بكل ما أسأل يا إلهي ما أعظم هذا الرجل!!
اللقاء الثالث (بداية البحث الفعلي والحوار)
حضرت بعد صلاة المغرب مباشرة وأنا أحضر أسئلتي للحوار، الذي لا
يرحم حيث فيه تقرير المصير والوصول إلى النهاية بعد بحث ونظر.
المؤلف: سماحة السيد البدري إذا كنتم أهل الشيعة تعتقدون بأن عليا
(رض) هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله والخليفة دون غيره، وأنه أحق بها
وأهلها، فما
الوجه في تقدم الخلفاء (أبي بكر وعمر وعثمان (رض) وادعائهم الإمامة دونه
وإظهارهم أنهم (رض) أحق بها منه؟
السيد البدري: إني عندما بدأت بالبحث كان أول سؤال يخطر في ذهني
هو هذا التساؤل ويسأله كل سني والإجابة عليه يا بني:
إن ذلك ليس مما أعتقده أنا وأريد إقناعك به، وإنما أراده الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وآله وجماعة المؤمنين أجمعين، بحكم ما جاء من أدلة ونصوص تثبت
خلافة علي
عليه السلام في الأحاديث الصحيحة والمتواترة عند جميع المسلمين والآيات الكريمة
المتفق
عليها من الفريقين السني والشيعي فمن الأدلة القرآنية التي تثبت أحقية علي عليه السلام
بالخلافة: أولا: (آية التبليغ).
وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل ما إليك من ربك وإن لم تفعل

فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (١).
يأمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وآله في واقعة غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة
وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت في غدير خم في شأن علي عليه السلام في تحقيق أمر الخلافة والإمامة وأنها نص من الله سبحانه وتعالى.
المؤلف: سماحة العلامة البدري بعد ذكرك لهذه الأدلة القيمة التي أثبت من خلالها أحقية علي (رض) بالخلافة لكن لم أسمع الجواب على سؤالي بالتحديد وخاصة إن الأكثرية أجمعوا على خلافة أبي بكر (رض).
السيد البدري: أنا ذكرت لك هذا الدليل من القرآن لكي تأخذه بالاعتبار لأن مصدرنا التشريعي الأول هو القرآن والثاني هو السنة النبوية. والآن أعطيك الجواب وأبين لك على أن رأي الأكثرية ليس بحجة ولو أنك يا بني وقفت قليلا على ما سجله التاريخ الصحيح لعلمت أن عليا عليه السلام لم يقرهم على ذلك أو أنه رضي بذلك إلا أن رضى أكثرهم لا يكون دليلا علميا على صوابهم وأن الحق في جانبهم كما صرحت بذلك الكثير من آيات الكتاب العزيز.
فعل الأكثرين لا يكون دليلا على الصواب
فمن ذلك قوله تعالى: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (٢). وقال تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) (٣).
وقال تعالى: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٧.
(٢) سورة ص الآية ٢٤.
(٣) سورة سبأ الآية ١٧.

لفاسقين) (١).
وقال تعالى: (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) (٢).
وقال تعالى: (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) (٣).
وقال تعالى: (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) (٤).
وقال تعالى: (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) (٥).
وكل هذه الآيات تدل على أن الحق لا يكون دائما بجانب الكثرة وإنما يكون غالبا بجانب القلة ولو أنك تدبرت يا أخي لوجدت على مر التاريخ أن الأغلبية عصاة والمخلص المطيع منهم قليل والأكثر منهم جهال والعلماء منهم قليلون وأهل المروءة والشجاعة فيهم أقل وأهل الفضائل والمناقب أفراد وأن المدار في معرفة الحق والوقوف عليه يعتمد على الدليل والبرهان.
أمير المؤمنين علي عليه السلام له أسوة بسبعة من الأنبياء
وأما ترك علي عليه السلام جهاد المتقدمين بالسيف والسنان فحسبك في جوابه قوله عليه السلام فيما تضافر عنه نقله وحكاه ابن أبي الحديد في شرح النهج وغيره من مؤرخيكم حيث يقول:

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٠٢.
(٢) سورة الفرقان الآية ٥٠.
(٣) سورة يونس الآية ٦٢.
(٤) سورة النحل الآية: ٨٢.
(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٤.

(لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله تعالى
على أولياء الأمر، أن لا يقاروا على كظة ظالم، أو سغب مظلوم، لألقيت حبلها
على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها..).
وأنت ترى يا أخي أن قول علي عليه السلام هذا صريح كل الصراحة في أنه عليه
السلام إنما ترك جهاد وقتال الخلفاء الثلاثة لعدم وجود الناصر، وجاهد الناكثين
أيام حرب الجمل، والقاسطين أيام معاوية والمارقين أي (الخوارج) لوجود الأنصار
معه ولأنه في قتاله المتقدمين عليه ذهاب الدين بأصوله وفروعه لأن الناس جديدو
عهد بالإسلام كما لا يخفى عليك وعلى من له أدنى فطنة بخلاف الطوائف
الثلاث، ولقد قال علي عليه السلام في جواب من قال لم ينازع علي الخلفاء الثلاثة
(رض)
كما نازع طلحة والزبير ومعاوية إليك قوله عليه السلام.
إن لي بسبعة من الأنبياء أسوة:
الأول: نوح عليه السلام قال الله تعالى مخبرا عنه في سورة القمر: (رب أني
مغلوب فانتصر) (١) فإن قلت لي لم يكن مغلوبا فقد كذبت القرآن وإن قلت لي
كذلك فعلي عليه السلام أعذر.
الثاني: إبراهيم الخليل عليه السلام حيث حكى الله تعالى عنه قوله في سورة مريم
(واعتزلكم وما تدعون من دون الله) (٢) فإن قلت لي اعتزلهم من غير مكروه فقد
كفرت، وإن قلت لي رأى المكروه فاعتزلهم فعلي عليه السلام أعذر.

---

(١) سورة القمر: آية ١٠.
(٢) سورة هود: الآية ٨١.

الثالث ابن خالة إبراهيم نبي الله تعالى لوط عليه السلام، إذ قال لقومه على ما حكاه الله تعالى في سورة هود عليه السلام (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) (١).
فإن قلت لي كان له بهم قوة فقد كذبت القرآن، وإن قلت لي إنه ما كان له بهم قوة فعلي عليه السلام أعذر.
الرابع: نبي الله يوسف عليه السلام: فقد أخبرنا الله تعالى عنه في قوله في سورة يوسف (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) (٢) فإن قلت لي إنه دعي إلى غير مكروه يسخط الله تعالى فقد كفرت، وإن قلت لي إنه دعي إلى ما يسخط الله فاختار السجن فعلي عليه السلام أعذر.
الخامس: نبي الله هارون بن عمران عليه السلام إذ يقول على ما أخبرنا الله تعالى عنه في قوله (يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) (٣).
فإن قلت لي: إنهم ما استضعفوه فقد كذبت القرآن، وإن قلت لي إنهم استضعفوه، وأشرفوا على قتله فعلي أعذر.
السادس: كليم الله موسى بن عمران عليه السلام إذ يقول على ما ذكره الله تعالى عنه (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي رب حكما وجعلني من المرسلين) (٤). فإن قلت لي: إنه فر منهم من غير خوف فقد كذبت القرآن، وإن قلت لي: فر منهم خوفا فعلي عليه السلام أعذر.

---

(١) سورة يوسف آية: ٢٢.
(٢) سورة يوسف آية ٢٢.
(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٠.
(٤) سورة الشعراء الآية ٢١.

السابع: سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث هرب إلى الغار
فإن قلت لي: إنه صلى الله عليه وآله هرب من غير خوف فقد كفرت وإن قلت لي
إنهم أخافوه
وطلبوا دمه. وحاولوا قتله فلم يسعه غير الهرب فعلي عليه السلام أعذر.
المؤلف: سماحة السيد من المعلوم لدى جميع الطوائف الإسلامية وغير
الإسلامية أن عليا أشجع الناس وتدعون أنتم الشيعة أن عليا معصوم فلو لم تكن
خلافة أبي بكر (رض) حقه لنازعه في ذلك وترك المنازعة - سماحة السيد - مخل
بالعصمة وأنتم الشيعة توجبونها في الإمام وتعتبرونها شرطا في الصحة.
السيد البدري: أولا: إن ترك علي عليه السلام منازعة أبي بكر (رض) بالحرب
والقتال لا يكون مخلا بعصمته ولا بأشجعيته، ولا يدل على صحة ما قام به
أقوامهم وبطلانه واضح لا يشك فيه من له عقل أو شئ من الدين ثانيا: كان في
توقف الإمام علي عليه السلام عن حربهم وقتالهم منافع عظيمة وفوائد جليلة حصرت
المدارك والأفهام عن الوصول إليها منها:
إنه لو قاتلهم لتولد الشك من النائين عن المدينة وغيرها من البلدان
الإسلامية بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وذلك لعلمهم بأن القتل والقتال لا يقع
إلا على
طلب الملك والزعامة الدنيوية، لا على النبوة والإمامة والخلافة فيوجب ذلك
وقوع الشك في صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لا سيما وهم جديدو عهد
بالإسلام
خاصة إذا لاحظت وجود من يتربص الدوائر بالإسلام من المنافقين، ويريد الوقيعة
فيه فهل تجد حينئذ فسادا أعظم من أن يخرج عن الإسلام من دخل فيه بفعل
المنافقين وتلبيسهم ذلك الأمر على البله المغفلين؟!!
ومنها: إن ترك قتالهم يومئذ كان سببا لأن يكثر فيهم التشيع وفي التابعين

إلى يومنا هذا. والدليل على ذلك يا أخي. انظر إلى (ميزان الذهبي) عند ترجمته
لأبان بن تغلب من جزئه الأول فإنكم ترونه يقول (ولقد كثر التشيع في التابعين
وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من
الآثار النبوية وهذه معه بينة).
المؤلف: مقاطعا السيد (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم). أين نذهب بمفاد هذه الآية؟
السيد البدري: على كيفك - (رويدا) - على كيفك يا أخي أنتهي من
إثبات الأدلة وأبين لك توجيه ومفاد الآية الكريمة.
ومنها: ذهاب السنن الدالة على إمامة الإمام علي عليه السلام إن هو قاتلهم
وقتلهم يختفي الحق ملتبسا لا يعرف أين هو، ولذلك ترونه قد رضي عليه السلام
بالهدنة
عندما رفع أهل الشام المصاحف في صفين فانخدع بذلك جم غفير من أهل العراق
فكان عليه السلام بإمكانه أن يقلب الصف على الصف لكنه عليه السلام آثر ذلك لأنه
أهون
الضررين لعلمه عليه السلام برجوع الكثير منهم إلى الحق بعد خروجهم عليه فمثل هذه
النتائج القيمة والغايات الحسنة أوجب ترك قتالهم وأوجب مهادنتهم.
ومنها: إن ترك علي عليه السلام قتال القوم لا يوجب الرضا بتقدمهم عليه ولا
يقتضي سقوط حقه في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وإلا لزم أن يكون النبي
صلى الله عليه وآله بتركه
قتال المشركين عام الحديبية، ومحو اسمه من النبوة معزولا عن النبوة، وراضيا بما
ارتكبه المشركون، وكان يومئذ أربعمائة وألف رجل على ما أخرجه البخاري في
صحيحه (١) في غزوة الحديبية على قتالهم، فإذا صح لديكم هذا وقلتم بسقوط
حق النبوة من رسول الله صلى الله عليه وآله صح لكم ذاك وهذا معلوم البطلان، وذاك
منه باطل

---

(١) صحيح البخاري: ج ٣، كتاب المغازي ص ٢٩.

نعم إنما قبل صلى الله عليه وآله ورضي به صلى الله عليه وآله لحكم غايات جليلة غابت عن
ذهن الكثيرين، ولم يهتدوا لها.
ومنها: كراهته صلى الله عليه وآله للقتل والقتال وحرصه على صون الدماء ما استطاع إليه سبيلا وليس في محو لاسمه الشريف من الرسالة ما يوجب الوهن فيها لثبوتها بآياتها البينات ومعجزاتها النيرات.
مقارنات بين محمد صلى الله عليه وآله وبين ما اتبعه علي عليه السلام
علم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله بأن أكثر هؤلاء سوف يسلمون بعد فتح مكة.
محافظة على حياة أصحابه ولو رجل منهم من غير ضرورة تدعو إلى
قتالهم لعلمه صلى الله عليه وآله بأنه سيدخل مكة المكرمة مع أصحابه في العام القادم من
غير سلاح وقتال.
إنه لو قاتلهم في عام الحديبية لم يتيسر له فتحها بتلك السهولة، بل تنكر منه
القوم، ولجعل دعاتهم العيون في الطريق خوفا من صولته صلى الله عليه وآله عليهم بغتة وهم لا يشعرون.
إنه صلى الله عليه وآله سن بذلك دستورا جميلا ومنهاجا عاليا لن يأتي بعده ليسير عليه كل من عرض له قل ما عرض له صلى الله عليه وآله.
ولهذا وأضعاف أمثاله جنح للسلم والمصالحة ويقول القرآن في سورة
الأنفال (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) (١) لذا ترون عليا عليه السلام ترك قتلهم وقتالهم
مقتديا بالنبي صلى الله عليه وآله ومتبعا له في شرعه ومنهاجه فلم يقاتل دافعيه عن حقه لمقاصد

-------------------
(١) سورة الأنفال الآية: ٦١.

سامية أعظمها كما ذكرت حفظ الدين بأصوله وفروعه وقوانينه وآثاره، الأمر الذي كان يدعوه كثيرا إلى أن يقدم نفسه الزكية قربانا في سبيل حفظه وبقائه واستمراره وانتشاره فضلا عن حقه وتراثه.

وجملة القول كانت رعايته عليه السلام لصيانة الدين وحفظه أكثر من رعايته لحقه. وكان ضياع حقه عنده أهون عليه من ذهاب الدين وزواله، وما فعله عليه السلام هو الواجب عقلا وشرعا إذ أن مراعاة الأهم وهو احتفاظه بالأمة، وحياطته على الملة وتقديمه على المهم وهو احتفاظه بحقه (عند التعارض من الواجب الضروري في الدين الإسلامي وميله للسلم والموادعة كان هو الأفضل في الصواب).

المؤلف: سماحة السيد أدلتك مقنعة وقوية ولكن أين نذهب بقوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم).

السيد البدري: لماذا أنت متمسك بهذه الآية اتركني أنتهي من الأدلة وأرد عليك إن شاء الله تعالى إصبر إصبر يا أخي..

ألم تسمع بكتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام إذ قال في خطبته المشهورة بالشقشقية:

(أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب منها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا

أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا حتى
مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده...).
ونقل ابن أبي الحديد أيضا في نهج البلاغة في ٣٠٨ تحت عنوان خطبته عند
مسيره للبصرة، قال وروى الكلبي أنه لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام
فخطب الناس، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله: (إن الله
لما قبض
نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة
فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس
حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن ويعكسه
أقل خلف...).
ولعلي عليه السلام في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر، بعثه مع مالك الأشتر
رحمه الله تعالى جاء فيه:
(أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على
المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما
كان يلقى في
روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل
بيته،
ولا أنه نحوه عني من بعده صلى الله عليه وآله فما راعني إلا انثيال الناس على فلان
يبايعونه،
فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى
محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه
ثلما وهدما
تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول
منها ما كان، كما يزول السراب وكما ينسطع السحاب، فنهضت في تلك
الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه).

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة تحت عنوان: خطبة الإمام علي
عليه السلام بعد قتل محمد بن أبي بكر، قال: وروى إبراهيم – صاحب كتاب الغارات
–
عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: خطب علي عليه السلام بعد فتح
مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، فنقل خطبة بليغة ذكر فيها وقائع أليمة وقعت بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وآله وذكر بعض ما كتبه لأهل مصر وأشار في خطبته إلى
الشورى التي
أمر بها عمر بن الخطاب وخرج بالنتيجة قائلا:
فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا
جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا بن أبي طالب،
إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت: أنتم أحرص مني وأبعد أني أحرص؟ أنا
الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون
وجهي دونه وتحولون بيني وبينه! فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.
ولا أطيل عليك بعد هذه الأدلة من كلمات الإمام وخطبه المشهورة التي
تبين مظلوميته وسكوته عن حقه وقعوده.
المؤلف: هل الخطبة الشقشقية للإمام علي (رض) أم من إنشاء وأقوال
الشريف الرضي الذي جمع نهج البلاغة وقد ثبت في التاريخ أنه لم يكن ناقما على
خلافة الخلفاء الراشدين قبله بل كان راضيا منهم ومن آمن لهم سماحة السيد
أعطني دليلا على أن نهج البلاغة من أقوال الإمام علي (رض) وكرم الله وجهه
وإلا هذه الأقوال والخطب مردودة.
السيد البدري: الشارحون لنهج البلاغة من علمائكم يا أستاذ ابن أبي
الحديد المعتزلي لم يكن شيعيا هذا أولا.

ثانيا: الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية له شرح على نهج البلاغة ويثبت أنه من أقوال الإمام علي عليه السلام.
ثالثا: الشيخ محمد الخضري من أعلام السنة وله كتاب بعنوان محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية صفحة ٢٧ وقد صرح أن الخطبة الشقشقية من بيان الإمام علي عليه السلام وهناك أكثر من أربعين عالما من الفريقين السني والشيعي قد صرحوا بأن الخطبة الشقشقية من كلام الإمام علي عليه السلام لأنها على نسق خطبه الأخرى في النهج.
وقد نقل لنا ابن أبي الحديد في آخر شرحه للخطبة الشقشقية من كلام الرضي (رحمه الله تعالى) فقال: أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور.
الخطبة الشقشقية موجودة قبل ولادة الرضي
ما المقايسات التي أشار إليها ابن الخشاب وغيره إنهم وجدوا هذه الخطبة في الكتب منتشرة قبل أن يولد الشريف الرضي وقبل أن يولد أبوه أبو أحمد النقيب – نقيب الطالبيين، فقد نقل ابن أبي الحديد في آخر شرحه للخطبة، عن الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب أنه قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، أعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.
ثم قال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف

شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة.
ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة - أحد متكلمي الإمامية - المشهور المعروف بكتاب (الإنصاف) وكان أبو جعفر هذا من تلاميذ الشيخ أبي القاسم البلخي (رحمه الله) ومات في ذلك العصر قبل أن يولد الشريف الرضي.
ووجدتها أيضا بخط الوزير ابن فرات، كان قد كتبها قبل ميلاد الرضي بستين سنة.
وقال كمال الدين ابن ميثم البحراني الحكيم المحقق في كتابه شرح نهج البلاغة في الخطبة: إني وجدت هذه الخطبة في كتاب الإنصاف لابن قبة، وهو متوفى قبل أن يولد الشريف الرضي.

اللقاء الرابع

كان اللقاء الرابع محددا من قبل السيد لتكملة الحوار والمناظرة في قضايا الخلاف ومعرفة الحقيقة حيث كنت ألح على السيد بالنقاش.
المؤلف: سماحة السيد أريد جوابا منكم لقوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (١) أليس الخلفاء ممن تحدثت الآن عنهم من الذين كانوا أشداء على الكفار وكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا توجيه الآية

---

(١) سورة الفتح آية ٢٦.

الكريمة ومفادها فما هو جوابكم وما تقولون في أن الخلفاء أبا بكر، وعمر وعثمان (رض) من وجوه أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وزعماء من كان معه وإذا كان كذلك فهم
أحق الناس بما دلت عليه الآية من وصف المؤمنين والمدح لهم والثناء عليهم وذلك يمنع الحكم عليهم بالانحراف والخطأ.
السيد البدري: أقول: أولا يا أستاذ إن الآية بعمومها الإطلاقي شاملة
لطلحة والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي هريرة، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وأبي الدرداء وسعد، وسعيد، وأبي موسى الأشعري، وأبي سفيان وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، ومالك بن نويرة وأبي معيط، ويزيد، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن سلول وغيرهم من الناس لأن هؤلاء كلهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله لا خصوص الخلفاء الثلاثة فقط الذين ذكرتهم يا أستاذ.
لأن الآية الكريمة جاءت على صيغة الاطلاق العمومي لكل من كان مع
رسول الله صلى الله عليه وآله (محمد رسول الله والذين معه) لم تحدد أو تخصص الآية فقط
الخلفاء الثلاثة. وذلك فإن كل ما أوجب دخول الخلفاء: أبو بكر، وعمر، وعثمان (رض) في القرآن وثنائه، فهو يقتضي بوجوب دخول كل من ذكرنا في الآية لأن هؤلاء كلهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا جميعا من الذين معه
وكان لأكثرهم من الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله والنصرة للإسلام، ما لم يكن
شئ منه للخلفاء أبي بكر، وعمر، وعثمان (رض)، فكيف يتسنى لأحد
تخصيص الآية بالخلفاء (رض) وحدهم؟ وبماذا يا ترى اختص الخلفاء الثلاثة (رض) بما خرج عنه أولئك والجميع بمستوى واحد، وفي ميزان واحد؟ وهل تجد لذلك يا أخي وجها إلا التخصيص بلا مخصص والترجيح بلا مرجح، الباطلين

عقلا؟!.
فإن قلت لي إن الآية تريد كل من كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الزمان أو المكان أو
بظاهر الإسلام فقد صرت إلى أمر كبير وهو مدح الكافرين والمنافقين الذين (معه) صلى الله عليه وآله في المكان وكانوا يتظاهرون له صلى الله عليه وآله بالإسلام ويبطنون النفاق كما نطق به
القرآن.
المؤلف: مقاطعا السيد: نحن لا نريد أن ننتقص الصحابة (رض) ولكن
أقبل الدليل من القرآن أو من السنة.
السيد البدري: فهاك نماذج من مخالفات الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن والسنة.
نماذج من مخالفات الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله
منها: إنهم أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وآله صلح الحديبية وتكلموا بكلمات مزعجة على ما حكاه البخاري في صحيحه (١).
منها: إنهم أسرعوا إلى رمي عفاف أم المؤمنين عائشة لما تأخرت وصفوان
بن المعطل في غزوة بني المصطلق (٢) حتى نزل فيهم قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) (٣).
منها: إنهم تجرؤوا على النبي صلى الله عليه وآله وأنكروا عليه صلاته على ابن أبي

---

(١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٩٧٤، ح ٢٥٨١ و ٢٥٨٢، باب الشروط في الجهاد.
(٢) صحيح البخاري، ج ٤: ١٥١٧، ح ٣٩١٠، باب حديث الإفك.
(٣) سورة النور: آية ١١.

(المنافق) حتى جذبوه من ردائه وهو واقف للصلاة عليه (١).
منها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ جاءت عير
لقريش قد أقبلت من الشام ومعها من يضرب الدف ويستعمل ما حرمه الإسلام، فتركوا رسول الله قائما على المنبر وانفضوا عنه إلى اللهو واللعب رغبة فيه وزهدا في استماع مواعظه وما يتلوا عليهم من آيات القرآن الكريم حتى أنزل الله تعالى فيهم (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) (٢).
ومنها: إنهم قد تشاتموا مرة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وتضاربوا بالنعال بحضرته، على ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣) وتقاتل الأوس والخزرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا السلام واصطفوا للقتال - كما ذكره الحلبي الشافعي
في سيرته الحلبية (٤) مع علمهم بقول رسول الله (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) على ما حكاه البخاري في صحيحه (٥)، وعلمهم بما أوجبه الله تعالى عليهم من التأدب بحضرته صلى الله عليه وآله وأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، فقال تعالى (يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

---

(١) صحيح البخاري، ج ٥: ٢١٨٤، ح ٥٤٦٠، باب لبس القميص.
(٢) سورة الحجة الآية: ١١.
(٣) البخاري، ٢: ٩٥٨، ح ٤٨، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.
(٤) البخاري، ٢: ١٠٧.
(٥) صحيح البخاري، ح ٤٨، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (١).
وهناك مخالفات كثيرة وقعوا فيها مما يضيق المجال لذكرها الآن.
المؤلف: سماحة السيد لماذا لم تذكر فضيلة الخليفة أبي بكر (رض) عندما
كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار (والذين معه) ألم يكن مع رسول الله
في الغار
لتحقيق معنى الآية... ولماذا تنكرون ذلك أنتم الشيعة؟
ألم يكن له شرف الهجرة مع الرسول صلى الله عليه وآله وهذه من أكبر الفضائل
للخليفة
الأول ألم تنزل عليه السكينة في الآية؟ لماذا تغفل هذه الأمور ولم تناقشها ألم يكن
تعصبا ودفاعا عن الشيعة؟
السيد البدري: إن ما ذكره الطبري في تاريخه: إن أبا بكر ما كان يعلم
بهجرة النبي صلى الله عليه وآله فجاء عند علي بن أبي طالب وسأله عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فأخبره
بأنه هاجر نحو المدينة فأسرع أبو بكر ليلتقي بالنبي صلى الله عليه وآله فرآه في الطريق
فأخذه النبي
صلى الله عليه وآله معه.
فالنبي صلى الله عليه وآله إنما أخذ معه أبا بكر على غير ميعاد، لا كما تقول وقال
بعض
المحققين: إن أبا بكر بعدما التقى بالنبي صلى الله عليه وآله في الطريق اقتضت الحكمة
النبوية أن
يأخذه معه ولا يفارقه لأنه كان من الممكن أن يفشي أمر الهجرة، وكان المفروض
أن يكون سرا، كما نوه به الشيخ أبو القاسم ابن الصباغ، وهو من كبار علمائكم.
قال في كتابه (النور والبرهان).
أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر عليا فنام على فراشه،

---

(١) صحيح البخاري، ح ٤٨، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار!
السيد البدري: أسألك يا أستاذ أن تبين لي محل الشاهد من الآية الكريمة وتوضح الفضيلة التي سجلتها الآية لأبي بكر؟!
المؤلف: الآية تبدأ من قوله تعالى (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) (١).
محل الشاهد ظاهر والفضيلة أظهر وهي:
أولا: صحبة النبي صلى الله عليه وآله فإن الله تعالى يعبر عن الصديق صلى الله عليه وآله بصاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله.
ثانيا: جملة: (إن الله معنا).
ثالثا: نزول السكينة من عند الله سبحانه وتعالى على سيدنا أبي بكر (رض) ومجموعها تثبت أفضلية سيدنا الصديق وأحقيته بالخلافة.
وأنت صرحت أيها السيد لا أحد ينكر أن أبا بكر كان من كبار الصحابة ومن شيوخ المسلمين وأنه زوج ابنته من النبي صلى الله عليه وآله.
السيد البدري: ولكن كل هذه الأمور لا تدل على أحقيته بالخلافة.
وكذلك كل ما ذكرت من شواهد ودلائل من الآية الكريمة لا تكون فضائل خاصة بأبي بكر، بل لقائل أن يقول: إن صحبة الأخيار والأبرار لا

---

(١) سورة التوبة الآية ٤٠.

تكون دليلا على البر والخير، فكم من كفار كانوا في صحبة بعض المؤمنين والأنبياء وخاصة في الأسفار.
الصحبة ليست فضيلة
فإنا نقرأ في سورة يوسف الصديق عليه السلام أنه قال: (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) (١).
لقد أتفق المفسرون أن صاحبي يوسف الصديق عليه السلام هما ساقي الملك وطباخه وكانا كافرين ودخلا معه السجن ولبثا خمس سنين في صحبة النبي يوسف الصديق عليه السلام ولم يؤمنا بالله حتى أنهما خرجا من السجن كافرين، فهل صحبة هذين الكافرين لنبي الله يوسف عليه السلام تعد منقبة وفضيلة لهما؟!
ثانيا: ونقرأ في سورة الكهف: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (٢).
ذكر المفسرون: أن المؤمن - كان اسمه: يهودا - قال لصاحبه - واسمه: براطوس - وكان كافرا، وقد نقل المفسرون - منهم - الفخر الرازي محاورات هذين الصاحبين، ولا مجال لنفيها سؤال: فهل تعد صحبة براطوس ليهودا، فضيلة أو شرفا يقدمه على أقرانه؟!
أو هل تكون دليلا على إيمان براطوس، مع تصريح الآية: (أكفرت بالذي خلقك من تراب)؟!

-------------------

(١) سورة يوسف: الآية ٣٩.
(٢) سورة الكهف الآية ٢.

فالمصاحبة وحدها لا تدل على فضيلة وشرف يميز صاحبها ويقدمه على
الآخرين.
وأما استدلالك على أفضلية أبي بكر، بالجملة المحكية عن النبي صلى الله عليه وآله:
(إن
الله معنا) فلا أجد فيها فضيلة وميزة لأحد لأن الله تعالى لا يكون مع المؤمنين
فحسب، بل يكون مع غير المؤمنين أيضا لقوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة
إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم
أين ما كانوا...) (١).
فبحكم هذه الآية الكريمة فإن الله عز وجل يكون مع المؤمن والكافر
والمنافق.
المؤلف: عفوا سماحة السيد المقصود (إن الله معنا) أي أن الله مع الذين
يعملون لطاعته وعبادته والألطاف والعناية أي تشملنا هذا هو المراد وإلا في الحقيقة
والواقع الله سبحانه وتعالى مع الجميع ويعلم ما في قلوب الجميع وإلا هذا
الاستدلال الذي أتيت به غير مقنع.
حقائق لا بد من توضيحها وكشفها
السيد البدري: أقول لك (لا مناقشة في الأمثال) لأن الأمثال تضرب ولا
تقاس، أعطيك أمثلة على ذلك.
١ - إبليس - فإنه عبد الله تعالى عبادة قل نظيرها من الملائكة - وقد شملته
الألطاف الإلهية والعناية الربانية ولكن لما تمرد عن أمر خالقه واتبع هواه واغتر

---

(١) سورة المجادلة الآية ٧.

خاطبه الله تعالى قائلا:
(قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) (١).
٢ - وبرصيصا.. في بني إسرائيل كان مجدا في عبادة الله سبحانه وتعالى حتى أصبح من المقربين، وكانت دعوته مستجابة، ولكن عند الامتحان أصيب بسوء العاقبة فترك عبادة رب العالمين وسجد لإبليس اللعين، وأمسى من الخاسرين فقال الله تعالى فيه:
(كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين) (٢).
فإذا صدر عمل حسن من إنسان، فلا يدل على أن ذلك الإنسان يكون حسنا إلى آخر عمره وأن عاقبة أمره تكون خيرا ولذا ورد في أدعية أهل البيت عليهم السلام:
(اللهم أجعل عواقب أمورنا خيرا).
٢ - ومثله في البشر: بلعم بن باعورا، فإنه كما ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى:
(واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) (٣).
قالوا: إنه تقرب إلى الله تعالى بعبادته له إلى أن أعطاه الاسم الأعظم

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٤ و ٢٥.
(٢) سورة الحشر الآية ١٦.
(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٥.

وأصبح ببركة اسم الله سبحانه دعاؤه مستجابا، وعلى أثر دعائه تاه موسى وبني إسرائيل وأمما كثيرة في الوادي.
ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان، وأتبع الشيطان، وخالف الرحمن وسلك سبيل البغي والطغيان وصار في المخلدين في النيران. ومن أحب تفصيل قصته فليراجع تفسير الفخر الرازي: ٤ / ٤٦٢ فإنه يروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد بالتفصيل.
المؤلف: استأذنت بالخروج من الجلسة وما عدت أتحمل الحوار ولا الإصغاء إلى هذا الكلام القاسي بحق تشبيهه الخلفاء وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
بإبليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا ووقفت ووصلت إلى الباب فركض سماحة السيد خلفي وقال ألم أقل لك إصبر إصبر يا أخي فقلت له من فضلك تغير محور النقاش سماحة السيد الجليل.
السيد البدري: أنا انتهيت من هذه القصص ألم أقل لك في بداية الجلسة على أن الأمثال تضرب ولا تقاس (ولا مناقشة في الأمثال) ولكن يا أخي إن الأمثلة تضرب لتقريب موضوع الحوار إلى الأذهان وليس المقصود من المثل تشابه المتماثلين من جميع الجهات بل يكفي تشابههما من جهة واحدة وهي التي تركز عليها موضوع الحوار.
وإني أشهد الله يا أخي! بأني ما قصدت بالأمثال التي ذكرتها إهانة أحد، بل البحث والحوار يقتضي في بعض المواقع أن أذكر شاهدا لكلامي وأبين المطلب والمراد والمقصود.
المؤلف: إذا كنت سماحة السيد قد بينت لي في قوله تعالى (إن الله معنا)

وشرحت أن المقصود من أن الله سبحانه تعالى مع الكافر والمؤمن والمنافق فأين تذهب بهذا الدليل القاطع الذي يعد منقبة وفضيلة عظيمة لسيدنا أبي بكر (رض).
ألا وهو قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) فإن الضمير في (عليه) يرجع لأبي بكر الصديق وهذا شرف من الله ومقام عظيم قد كرمه به فلماذا تحاول طمس هذه الحقيقة؟
السيد البدري: الضمير التي ذكرته في هذه الكلمة يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وليس لأبي بكر بقرينة الجملة التالية في الآية (وأيده بجنود لم تروها).
وقد صرح جميع المفسرين: أن المؤيد بجنود الله سبحانه هو النبي صلى الله عليه وآله.
المؤلف: ونحن نقول: أن المؤيد بالجنود النبي لا شك بذلك ولكن أبا بكر كان مؤيدا مع النبي صلى الله عليه وآله لمصاحبته في الغار.
السيد البدري: إذا كان الأمر كما تقول يا أستاذ وقلت لي في أول الجلسة بأنك تدرس اللغة العربية، لجاءت الضمائر في الآية الكريمة بالتثنية، بينما الضمائر كلها جاءت مفردة، فحينئذ لا يجوز لأحد أن يقول: إن الألطاف والعنايات الإلهية كالنصرة والسكينة شملت أبا بكر دون رسول الله صلى الله عليه وآله.. فينحصر القول
بأنها شملت رسول الله دون صاحبه!!
المؤلف: سماحة السيد إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بحاجة إلى السكينة، لأن السكينة موجودة معه ولا تفارقه، ولكن سيدنا أبي بكر (رض) كان بحاجة ماسة إلى السكينة فأنزلها الله عليه.
السيد البدري: يا أخي لماذا تضيع الوقت بتكرار الكلام.

وبأي دليل تقول إن النبي صلى الله عليه وآله لا يحتاج إلى السكينة الإلهية؟! بينما الله سبحانه وتعالى يقول: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها) (١). وذلك في غزوة حنين.
ويقول الله تعالى في آية أخرى:
(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى) (٢).
وذلك في فتح مكة المكرمة.
لاحظ أيها الأستاذ الكريم أن الله تعالى في الآيتين الكريمتين يذكر النبي صلى الله عليه وآله
ويذكر بعده المؤمنين.
فلو كان أبو بكر في آية الغار من المؤمنين الذين تشملهم السكينة الإلهية،
لكان الله عز وجل قد ذكره بعد ذكر النبي صلى الله عليه وآله أو قال تعالى: (فأنزل الله سكينته
عليهما).
هذا وقد صرح كثير من كبار علمائكم: بأن ضمير (عليه) في الآية الكريمة
يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله لا إلى أبي بكر، راجع كتاب: (نقض العثمانية) للعلامة
الشيخ أبي جعفر الإسكافي وهو أستاذ ابن أبي الحديد وقد كتب ذلك الكتاب القيم في رد وجواب أباطيل أبي عثمان الجاحظ.
وأزيدك أدلة أخرى أيها الأستاذ المحاور.
إننا نجد في الآية الكريمة جملة تناقض قولك!

-------------------

(١) سورة التوبة الآية ٢٦.
(٢) سورة الفتح: آية ٢٦.

سؤال؟! قال تعالى في محكم كتابه:
(إذ يقول لصاحبه لا تحزن).
فالنبي هنا ينهى صاحبه عن الحزن.
فالسؤال الذي أوجهه إليك أيها المحاور:
هل أن حزن أبي بكر كان طاعة لله ولرسوله أم معصية؟!
المؤلف: طبعا حزن سيدنا أبي بكر (رض) كان طاعة لله فكيف يكون معصية معاذ الله؟
السيد البدري: ما دام حزن الخليفة أبي بكر طاعة لله كما ذكرت فلماذا نهاه رسول الله عن هذه الطاعة؟ وقال له لا تحزن، و (لا) هنا للنهي والنهي يأتي عن المعصية وليس عن الطاعة فالآية لم تكن في فضل أبي بكر ومدحه، بل تكون في ذمه وقدحه! وصاحب السوء لا تشمله العناية والسكينة الإلهية لأنهما تختصان بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين، وهم أولياء الله الذين لا يخشون أحدا إلا الله سبحانه ومن
أهم علامات الأولياء كما في قوله تعالى:
(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
ولما وصلنا إلى هذه النقطة كان الوقت ما يقرب من آذان صلاة المغرب وأجلت الجلسة بسبب تعب الطرفين لأن هناك تكملة لبحوث أخرى.

اللقاء الخامس
المؤلف: بعد أن ذكرت وبينت سماحة السيد موضوع آية (محمد رسول الله والذين معه) وآية الغار لدي أدلة جديدة ونصوص صريحة أثبت من خلالها أحقية سيدنا أبي بكر (رض) بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وهي:
أولا: مروا أبا بكر فليصل بالمسلمين، (حديث رواه البخاري).
ثانيا: (لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر) (حديث رواه البخاري).
ثالثا: عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت:
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الذي بدئ فيه، فقال: (إدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا) ثم قال: (يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر) (حديث رواه البخاري).
حوار في النصوص التي أثبت المحاور من خلالها أحقية الخليفة أبي بكر بالخلافة
السيد البدري: أقول: لو سلمت لك جدلا أن النبي صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله ولكن ماذا تقول لو قال قائل ممن لا
يقول بقولك: ألم يقل جمهور الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه هجر رسول الله
صلى الله عليه وآله على ما أخرجه البخاري في صحيحه (١)

---

(١) صحيح البخاري: ٧ / ٩، ٥ / ١٣٧، ٢، ١٣٢، ٤، ٦٥ - ٦٦ - ٢، صحيح مسلم: ٢ / ١٦، ٥ / ٧٥، ١١ / ٩٤ - ٩٥ - بشرح النووي، مسند أحمد: ١ - ٩٥٥.

عن ابن عباس أنه قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى
خضب دمعه الحصباء) قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس،
فقال أئتوني
بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع.
فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني
إليه.
المؤلف: عفوا سماحة السيد أراك خرجت عن موضوع الدليل والنص
الذي طرحته.
السيد البدري: يا أستاذ تعلم الصبر والنفس الطويل في الحوار ولا تكن
سريعا، مهلا سأورد لك بعض المخالفات لأنتقل إلى تحليل هذا النص الذي أنت
تحتج به وتعتبره دليلا مقنعا.
سؤال موجه لك:
ألم يقل الخليفة عمر بن الخطاب للصحابة في مرض النبي صلى الله عليه وآله إن النبي
قد
غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله والرواية الأولى قال عن الرسول
(إنه هجر أي بمعنى يهذي) (١).
المؤلف: سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق يقول لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله إنه
هجر؟ من أين لك هذا الحديث؟ ومن أين أتيت به أيها السيد؟ كلام غريب (معاذ
الله من ذلك).
السيد البدري: لا تغضب يا أخي هدئ من روعك واصبر.

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين: ص ٢١، أبو حامد الغزالي.

المؤلف: كيف أهدأ وأنت تتهجم على سيدنا عمر (رض) وتتهمه هذا الاتهام.
السيد البدري: ما رأيك في صحيح البخاري يا أستاذ.
المؤلف: صحيح البخاري أصدق صحيح عندنا بعد القرآن.
السيد البدري: راجع صحيح البخاري في أواخر ص ١١٨ الجزء الثاني في باب (هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم).
وحتى أربط كل هذا الاستدلال لك بقول: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله هلم أكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: (إن النبي صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم
القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا فهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(قوموا) قال عبد الله فكان ابن عباس يقول:
(الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) (١) وهذا مشهور برزية يوم الخميس.

---

(١) صحيح البخاري: الجزء الثاني: باب (هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم)، ص ١١٨.

الوجه الصحيح في حديث صلاة الخليفة أبي بكر
أبو بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله
السيد البدري: أقول إن الصحيح المتواتر بين الفريقين السني والشيعي
معا أن النبي صلى الله عليه وآله أخر الخليفة أبا بكر من تلك الصلاة وصرفه عن إمامة
المسلمين
لأنه خرج بعد سماعه بتقدم أبي بكر يتهادى بين علي والعباس مع ما فيه من
ضعف الجسم بالمرض، الأمر الذي لا يتحرك معه العاقل إلا في حال الاضطرار،
لتدارك ما يخاف بفوته حدوث أعظم فتنة فعزل النبي صلى الله عليه وآله أبي بكر عما
كان تولاه
من تلك الصلاة كما نطقت به صحاحكم ويدلك على تقدمه للصلاة لم يكن بأمر
من النبي صلى الله عليه وآله في شئ وإنما كان الأمر صادرا من ابنته السيدة عائشة ولم
تكن تلك
الصلاة إلا صلاة الصبح لا غيرها.
ويرشدك ويدلك على ذلك يا أخي ما أخرجه الحافظ الكبير الإمام مسلم في
صحيحه (١).
وأنقل لك هذه الرواية عن عائشة أم المؤمنين (رض): (قالت: لما ثقل
رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل
بالناس،
قالت: فقلت: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل أليف، وإنه متى يقم مقامك لم
يسمع الناس فلو أمرت عمر! فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس! قالت: فقلت
لحفصة قولي له إن أبا بكر رجل أليف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو
أمرت عمر!

---

(١) صحيح مسلم: ج ١ باب (استخلاف الإمام إذا عرض له عذر) كتاب الصلاة.

فقالت له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكن لأنتن صويحبات يوسف مروا أبا
بكر
فليصل بالناس! قالت فأمروا أبا بكر يصلي بالناس.
ثم أخي الكريم لماذا تحاول ربط مسألة الصلاة بمسألة الخلافة. لو فرضنا
جدلا صحة حديث عائشة أم المؤمنين وغضضنا النظر عن تلك الوجوه التي
ناقشتها الآن.
ومع كل ذلك فإن الأمر بالصلاة خلفه لا يوجب للخليفة أبي بكر الإمامة
العامة على المسلمين لعدة أسباب منها:
أولا: لقد اتفق أئمة السنة والحفاظ عندكم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
خلف عبد الرحمن بن عوف على ما نقله لنا ابن كثير في تاريخه (١).
وهذا شئ لا يختلف فيه أحد فلم يوجب فضلا لعبد الرحمن بن عوف
على النبي صلى الله عليه وآله ولا يقتضي ذلك أن يكون إماما واجب الطاعة عليه صلى
الله عليه وآله وعلى
غيره من أصحابه.
فكما أن صلاة النبي صلى الله عليه وآله خلف عبد الرحمن بن عوف لم توجب له
الإمامة
على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا على غيره من الناس، فكذلك لم توجب صلاة
أبي بكر
بالمسلمين إمامته عليهم.
ثانيا: لا خلاف بين الفريقين السني والشيعي في أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد
استعمل عمرو بن العاص على الخليفتين أبي بكر وعمر وجماعة المهاجرين
والأنصار، وكان يؤمهم في الصلاة مدة إمارته عليهم في واقعة ذات السلاسل على

--------------------
(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٥، ص ٢٢.

ما نقله لنا ابن كثير في تاريخه (١) فلم توجب صلاته فيهم (٢) إمامته عليهم ولا فضلا عليهم، لا في الظاهر ولا عند الله تعالى على حال من الأحوال.
فكذلك الحال في صلاة أبي بكر فيهم لا توجب إمامته عليهم ولا فضلا عليهم.
ثالثا: وهذا البخاري أصدق صحيح عندكم يحدثنا في صحيحه (٢) عن ابن عمر قال: (لما قدم المهاجرون الأولون (العصبة موضع بقبا) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا) فكما أن إمامة سالم
مولى أبي حذيفة للمهاجرين الأولين، لم توجب له فضلا ولا الإمامة العامة عليهم ولم تقض له بخلافة الرسالة المحمدية، فكذلك إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين، لم توجب له فضلا، ولا الإمامة العامة عليهم، ولم تقض له بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.
رابعا: عتاب بن أسيد أحق بالخلافة من الخليفة أبي بكر. لماذا؟!
لأن الذي قدمه الرسول صلى الله عليه وآله يصلي بالناس حين فتح رسول الله مكة والرسول مقيم في مكة، وأبو بكر معه يصلي خلف عتاب بن أسيد فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ولا ضرورة دعته إلى ذلك

____________________

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٤، ص ٢٧٣.
(٢) راجع في ذلك إمامة عمرو بن العاص في الخليفتين أبي بكر وعمر تلك المصادر ١ - السيرة الحلبية: الشافعي، ج ٣، ص ١٩، وراجع أيضا تاريخ الخميس: ج ٢، ص ٨٢، والدحلاني في ص ١١ من سيرته بهامش الجزء الثاني من السيرة الحلبية.
(٣) صحيح البخاري: ج ١، ص ٨٩، باب (إمامة العبد من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الآذان.

وهذا بإجماع الأمة.
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس الظهر والعصر.
وعتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات بإجماع الأمة. وبإجماع
الأمة أن المسجد الحرام أفضل من مسجد المدينة ومكة أفضل من المدينة ويلزم في
النظر أن من قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن الأفضل من غير علة أفضل
ممن قدمه
في مسجد هو دونه في الفضل مع ضرورة العلة فتأمل يا أخي؟!
تجويزكم للصلاة خلف البر والفاجر
السيد البدري: ثم إنكم متفقون على أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرشدكم إلى
الصلاة خلف كل بر وفاجر (١).
فإذا كانت الصلاة تجوز عندكم خلف كل فاسق وفاجر والاقتداء بكل ظالم
وعاص بإجماع علماء السنة نصا وفتوى وعملا، وكانت صلاة الخليفة أبي بكر
بالمسلمين دليلا على خلافة النبي صلى الله عليه وآله وإمامة الأمة كان ذلك دليلا أيضا
على إمامة
هؤلاء جميعا ولكان كلهم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله من بعده. وكأن قوله تعالى
(ولا
تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) باطلا لا معنى له.
حوار في حديث خوخة أبي بكر
المؤلف: بعدما ذكرت الأدلة الكثيرة حول صلاة الخليفة أبي بكر (رض)
وإبطالها فما رأي سماحتكم بقوله صلى الله عليه وآله:

---

(١) سنن البيهقي: ٤، ١٩. الفتح الكبير: ٢، ١٩٠.

(لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا،
لا يقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر).
أليس هذا الحديث دليلا قاطعا على خلافة سيدنا أبي بكر (رض).
السيد البدري: إن هذا الحديث رواية آحاد هذا أولا.
وثانيا إن هذا الحديث معارض بحديث أقوى منه سندا وتنقله أحاديثكم
وهو قوله صلى الله عليه وآله: (لا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء
فعل فإن كلمة – لو – تفتح عمل الشيطان) (حديث شريف).
فكيف برسول الأمة وإمامها ينهانا عن القول بكلمة (لو) ويقول لنا إنها
تفتح عمل الشيطان، وهو يبدأ بها هل يعقل هذا الأمر؟ بأن هذا الحديث يصدر
من النبي صلى الله عليه وآله فتأمل..؟!
ثالثا: إن هذا الحديث موضوع لدينا ووضع مقابل حديث المؤاخاة المشهور
والمتواتر وهو قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).
رابعا: الشطر الثاني من الحديث (لا يقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا
خوخة أبي بكر).
وضع مقابل الحديث المشهور والمتواتر (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي).
فوضع أصحاب الأقلام المأجورة كلمة خوخة بدل باب للتغيير
والتحريف.
المؤلف: عفوا سماحة السيد الرسول صلى الله عليه وآله ترك خوخة مفتوحة لسيدنا أبي
بكر (رض) ومعنى كلمة الخوخة أي (الباب الصغير).

السيد البدري: لو أن الرسول صلى الله عليه وآله أراد إكرامه لفتح له باب كبير، لماذا باب صغير؟
وحتى أثبت لك بالأدلة والبراهين القاطعة بأن هذا الحديث وضع مقابل حديث (سدوا كل الأبواب إلا باب علي) فتفضل يا أخي:
أولا: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيها له عن الجنب والجنابة، ولكنه أبقى باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد كما كان هذا مباحا لهارون فدلنا على ذلك عموم المشابهة كما كان هذا مباحا لهارون عليه السلام (١) الحديث.
قال ابن عباس حبر الأمة:
(وسد رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد
جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره..) (٢) الحديث.
كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي فتكلم الناس في

---

(١) في حديث سد الأبواب إلا باب علي - راجع في ذلك.
١ - مناقب علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي: ص ٢٥٥ - ٣٠٣.
٢ - ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: لابن عساكر الشافعي: ج ١ ص ٢٦٦.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٢٥ سند صحيح: دار المعارف (مصر).
الخصائص: للنسائي ص ١٥، ط بيروت -؟ ٦٤.
الإصابة: ابن حجر العسقلاني: ج ٢، ص ٥٠٩.
تاريخ ابن عساكر: ج ١ ص ١٨٥.

ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
(أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشئ فاتبعته) (١).
وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام يومئذ فقال:
(ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت أن أتبع إلا ما يوحى إلي (٢).
يا علي (لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك (٣) وعن سعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب، وابن عباس وابن عمر وحذيفة بن أسيد الغفاري

---

(١) ١ - خصائص أمير المؤمنين: للحافظ النسائي: ص ٧٣ الطبعة الحيدرية و ص ٢ التقدم ط مصر.
٢ - الحاوي للفتاوى: للشيخ السيوطي: ج ٢ ص ٥٧.
٣ - مناقب علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي: ص ٢٥٧ ط طهران.
٤ - الرياض النظرة: ج ٢ ص ٢٥٣.
٥ - ترجمة الإمام علي: تاريخ ابن عساكر الدمشقي: ج ١، ص ٢٥٥.
٦ - المستدرك للحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ١٢٥.
٧ - كفاية الطالب: للكنجي الشافعي: ص ٢٠٣ ط الحيدرية و ص ٨٨ ط العربي.
٨ - ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ص ٨٧ ط إسلامبول.
(٢) مناقب الإمام علي: ابن المغازلي الشافعي: ص ٢٥٢ ط طهران ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ص ٨٧ ص إسلامبول و ص ٩٩ ط الحيدرية.
(٣) صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٣٠٣ ح ٣٨١١.

قالوا كلهم:
(خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد فقال:
(إن الله تعالى أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنت وهارون وإن الله أوحى إلي أن ابن مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وأخي علي (١).

حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى عليه السلام

السيد البدري: وحتى أثبت لك بأن حديث الخلة وضع مقابل حديث المنزلة حتى تكون على بصيرة من أمرك أيها الأستاذ الباحث عن الحقيقة فالواجب الشرعي - يفرض - علي أن أبين لك الحقائق لتنقذ نفسك من الصراع الذي تعيشه والتناقض والحيرة.

فهذا الإمام البخاري يحدثنا في صحيحه (٢) في مناقب علي بن أبي طالب وذاك الإمام مسلم في صحيحه (٣) يحدثنا عن النبي صلى الله عليه وآله.
أنه قال لعلي عليه السلام: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

وفي القرآن العربي المبين يقول الله تعالى في سورة طه آية ٢٥ وما بعدها

---

(١) مناقب الإمام علي: ابن المغازلي الشافعي: ص ٢٥٢ ط طهران ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ص ٨٧ ط إسلامبول و ص ٩٩ ط الحيدرية.
(٢) صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٩٧ (مناقب علي بن أبي طالب).
(٣) صحيح مسلم - باب نفسه -.

حكاية عن كليمه موسى عليه السلام:
(رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، وأحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري)
إلى قوله تعالى (قد أوتيت سؤلك يا موسى).
وأنت تعلم يا أخي المحاور أن منازل هارون عليه السلام من موسى عليه السلام كثيرة
ومتعددة وسأورد لك بعض المقارنات بين هارون ومنزلته من موسى لتعلم أن عليا
هو الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
الأول: إن هارون عليه السلام كان وزيرا لموسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام
وزير رسول
الله صلى الله عليه وآله.
الثاني: إن هارون عليه السلام كان شريكا لموسى عليه السلام في أمره فكذلك علي
عليه السلام
شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره على الخلافة والإمامة لا النبوة والمستثناة
من عموم
المنازل في الحديث الشريف.
الثالث: إن هارون عليه السلام كان ثاني موسى عليه السلام في قومه فكذلك علي عليه
السلام ثاني
رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته.
الرابع: إن هارون عليه السلام كان أخا لموسى عليه السلام، فكذلك علي عليه السلام
كان أخا
لرسول الله صلى الله عليه وآله بدليل حديث المؤاخاة المتواتر نقله في كتب السنة
والشيعة، وعدم
استثناء النبي صلى الله عليه وآله من حديثه إلا النبوة وقد أخرج ذلك أحد علمائكم
أحمد بن
حنبل في مسنده (١) عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في حديث بضع عشرة

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ص ٢٢٠ المحب الطبري: الرياض النظرة: باب فضائل علي بن أبي طالب.

فضيلة كانت لعلي عليه السلام لم تكن لغيره من الصحابة.
الخامس: إن هارون عليه السلام كان أفضل قوم موسى عليه السلام عند الله تعالى وعند نبيه موسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام أفضل أمة النبي صلى الله عليه وآله عند الله تعالى وعند رسوله
محمد صلى الله عليه وآله.
السادس: إن هارون عليه السلام كان هو القائم مقام موسى عليه السلام في غيبته مطلقا،
فكذلك علي عليه السلام هو الذي يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في غيبته مطلقا، وقد جاء
التنصيص عليه جليا، واضحا لا يرتاب فيه اثنان من أهل الإيمان، بقوله صلى الله عليه وآله (لا
ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) (١).
السابع: إن هارون عليه السلام كان أعلم قوم موسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام أعلم
أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال: (أعلم أمتي من بعدي علي
بن أبي طالب) (٢).
الثامن: إن هارون عليه السلام كان واجب الطاعة على يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وغيره من أمته فكذلك علي عليه السلام واجب الطاعة على الخلفاء أبي بكر وعمر
وعثمان وغيرهم من أمة النبي صلى الله عليه وآله.
التاسع: إن هارون عليه السلام كان أحب الناس إلى الله تعالى وإلى كليمه موسى عليه السلام فكذلك علي أحب الناس إلى الله تعالى وإلى رسوله محمد صلى الله عليه وآله.
العاشر: إن الله تعالى قد شد أزر نبيه موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام فكذلك

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٣٣٠ آخر الصفحة المذكورة.
(٢) منتخب كنز العمال: المتقي الهندي: هامش الجزء الخامس من مسند الإمام أحمد بن حنبل.

شد أزر نبيه محمد صلى الله عليه وآله بأخيه علي عليه السلام.
الحادي عشر: إن هارون عليه السلام كان معصوما من الخطأ، والنسيان، والزلل والعصيان.
فكذلك علي عليه السلام يكون معصوما من الخطأ والنسيان والزلل والعصيان.
المؤلف: سماحة السيد هل لديك أدلة أخرى في علي كرم الله وجهه وفي إثبات أحقيته بالخلافة؟ زدني من فضلك.
السيد البدري: وما أزيدك ما هذا الذي ذكرته إلا غيض من فيض من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.
إذا قلت لك أن عليا جامع لفضائل الأنبياء هل تقنع؟
المؤلف: إذا كان هناك أدلة وبراهين تقنعني لماذا لا أقنع؟
الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء
السيد البدري: وقد شهد بذلك سيد الرسل وخاتم النبيين محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله كما جاء في مناقب الخوارزمي: ص ٤٩ - ٢٤٥ والرياض النضرة: ٢ - ٢١٧، وذخائر العقبى: ٩٣ وغيرها أنه قال صلى الله عليه وآله: مع بعض الاختلافات اللفظية:
(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب).
ونقل لنا ابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في عزمه وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى

موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب
وفي الرياض النضرة: ٢ - ٢٠٢ قال: أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبرا كصبري، وحسنا كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل عليه السلام.
وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القربى) المودة الثامنة قال: عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره).
المؤلف: عفوا سماحة السيد أنت هنا وصلت بي إلى مقايسة علي (كرم الله وجهه) بالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وهذا مشكل منكم.
السيد البدري: إسمع يا أخي لأروي لك ما نقله بعض من المؤرخين إذا الأدلة لم تقنع فناقشني وحاورني.

مقايسة علي عليه السلام بالأنبياء

لقد حدثنا المؤرخون والمحدثون أنه عليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيبا بارعا، ومتكلما لامعا، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة عندكم وأصحاب المسانيد، فإنهم يروون عنه ما ينقله عن الإمام علي عليه السلام وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البر في (الاستيعاب)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى)، وابن قتيبة في (المعارف)، وغيرهم فكتبوا أنه كان عالما صادقا، وملتزما بالدين، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام عليا عليه السلام قائلا:

يا أمير المؤمنين! أخبرني أنت أفضل أم آدم عليه السلام؟

فقال الإمام عليه السلام يا صعصعة! تزكية المرء نفسه قبيح ولولا قول الله عز وجل: (وأما بنعمة ربك فحدث) (١) ما أجبت يا صعصعة! أنا أفضل من آدم، لأن الله تعالى أباح لآدم كل الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصى ربه وأكل منها!

وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات، وما نهاني عن أكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبة وطوعا.

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟

---

(١) سورة الضحى الآية ١١.

فقال عليه السلام: أنا أفضل من نوح، لأنه تحمل ما تحمل من قومه، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم فقال:
(رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) (١).
ولكني بعد حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله تحملت أذى قومي وعنادهم فظلموني كثيرا فصبرت وما دعوت عليهم (٢).
فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟
فقال عليه السلام: أنا أفضل، لأن إبراهيم قال:
(رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) (٣).
ولكني قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا.
قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟
قال عليه السلام: أنا أفضل من موسى، لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلغ رسالته (قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) (٤).
ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عز وجل حتى أبلغ أهل
مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك

---

(١) سورة نوح الآية ٢٦.
(٢) راجع عزيزي القارئ: نهج البلاغة - الخطبة الشقشقية يصف فيها سلام الله عليه جانبا من الوضع الذي قاساه فصبر.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٠.
(٤) سورة القصص الآية ٣٣.

أسرعت غير مكترث، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل فوقفت في جمعهم رافعا صوتي، وتلوت الآيات من سورة براءة وهم يسمعون!!
قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟
قال عليه السلام أنا أفضل، لأن مريم بنت عمران لما أرادت أن تضع عيسى كانت في بيت المقدس، جاءها النداء يا مريم أخرجي من البيت! ها هنا محل عبادة لا محل ولادة، فخرجت (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة) (١) ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عليها الولادة، فانشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء:
يا فاطمة ادخلي! فدخلت ورد الجدار على حاله فولدتني في حرم الله
وبيته. وانتهى اللقاء وعشت في دوامة أكثر وأحدث نفسي تابع البحث إياك والملل!!
اللقاء السادس
المؤلف: لقد فاتنا سماحة السيد البدري المناقشة في الحديث الشريف الذي
يقول: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا)
ثم قال: (يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر).
فهذا الحديث أفهم منه أن هناك عزيمة وتصميم من رسول الله صلى الله عليه وآله للتوصية
بالخليفة أبي بكر (رض) من بعده والذي يدلني أكثر أن الرسول يريد أن يكتب كتابا ويؤكد من خلال فعل الأمر الذي يبدأ به الحديث.

-------------------

(١) سورة مريم الآية ٢٣.

السيد البدري: ألم يكن الرسول صلى الله عليه وآله عازما على أن يكتب كتابا وضعه الخليفة عمر بن الخطاب وقال: (إن رسول الله غلبه الوجع وإنه هجر، أي بمعنى يهذي والرسول المعصوم لا يمكن أن يهجر أو يهذي أيها الأستاذ وقول الرسول صلى الله عليه وآله: (قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع) لأنه لو أصر الرسول صلى الله عليه وآله على كتابة
الكتاب لقالوا إنه هجر.

ثم إن هذا الحديث وضع مقابل الحديث المشهور عندما أراد الرسول أن يكتب الكتاب حيث قال أعطوني دواة وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ولما واجهه القوم بتلك الكلمة القارصة والعبارة الجارحة خاصة وهو في آخر أيامه من الدنيا رأى إن من الحكمة والمصلحة أن يعدل عن كتابته حفاظا على الدين وقياما بما أوجبه صلى الله عليه وآله من تقديمه الأهم على المهم وأنقل لك ما سجله ابن أبي الحديد
المعتزلي في شرح نهج البلاغة) (١). عن أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور وكان في العقد الثاني من الهجرة النبوية وهو صاحب (تاريخ بغداد) عن ابن عباس أنه قال في حديث طويل جرى بينه وبين الخليفة عمر بن الخطاب:

قال عمر في بعض ما أجاب به ابن عباس ما ملخصه:

(إني لما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله أراد في مرضه أن يكتب لعلي عليه السلام بالخلافة
ويعهد بها إليه، فمنعته من ذلك، لعلمي بأن العرب تنقض عليه لبغضها له).

وهذا القول يا أستاذ يرشدك إلى أنهم كانوا يعلمون مسبقا بالنص على علي عليه السلام ولكنهم يرون أن مصلحة الأمة وانتقاض العرب، وعدم رغبتهم في اجتماع النبوة والإمامة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٩٧.

المحاورة بين عمر وابن عباس تكشف عن لثام الحقيقة
السيد البدري يتابع الحديث قائلا:
هذه المحاورة تكشف لك يا أخي عن المؤامرة التي حصلت من الخليفة عمر بن الخطاب عما كان يريده رسول الله صلى الله عليه وآله من كتابة الكتاب كما وردت في تاريخ
الطبري والكامل لابن الأثير فاسمع أيها المحاور.
(قال عمر بن الخطاب لابن عباس: يا بن عباس، أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير
المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت، قال: تكلم، قلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهة، فقال: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم).
فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني (١).
ولهذا يقول عمر بن الخطاب: (... لقد كان - أي النبي - يربع في أمره،

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٢٢٣ - الكامل - لابن الأثير: ج ٣ ص ٣٤.

ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام.
لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا. ولو وليها لانتفضت عليه العرب في أقطارها فعلم رسول الله أنني علمت ما في نفسه فأمسك) (١).
المؤلف: بعد كل ما طرحناه من تساؤلات ومناقشات وردود من قبل سماحتكم إلى أين تريد أن توصلني؟
السيد البدري: يا أخي نحن لسنا بحاجة إن تشيعت أم لم تتشيع لدينا أكثر من ٣٠٠ مليون شيعي في العالم ولكن الواجب الشرعي يفرض علي أن أبين لك بالأدلة والبراهين أين هو الحق - فالمسلم الواثق من عقيدته لا يهاب الحوار، ولا تخيفه المناقشات لماذا الخوف من الحوار؟ فأعطيك مثالا: أنا السيد علي البدري من سكان بغداد (الكرادة الشرقية) نشأت في بيئة سنية ودرجت كما درج أهلي (الدين عندنا عادة وليس عبادة) وبعد أن أنهيت دراساتي الشرعية من جامعة بغداد وذهبت إلى الأزهر لإكمال الدراسات العليا، فبدأت من هناك أجري مقارنات بين العقيدة السنية والعقيدة الشيعية، فتوصلت بعد بحوث مجهدة ومعاناة طويلة إلى أن اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام أو مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام أو ما يسمونه اليوم بالشيعة أو المذهب الشيعي، فأعلنت عن تشيعي وكنت وكيل زعيم الطائفة الشيعية السيد أبو القاسم الخوئي في مصر وحتى

---

(١) أمير المؤمنين: محمد جواد شري: ص ١٦٢ - ١٦٣ نقدا عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد وتاريخ الطبري.

أصبحت داعية التشيع، في كل أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي وأنا أتكلم من منطق الواثق من نفسه حيث أني درست وأطلعت على كتب الفريقين السني والشيعي حتى توصلت إلى حفظ صحيح البخاري وأرقام الصفحات المهمة بالحوار والاحتجاج وغيره من الصحاح وكتب التاريخ.

كل ممنوع مرغوب

أحكي لك هذه القصة عندما كنت صغيرا في العشرينات كان أحد أساتذتي يحذرني من قراءة كتب الشيعة، فقلت له: يا أستاذ ما دمتم تحذرونا من كتب الشيعة أسألك هذا السؤال:

هذه الكتب المخيفة إما أنها تحتوي على الحقيقة أو على الباطل فإن كانت الأولى فلماذا تحذرون من اتباع الحقيقة وإما على الباطل فلماذا لا تردون عليها يا أستاذ وتبينوا لنا الشبهات التي فيها حتى لا نقع في الشبهات.

فضحك الأستاذ. وقال لي: كان والدي يحذرني منها.. فقلت له: يا أستاذ وإلى متى نبقى على هذا الخوف والتحذير فكان الأستاذ: من خلال تحذيره لي، تولد عني نزعة شديدة لقراءة هذه الكتب ووصلت بحمد الله تعالى إلى ما وصلت فأشجعك يا أخي قربة إلى الله وأنا رجل مريض وأصبحت في آخر العمر ولا أعرف أكمل هذه السنة أم لا فتابع البحث والسؤال يا بني لأن عمدة العلم في السؤال ووفقك الله.

وانتهت هذه الجلسة بسبب مرض السيد البدري.

اللقاء السابع
ذهبت في تمام الساعة العاشرة صباحا إلى منزل الداعية الشيعي السيد علي البدري فطرقت الباب ففوجئت بحرمه الموقرة تبلغني نبأ مرضه الشديد وقالت حصل معه ألم في القلب وهو في مشفى المجتهد في قسم العناية القلبية المشددة، فنزلت على الدرج بسرعة هائلة وقطعت الشارع ركضا وأقلتني سيارة إلى مشفى المجتهد فدخلت إلى المشفى وأدعوا له طول الطريق بطول العمر لأنه الإنسان الوحيد الذي وجدت فيه الصدق في القول والإخلاص في العمل رجل شيبة في الثمانينات ويحاور ويسافر ويحمل أكداس من الكتب بيده الشريفة لينير الدرب أمام الشباب وسألت البواب الذي يقف على باب قسم العناية القلبية المشددة فأدخلني فسرت في الممر فسألت إحدى الممرضات عن غرفة السيد علي البدري فقالت لي الشيخ الشيبة؟ قلت لها نعم. قالت: هو في الغرفة الثالثة فدخلت وقبلته من جبينه وقال لي: يا بني لقد أتيت، فقلت له نعم، فقال لي أطلب من الله أن يطيل بعمري فقط ولو سنة حتى أوضح لك كل الشبهات التي في ذهنك فقلت له: عمرك طويل إن شاء الله تعالى يا سماحة السيد.
السيد: هل تريد مني أي خدمة؟
قال لي: إجلس هنا هذا السرير فارغ.
فجلست، ورفع رأسه عن الوسادة.
حوار في مشفى المجتهد لمدة نصف ساعة!!
المؤلف: سماحة السيد الجليل أستطيع أن أتكلم معك وأسألك.
السيد البدري: اسأل يا أخي (ما دام في عرق ينبض سأرد عليك

ويساعدني الإمام علي عليه السلام والزهراء والحجة القائم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف
المؤلف: ألم يكن هناك إجماع وشورى على خلافة سيدنا أبي بكر (رض) بعد النبي صلى الله عليه وآله.
السيد البدري: أرجو أن تبين لي أدلتك على صحة الإجماع والشورى.
المؤلف: أولا: إجماع الأمة على خلافته.
ثانيا: كبر سنه وشيخوخته والأمة لا تقبل أن يكون الخليفة من هو أصغر سنا مثل الإمام علي (كرم الله وجهه) وأنتم لو أنصفتم سماحة السيد لأعطيتم الحق للمسلمين فلا يجوز عقلا أن يتقدم في هذا الأمر العظيم شاب حدث السن مع وجود شيوخ قومه وكبراء أهله. وإن تأخر سيدنا علي (كرم الله وجهه) لا يكون نقصا له بل كماله، وأن أفضليته على أقرانه ثابتة ولا ننكرها.
ثم إنني أسمع حديثا دائما يردده علماؤنا السنة قول سيدنا عمر (رض) لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد. هذه أسباب تقدم أبي بكر وتأخر علي في أمر الخلافة. (ولا تجتمع أمتي على ضلال أو على خطأ).
السيد البدري: إن أدلتك يا أخي تضحك الثكلى وإن مثلك كمثل الذي يغمض عينيه فيصبح كالأعمى، فلا يرى الشمس الطالعة في الضحى، وينكر ضوء النهار إذا تجلى فافتح عينيك وأنظر إلى منار الهدى، واسلك طريق الحق، ولا تتبع الهوى، ولا تغرنك الدنيا، وإن الآخرة خير وأبقى.
وأرجو منك أن تقرأ كتب الشيعة بدقة وتعمق الفكر في أدلتنا وبراهيننا.
أقول هذا لأني فتشت أسواق القاهرة، والحجاز، والخليج والأردن

وأسواق الشام وأندونيسيا وتنزانيا وبومباي وغيرها من البلاد الإسلامية التي غالب سكانها أهل السنة أو حكامها من أهل السنة والجماعة فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها فكأنكم – مع الأسف – آليتم أن لا تطالعوا كتب الشيعة، فلا أدري هل حكمتم عليها بأنها كتب ضلال فحرمتم قراءتها؟!! وإني دخلت بيوت كثير من إخواننا أهل السنة علماء وغير علماء، وخاصة الذين يهوون مطالعة الكتب ويملكون مكتبات شخصية في بيوتهم، فوجدت فيها كتب مختلفة حتى كتب غير المسلمين من الشرقيين والغربيين، ولم أجد كتابا واحدا من كتب الشيعة!!

بينما نحن في بلادنا نطبع كتب السنة وننشرها وندعوا أهل العلم والمثقفين من شبابنا لمطالعتها.

فهذه مدينة النجف الأشرف، وكربلاء المقدسة في العراق وهذه مدينة مشهد، ومدينة قم المقدسة وكذلك شيراز وطهران، وأصفهان التي فيها حوزاتنا العلمية ومراجعنا العظام.

ولا أجد مكتبة واحدة من مكتباتنا العامة والخاصة تخلوا من صحاحكم وكتبكم ومسانيدكم وتواريخكم وتفاسيركم لا لحاجة منا إليها، لأن مدرسة أهل البيت عليهم السلام غنية والأخبار المروية عن العترة الطاهرة تناولت جميع جوانب الحياة

وكل ما يحتاجه الإنسان في أمر الدين والدنيا وعلاوة على ذلك ألفت نظرك إلى مسألة مهمة جدا خذها بعين الاعتبار يا أخي.

إعطني دليلا واحدا أن هناك عالم شيعي انتقل من التشيع إلى التسنن – لا يوجد –.. أتحداك بينما العشرات والمئات من علماء السنة ومثقفيهم انتقلوا من التسنن إلى التشيع.. لماذا؟!! فكر في ذلك وأنصف.

لا إجماع على خلافة أبي بكر
ويتابع سماحة السيد إجابته قائلا:
أيها الأخ لو فكرت قليلا وأنصفت ثم نظرت نظرة الباحث المدقق المتأمل بأحداث السقيفة وما نجم منها لأذعنت أن خلافة أبي بكر ما كانت بموافقة أهل الحل والعقد، ولم يحصل الإجماع عليها ولو أنك تدبرت قول عمر بن الخطاب في صحيح البخاري أصدق صحيح عندكم ما قاله بعد هذا الإجماع والبيعة في السقيفة قوله: (إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت (١)، ولكن الله وقى شرها - إلى أن قال - من بايع منكم رجلا من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا - إلى قوله - إلا أن الأنصار خالفوا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما).
وأزيدك أدلة أخرى يا أستاذ.
فالإجماع الذي تزعمه نفاه كثير من علمائكم منهم صاحب كتاب (المواقف) والفخر الرازي وجلال الدين السيوطي وابن أبي الحديد والطبري والبخاري ومسلم بن الحجاج وغيرهم.
وقد ذكر العسقلاني والبلاذري في تاريخه وابن عبد البر في (الاستيعاب) وغير هؤلاء أيضا ذكروا: أن سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش ما بايعوا أبا بكر، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضا أن يبايعوه، وهم شيعة علي بن أبي طالب وأنصاره ذكروا أسمائهم كما يلي:

---

(١) صحيح البخاري: ج ٤، ص ١١٩ (باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت).

(١) سلمان الفارسي.
(٢) أبو ذر الغفاري.
(٣) المقداد بن الأسود الكندي.
(٤) أبي بن كعب.
(٥) عمار بن ياسر.
(٦) خالد بن سعيد بن العاص
(٧) بريدة الأسلمي.
(٨) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.
(٩) أبو الهيثم بن التيهان.
(١٠) سهل بن حنيف.
(١١) عثمان بن حنيف.
(١٢) أبو أيوب الأنصاري.
(١٣) جابر بن عبد الله الأنصاري.
(١٤) حذيفة بن اليمان.
(١٥) سعد بن عبادة
(١٦) قيس بن سعد
(١٧) عبد الله بن عباس
(١٨) زيد بن أرقم.
وذكر اليعقوبي في تاريخه فقال:
تخلف قوم من المهاجرين والأنصار عن بيعة أبي بكر، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب.
والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب أقول:
ألم يكن هؤلاء من صفوة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن المقربين إليه والمكرمين
لديه؟! فلماذا لم يشاورهم؟ فإن لم يكن هؤلاء الأخيار من أهل الحل والعقد ومن ذوي البصيرة والرأي في المشورة والاختيار، فمن يكون إذن؟!!
وإذا لم يعبأ برأي أولئك الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يشاورهم الأمور ويعتمد عليهم، فبرأي من يعبأ، ورأي من يكون ميزانا ومعيارا لإبرام الأمور المهمة وحسم قضايا الأمة؟!

مخالفة أهل البيت لخلافة أبي بكر

ويتابع السيد البدري استدلاله قائلا:

أول من خالف أبي بكر هم أهل البيت عليهم السلام وهم بإجماع الأمة أفضل الصحابة وهم في الصف الأول والمتقدمين على أهل الحل والعقد وإن إجماع أهل البيت عليهم السلام حجة لازمة على الأمة بدليل قوله صلى الله عليه وآله:

إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا.

المؤلف: عفوا. عفوا سماحة السيد أنت ذكرت إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لماذا لم تذكر حديث كتاب الله وسنة نبيه؟ من أين أتيت بحديث عترتي أهل بيتي؟

السيد البدري: أعطني دليلا على صحة ما قلت أيها الأستاذ.

المؤلف: وقفت محتارا عن عدم الدليل (فاقد الشئ لا يعطيه) إن شاء الله في جلسة أخرى سأحضر الدليل.

السيد البدري: لا تعذب نفسك يا أخي راجع مسند أحمد بن حنبل الجزء الثالث (ص ١٧) وأخرجه أيضا في نفس المصدر عن أبي سعيد الخدري ص ٢٦ و ص ٥٩ عن أبي سعيد الخدري حديثا آخر وأخرج في الجزء الرابع ص ٢٦٧ عن زيد بن أرقم حديثا آخر وفي صحيح مسلم ذكره في الجزء الثاني ص ٢٣٨ وأما حديث كتاب الله وسنة نبيه، رواه الإمام مالك في موطئه الجزء الثاني ص ٨٩٩ ط دار إحياء التراث العربي تحقيق الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي المصري.

وصيغة الحديث على الشكل التالي:

حدثنا مالك أنه بلغه ما إن تمسكتم بأمرين كتاب الله وسنة نبيه فهذا الحديث
عند علماء الجرح والتعديل عندكم والحفاظ حديث مرسل ولا يؤخذ به، فشهر
عندكم (وكم من شهير ليس له أصل) والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك
بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابيا متظافرة، وقد تبقى صدع
بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواقف له شتى: تارة يوم غدير خم، وتارة يوم
عرفة في
حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومره على منبره في المدينة وأخرى
في حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصة بأصحابه إذا قال:
(أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي، وقد قدمت إليكم
القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي)
ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال:
(هذا علي مع القرآن، والقرآن، مع علي لا يفترقان حتى يردا علي
الحوض) الحديث، ثم قال: أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين وكتاب
(إحياء الميت في فضائل أهل البيت) للشيخ جلال الدين السيوطي.
وانتهى الحوار في مشفى المجتهد بدمشق.

اللقاء الثامن

ذهبت إلى منزل السيد البدري صباحا وهنأته بالسلامة بعد خروجه من
المشفى وقال لي الآن عندي موعد مع جماعة من لبنان وبعد صلاة المغرب تفضل
يا أخي لنكمل البحث والحوار.

اللقاء التاسع

وبعد صلاة المغرب حضرت لإكمال البحث والحوار.

مناقشة الأدلة وتفنيدها

السيد البدري: أما دليلك كبر سن الخليفة أبي بكر فقدموه لأنه أكبر سنا من علي بن أبي طالب عليه السلام.

صحيح إن أصحاب السقيفة استدلوا بهذا الدليل لإقناع الإمام علي عليه السلام ليبايع أبا بكر (١) ولكنه دليل ضعيف وكلام سخيف فلو كان كبر السن ملحوظا في المنصوب للخلافة، فقد كان في المسلمين والصحابة من هو أكبر سنا من أبي بكر، حتى إن والده أبا قحافة كان حيا في ذلك اليوم، فلم أخروه وقدموا ابنه؟!!

المؤلف: عفوا سماحة السيد إن الملاحظ عندنا والمعروف هو كبر السن والسابقة في الإسلام وقد كان سيدنا أبو بكر (رض) محنكا في الأمور ومحبوبا عند رسول الله صلى الله عليه وآله بينما سيدنا علي (كرم الله وجهه) كان حدث السن وغير محنك في
مجربات الأمور.

السيد البدري: إذا كان كذلك يا أستاذ فلماذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا

---

(١) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ١٢ فقال أبو عبيدة بن الجراح له (لعلي كرم الله وجهه يا بن عم! إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت بهذا الأمر خليف وحقق، في فضلك ودينك، وعلمك، وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك.

عليه السلام في كثير من الأمور والقضايا؟!
أولا: أروي لك هذه النكتة التي وردت في شرح ابن أبي الحديد الجزء
الأول ص ٢٢٢ قال: قيل لأبي قحافة والد الخليفة أبي بكر يوم ولي الأمر ابنه:
قد ولي ابنك الخلافة: فقرأ: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء) ثم قال: لم ولوه؟
قالوا: لسنه! قال: أنا أسن منه!!
ثانيا: في غزوة تبوك، حينما عزم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرج مع المسلمين
إلى
تبوك وكان يخشى تحرك المنافقين في المدينة وتخريبهم خلف عليا عليه السلام ليدير
أمور
المدينة المنورة، دينيا وسياسيا واجتماعيا وقال له: أنت خليفتي في أهل بيتي ودار
هجرتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.
ثالثا: تبليغ آيات من سورة براءة لأهل مكة حين كانوا مشركين فقد عين
النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر لهذه المهمة وأرسله إلى مكة وقطع مسافة نحوها،
ولكن الله عز
وجل أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يعزل أبا بكر ويعين عليا عليه السلام لتبليغ
الرسالة، ففعل النبي
صلى الله عليه وآله وأرسل عليا عليه السلام فأخذ الرسالة من أبي بكر، فرجع إلى
المدينة وذهب علي
عليه السلام إلى مكة فوقف في الملأ العام من قريش ورفع صوته بتلاوة الآيات من
سورة
براءة وأدى تبليغ الرسالة، ونفذ الأمر، ورجع إلى المدينة (١).

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ٤٦١٢ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت وروى الزبير بن بكار
في كتاب (الموفقيات) عن عبد الله بن عباس، قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من
سكك المدينة، إذ قال لي: يا ابن عباس! ما أرى صاحبك إلا مظلوما! فقلت في نفسي: والله لا
يسبقني بها، فقلت يا أمير المؤمنين! فأردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم
ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عباس! ما أظن منعهم عنه إلا أنه استصغر قومه!
فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى! فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ
براءة من صاحبك!
فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه.
وروي أيضا: في الرياض النضرة؟؟ الطبري: ٢ - ١٧٣.

رابعا: أنه صلى الله عليه وآله بعثه إلى اليمن ليهدي أهلها إلى الإسلام ويبلغهم الدين، ويقضي بين المتخاصمين، وقد أدى هذا الأمر على أحسن وجه.
المؤلف: وما جوابكم سماحة السيد عن قول سيدنا عمر (رض) بأن النبوة والحكم لا تجتمعان في أهل بيت واحد.
السيد البدري: أيها الأستاذ قول عمر باطل وزيفه واضح بدليل قوله تعالى:
(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) (١).
فهذا الكلام إن كان ينسب إلى عمر فهو دليل على عدم إحاطته بالآيات القرآنية ومفاهيمها!
وإن كان عمر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حديث مجعول. لأنه مخالف
لكتاب الله العظيم.
ثم أيها الأخ المحاور: إن خلافة النبوة عندنا كخلافة هارون لأخيه موسى بن عمران حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه:

------------------

(١) سورة النساء الآية ٥٤.

(وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح) (١).
فإن يكن عندكم، أنه يحق للمسلم أن ينفي خلافة هارون لموسى، فإنه
يحق له أيضا عزل علي عليه السلام من خلافة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.
فكما إن النبوة والخلافة اجتمعتا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون
كما ينص القرآن فيه، كذلك اجتمعتا للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في
بيت عبد المطلب،
بالنصوص الكثيرة.
المؤلف: سماحة السيد إن الكلام والنقاش حول هذه المواضيع لا يزيد
المسلمين إلا تنافرا وحقدا وابتعادا كيفما كان الأمر فنحن ما كنا في ذلك اليوم،
ولم نحضر السقيفة حتى نلمس الأمر ونتحسس الأحداث فأقول لك (تلك أمة قد
خلت) فنحن لا نحاسب عنهم إن أخطأوا.
السيد البدري: هذا جواب من لا يملك الحجة والدليل الشرعي،
فيقول: (تلك أمة قد خلت) يجب على كل مسلم أن يتبع الحق لا أنه يستسلم
للأمر الواقع فكم من ضلال وباطل قائم في الدنيا فهل يجوز للمسلم أن يتبعه
ويتقبله، ثم يقول: إنه أمر واقع وليس لنا إلا أن نستسلم للأمر الواقع؟!
فالإسلام دين تحقيق لا دين تقليد.
قال سبحانه وتعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه) (٢).
فهل قول عمر أحسن أم قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.
(٢) سورة الزمر الآية ١٧ و ١٨.

فهل يجوز للمسلم أن يترك هذه النصوص الجلية والأحاديث النبوية المروية عن صحاحكم وتاريخكم.

المؤلف: لقد كررت الكلام بأن عليا كرم الله وجهه وبني هاشم وكثير من الصحابة (رضي الله عنهم)، لم يرضوا بخلافة أبي بكر ولم يبايعوه، ونحن نرى التواريخ كلها اتفقت على أن سيدنا عليا وبني هاشم وجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بايعوا أبا بكر.

السيد البدري: نعم بايعوا، ولكن أسألك كيف تمت هذه البيعة؟!

أما قرأت في كتب التاريخ والحديث أن عليا عليه السلام وبني هاشم وكثيرا من كبار الصحابة، ما بايعوا إلا بعد ستة أشهر بالتهديد والجبر، إذ جردوا السيف على رأس الإمام علي عليه السلام وهددوه بالقتل إن لم يبايع!

المؤلف: إني أعجب من سماحتك أيها السيد كيف تتفوه بهذا الكلام ما هو إلا من أساطير عوام الشيعة وجهلتهم، وقد أكد المؤرخون أن سيدنا عليا (كرم الله وجهه) بايع أبا بكر في لحظة استلامه للخلافة طوعا ورغبة، وأعلن موافقته لخلافة سيدنا أبي بكر (رض).

السيد البدري: ألم تقرأ كتب الصحاح والتاريخ أيها المحاور.

إرجع إلى صحيح البخاري: ٣ - ٣٧ باب غزوة خيبر لترى ما ترى..

راجع صحيح مسلم: ٥ - ١٥٤ باب قول النبي صلى الله عليه وآله لا نورث.

وراجع كتاب الإمامة والسياسة: ص ١٤.

وراجع مروج الذهب، للمسعودي: ١ - ٤١٤.

وابن أعثم الكوفي في الفتوح.
والحميدي في الجمع بين الصحيحين.
كل هؤلاء: أخرجوا أن عليا وبني هاشم لم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر.
وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة عن الصحيحين، عن الزهري، عن عائشة.
فهجرته [أبا بكر] فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وفي الخبر: فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت.
فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!
قال: ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي.
وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (ص ١٣) تحت عنوان: (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه). قال: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي (كرم الله وجهه)، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها!
فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة!
فقال: وإن...
وبعد عدة أسطر في نفس المصدر السابق له يقول: فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم، نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة!
فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعه قوم

فأخرجوا عليا فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.
فقال: إن أنا لم أبايع فمه؟!
قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!
قال: إذا تقتلون عبدا لله وأخا رسوله.
قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا.
وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!
فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه.
فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي (قال ابن أم إن القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني) (١).
وأعلم أيها الأخ المحاور أن مسؤوليتك خطيرة تجاه الجهلة والعوام لأنهم يأخذون منكم أنتم المثقفون - وأيضا العلماء - ولقد قيل: إذا فسد العالم فسد العالم.
أنتم الشباب الواعي المثقف يجب عليكم أن تقرؤوا صحاحكم وتاريخكم ولا تتبعون أسلافكم المتعصبين وأتباعهم فلم تصدقون كل ما تسمعونه عن الشيعة المظلومين عبر التاريخ؟ بينما كل الأخبار التي تتحدث بها الشيعة هي من كتبكم فراجع وأقرأ بعين الإنصاف لأنك مسؤول غدا أمام الله عن هذه الأدلة، ولا تقل إن أبي وجدي كانوا كذا... الدين ليس بالوراثة والدين ليس عادات وتقاليد ورثناها عن آبائنا وأجدادنا فالدين علم، وفكر، ومنطق، واحتجاج، وبينة.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠.

حتى لو اصطدمت مع والدك، حتى لو اصطدمت مع أستاذك، أو مع شيخك الذي تصلي خلفه، أو اختلفت فعليك اتباع البينة والحجة والبرهان والله الموفق إلى سبيل الرشاد.

وثائق تاريخية

لقد نقل لنا المحدثون والمؤرخون هذه الحوادث الأليمة في التاريخ وإليك أيها المحاور بعض الوثائق التاريخية التي تكون عندكم محل الوثوق والاعتبار.

١ - غضب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ويذكره البخاري في صحيحه (١) قائلا: (ماتت فاطمة وهي غاضبة عليهم) أي على (أبي بكر وعمر) وفي رواية ثانية (ماتت وهي واجدة عليهم).

وأخذنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله (فاطمة سيدة نساء العالمين).

فنستنتج بأن إمام زمان فاطمة عليها السلام هو علي بن أبي طالب الواجب الطاعة وهو الخليفة بعد رسول الأمة ألم يبادر إلى ذهنك أيها المحاور، أين قبر فاطمة؟

فخذ الجواب من شاعر أهل البيت عليهم السلام الأزري:

فلأي الأمور تدفن ليلا * بضعة المصطفى ويعفى ثراها

فمضت وهي أعظم الناس وجرا * في فم الدهر غصة من جواها

وثوت لا يرى بها من قبر * أي قدس يضمه مثواها

---

(١) صحيح البخاري: ج ٥ - ص ١٧٧.

ثم أضيف لك أيها الأخ إنهم اغتصبوا حق فاطمة عليها السلام واحتجوا عليها بحديث (النبي لا يورث):
المحاور: عفوا سماحة السيد النبي صلى الله عليه وآله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث فالورثة هي العلم والحكمة.
السيد البدري: أولا: هذا الحديث هو رواية آحاد وتفرد به الخليفة أبو بكر ثم قال الرسول صلى الله عليه وآله ستكثر من بعدي الكذابة فأعرضوا كلامنا على القرآن
فإن وافق القرآن فخذوا به، وإن خالف القرآن فأضربوا به عرض الحائط فليكن رجوعنا إلى الميزان وهو القرآن لنرى هل هذا الحديث الذي استشهدت به يخالف القرآن أم يوافقه.
الزهراء عليها السلام تخاطب الخليفة أبي بكر
فاسمع قوله تعالى (وورث سليمان داوود).
فإن قلت لي أن الميراث المطلوب في هذه الآية هو العلم والحكمة فاسمع قول الزهراء عليها السلام في خطبتها المشهورة للخليفة أبي بكر (يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب
الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا!! أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: (وورث سليمان داوود) وقال: وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال:
(فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب).
وقال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله).
وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).
وقال: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على

المتقين).
وزعمتم أن لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟
أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟
أو لست أنا وأبي من ملة واحدة؟
أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة.
يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) (من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم).
ألم يكفك جوابا قول الزهراء عليها السلام.
المحاور: سماحة السيد الكلام قوي وبليغ ولكن أين دليل وسند هذه الخطبة؟
السيد البدري: راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد المعتزلي: الجزء الرابع ص ١٩٣. وبلاغات النساء لابن أبي طيفور.
الإمام علي عليه السلام يذكر فدك في خطبته
السيد البدري يتابع الحديث..
ينقل لنا كلاما للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة بمناسبة أرض فدك (..

فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا حزت من أرضها شبرا، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله..).
فهذا كلام الإمام علي عليه السلام يقول (ونعم الحكم الله).. ومعناه: أنني سوف أطالبهم حقي يوم الحساب.. يوم لا تظلم نفس شيئا.. والحكم يومئذ لله.
الزهراء عليها السلام تشكوا اهتضامها لأبيها
وأما سيدتنا فاطمة عليها السلام فقد قالت لأبي بكر وعمر: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني فما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكما إليه (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة عليك مراجعته وكما نقل بعض المؤرخين كانت في أواخر أيام حياتها تخرج إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهناك تشكو اهتضامها
وتقول: أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، وأصبحت الناس عنا معرضين!! ثم تأخذ تراب القبر فتشمه وتنشد:
ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا
فماتت مقهورة مظلومة، في ربيع العمر وعنفوان الشباب وأوصت إلى علي عليه السلام أن يغسلها ويجهزها ليلا، ويدفنها ليلا إذا هدأت الأصوات ونامت العيون، وأوصت أن لا يشهد جنازتها أحد ممن ظلمها وآذاها. وامتثل الإمام علي عليه السلام أمرها وعمل بوصيتها.

ولما وضعها في لحدها وأهال عليها التراب، هاج به الحزن فتوجه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، إلى أن يقول: فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتفاخر أمتك على هضمها، السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم...
المحاور: كفى.. كفى.. رحم الله والديك لقد مزقتني من الداخل حيث كانت دموعي تجري على تلك المظلومية، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: (إنا لله وإنا إليه راجعون) فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله وريحانته وسيدة نساء العالمين
وسيدة نساء أهل الجنة، وأم الحسن والحسين، وزوجة الإمام علي (كرم الله وجهه) بطل الإسلام تموت مظلومة لم تعش بعد والدها سوى بضعة أشهر... تدفن ليلا. يهضم حقها ومن من؟ من الخلفاء أبي بكر وعمر!! يا للهول ويا للعجب فكانت أكبر نقاط الحوار تأثيرا في نفسي وفي كياني فتركت الجلسة ولم أستطع أن أكمل الحوار فاعتذرت من سماحة السيد وخرجت.
في المنزل
خرجت من منزل السيد البدري والوقت ما يقارب الساعة العاشرة ليلا.
ووصلت إلى البيت حيث كنت منهكا فقالت لي زوجتي يبدو عليك الأرق والتعب فقلت لها: وأي تعب؟ فقالت لي وجهك مقلوب ومتغير.. عندما

ذهبت وجهك كان أفضل فقلت لها: نعم صحيح.. إن مظلومية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد هدت كياني، ولم أكن أعلم كل هذا العمر الذي قضيته في المطالعة
وقراءة الكتب والجامعة. بهذه المصيبة والفاجعة والمظلومية.
مراجعة صحيح البخاري للوصول إلى الحقيقة
تناولت من مكتبتي المتواضعة صحيح البخاري لأرى صدق كلام السيد البدري بأن فاطمة ماتت وهي غاضبة عليهم وفي رواية أخرى قال لي:
(ماتت وهي واجدة عليهم) كما ذكر لي في صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج ٥، ص ٧٧ مطابع دار الشعب..
وصحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس: ج ٤ ص ٤٢ دار الفكر.. والحديث في هذا مسند إلى عائشة وقد صرحت فيه أن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلمه بعد رسول الله، حتى ماتت فعندما وجدت الحديث ووقفت عليه متأملا.. فصرت أحدث نفسي لماذا علماؤنا علماء السنة.. لا يصرحون لنا بالحقيقة..؟!!
هل الدين جاء لكتمان الحقائق أم للتصريح بها؟!!
(فإنا لله وإنا إليه راجعون)!!
اللقاء الأخير (ودخل النور إلى قلبي بمظلومية فاطمة عليها السلام)
بعد وقوفي على حادثة ومظلومية الزهراء عليها السلام وتأملتها في صحيح البخاري رجعت إلى منزل السيد البدري بعد ثلاث أيام لأشكره على ما قدم لي من كتب و

أعطاني من وقته للبحث وقال لي يا بني (اللهم إشهد أني قد بلغتك على مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام وأقام علي الحجة بعد هذه اللقاءات، وأصبحت هذه
الحوارات أمانة في عنقك وحجة عليك، فالويل ثم الويل لمن بان له الحق وكتمه، فالويل ثم الويل.. لمن تجلت له الحقيقة وسكت عنها، ولم يدافع عنها ولم يدع لها.
فقال لي يا بني أنا كبرت وتعبت وأتعبني قلبي وغدا سأسافر إلى بيروت إلى الجامعة الأمريكية لأعمل عملية للقلب، وفقرات الظهر وفعلا سافر السيد البدري وتم الرفض من قبل الجامعة الأمريكية لإجراء أي عمل جراحي له بسبب عدم تحمل القلب، وصمم أن يعمل فقط عمل جراحي لظهره في مشفى صيدا، وسافر بعدها إلى إيران، وكان يقول لي: مسؤوليتك كبيرة أمام الله ومعرفتك الحق أمانة، وأنت تسأل غدا عن هذه الأمانة فعاهدت السيد البدري على حفظ الأمانة ومتابعة البحث والطريق إن شاء الله تعالى وأسألك الدعاء سيدي فودعته وقبلت جبينه وخرجت وبعد ذلك وصلني نبأ وفاته في مدينة قم المقدسة بعد شهر. فبكيت عليه بكاء شديدا وسافرت إلى مدينة قم حيث لم أحضر جنازته فزرته وقرأت الفاتحة على ضريحه المقدس وعاهدته بمواصلة البحث والسير في الدعوة إلى طريق أهل البيت عليهم السلام حتى ألقى ربي وأنا في هذا الطريق إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث ثلاث حوارات من كتاب الشيخ الأنطاكي
قاضي قضاة (حلب) استوقفتني
الحوار الأول: شيعي وسني يترافعان عنده.
الحوار الثاني: بين الشيخ الأنطاكي وأحد علماء الأزهر من مصر.
الحوار الثالث: مناظرة الشيخ الأنطاكي مع كبير علماء الشافعية في حلب.

الحوار الأول

شيعي وسني يترافعان عنده

شيعي وسني يترافعان عند قاضي القضاة الشيخ الأنطاكي الذي تشيع.

يقول الشيخ الأنطاكي:

دخل علي يوما في حلب نفران من أهل حمص: أحدهما شيعي مستبصر والآخر سني مستهتر، وكانت بينهما مناقشة، أولوية علي عليه السلام بالخلافة فقال لي الشيعي، يقول صاحبي هذا وهو من أهل السنة: ليس هناك نص على علي عليه السلام بأنه الخليفة بعد رسول الله بلا فصل!

فسألني السني هل هناك نص صريح؟

فأجبته: نعم، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم، وأحلته على تاريخ الطبري، وابن الأثير والتفاسير أجمع. ذكرت له تفسير آية (وأنذر عشيرتك الأقربين).

من تاريخ الكامل لابن الأثير والحديث بطوله، وقد رواه ابن الأثير بزيادة ألفاظ على ما رواه الطبري إلى أن انتهيت إلى قول النبي صلى الله عليه وآله:

(أيكم يا بني عبد المطلب يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي من بعدي؟).
وأجابه علي عليه السلام لما لم يجبه أحد منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(هذا أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا) (١).
ثم قلت له: أيها المحترم، أتطلب نصا أصرح من هذا النص؟
فقال إذا ما صنعوا؟ ففهمت من قوله (ما صنعوا) يشير إلى اجتماعهم في السقيفة، وتنازعهم فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله أمهاجرون أم أنصار فقلت له:
هذا ما وقع، فقال: عجبا، عجبا، وانتهى الأمر وقال قولا في هذا المقام، ولا أريد ذكره، ثم استبصر وتشيع وذهب حامدا شاكرا.
وقد بلغني من بعض الثقات أنه قام بالدعوة إلى المذهب الحق فتشيع على يده جماعات، والحمد لله على هذه النعمة، وهي نعمة الولاء والبراء.

الحوار الثاني

بين الشيخ الأنطاكي وبين أحد علماء الأزهر

في اليوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣٧١ ه‍ قبيل الظهر، أخبرني أحد وجهاء حلب، وهو الأستاذ (شعبان أبو رسول). بأن أحد مشايخ الأزهر، وهو علامة كبير، ومؤلف شهير يقصد زيارتكم، فمتى يأتيكم؟ فقلت:

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣ - ص ٥٦٠.

يا أهلا وسهلا، فليشرف في هذا اليوم.
فجاءني بعد العصر، وبعد أن أخذ بنا المجلس ورحبت به، سألني قائلا:
إنني قصدتك للاستفسار عن السبب الذي دعاكم على الأخذ بالمذهب الشيعي،
وترككم المذهب السني الشافعي؟
فأجبته بكل لطف: الدواعي كثيرة جدا، منها:
رأيت اختلاف المذاهب الأربعة فيما بينهم، ومنها، ومنها، وقد أخذت
أعدد له الأسباب التي دعتني إلى الأخذ بالمذهب الشيعي، ثم قلت: وأهمها أمر
الخلافة العظمى التي هي السبب الأعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين إذ لا يعقل
أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يدع أمته بلا وصي عليهم يقوم بأمر الشريعة التي
جاء بها
عن الله كسائر الأنبياء.
إذ ما من نبي إلا وله وصي أو أوصياء معصومون يقومون بشريعته وقد ثبت
عندي أن الحق مع الشيعة، إذ معتقدهم أن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى لعلي عليه
السلام قبل
وفاته بل من بدء الدعوة وبعده أولاده الأئمة الأحد عشر، وأنهم يأخذون أحكام
دينهم عنهم، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بأدلة خاصة بهم، لهذا وأمثاله
أخذت بهذا المذهب الشريف، ثم إنا لم نعثر على دليل يوجب علينا الأخذ بأحد
المذاهب الأربعة، بل ولا مرجح أيضا غير أننا عثرنا على أدلة كثيرة توجب الأخذ
بمذهب أهل البيت عليهم السلام وتقود المسلم إلى سواء السبيل.
ثم عرضت له كثيرا من الأدلة القطعية الصريحة بوجوب الأخذ بمذهب
أهل البيت عليهم السلام وكله سمع يصغي إلي - إلى أن قلت -: يا فضيلة الشيخ! أنت
من
العلماء الأفاضل، فهل وجدت في كتاب الله، وسنة الرسول صلى الله عليه وآله دليلا
يرشدك

إلى الأخذ بالمذاهب الأربعة؟
فأجابني: كلا، ثم قلت له:
ألا تعرف أن المذاهب الأربعة كل واحد منهم يخالف الآخر في كثير من المسائل (١) ولم يقيموا دليلا قويا، وبرهانا جليا واضحا على أنه الحق دون غيره، وإنما يذكر الملتزم بأحد المذاهب أدلة لا قوام لها، إذ ليس لها معضد من كتاب أو سنة فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار؟
مثلا لو سألت الحنفي: لم اخترت مذهب الحنفية دون غيره؟
ولم اخترت أبا حنيفة إماما لنفسك بعد ألف عام من موته، ولم تختر المالكي أو الشافعي، أو أحمد بن حنبل مع بعض مزاياهم التي يذكرونها؟ فلم يجبك بجواب تطمئن إليه النفس.
والسر في ذلك إن كل واحد منهم لم يكن نبيا، أو وصي نبي وما كان يوصي إليهم، ولم يكونوا ملهمين، بل أنهم كسائر من ينسب إلى العلم وأمثالهم كثير وكثير من العلماء.

---

(١) الشافعي يقول: إن لمس المرأة الأجنبية يوجب الوضوء (في كتابه الأم): ج ١ ص ١٥. والحنفي يقول: بخلافه: (بدائع الصنائع: ج ١ ص ٣٠). والمالكي يقول: إن اللمس إذا كان بشهوة، أو عن عمد وجب الوضوء وإلا فلا. (مالك في كتابه المدونة الكبرى: ج ١ ص ١٣).
والشافعي: يجيز نكاح البنت من الزنا يخالفه الثلاثة (الشافعي في كتابه الأم: ج ٧ – ص ١٥٥)
ويقول مالك: بجواز أكل لحم الكلاب ويخالفه الثلاثة. والشافعي: يجيز أكل لحم الضبع والجري والثعلب (حلية العلماء: ج ٣ ص ٤٠٧) والقنافذ يحلها الشافعي، والآخرون يحرمونها (المصدر السابق،... من التناقضات والمخالفات.

ثم إنهم لم يكونوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأكثرهم، أو كلهم، لم يدركوا
النبي صلى الله عليه وآله ولا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فاتخاذ مذهب واحد منهم، وجعله مذهبا
لنفسه، والالتزام به وبآرائه التي يمكن فيها الخطأ والسهو وكل واحد منهم ذو آراء مشتتة يخالف بعضها بعضا لا يقرها العقل ولا البرهان، ولا تصدقه الفطرة
السليمة، ولا الكتاب، ولا السنة، ولا حجة لأحد على الله يوم الحساب، بل لله الحجة البالغة عليهم، حتى أنه لو سأل من التزم بأحد المذاهب الأربعة في يوم القيامة، بأي دليل أخذت بمذهبك هذا؟
لم يكن له جواب سوى قوله:
(إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (١)!
أو يقول: (إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا) (٢)!
فبالله عليك يا فضيلة الشيخ، هل يكون لملتزمي أحد المذاهب الأربعة يوم القيامة أمام الله الواحد القاهر جوابا؟
فأطرق رأسه مليا، ثم رفع رأسه، وقال: لا. فقلت: هل يكون أحد
معذورا بذلك الجواب؟ أجابني: كلا. ثم قلت: وأما نحن المتمسكين بولاء
العترة الطاهرة - آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله - العاملين بالفقه الجعفري، فنقول في يوم
الحساب عند وقوفنا أمام الله العزيز الجبار: ربنا إنك أمرتنا بذلك، لأنك قلت في كتابك: (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣).

---

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٦٧.
(٣) سورة الحشر: الآية ٧.

وقال نبيك محمد صلى الله عليه وآله باتفاق المسلمين: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (١).
وقال صلى الله عليه وآله: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق) (٢).
ولا ريب لأحد أن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من العترة الطاهرة، وعلمه علم أبيه وعلم أبيه علم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم رسول الله من علم
الله، هذا مضافا إلى أن الإمام الصادق عليه السلام قد اتفق جميع المسلمين على صدقه ووثاقته، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين من يقول بعصمته وإمامته، وأنه الوصي السادس لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنه حجة الله على البرية، وأن الإمام الصادق عليه السلام كان
يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين ولا يفتي برأيه، ولا يقول بما يستحسنه، فحديثه حديث أبيه وجده (٣).

---

(١) ١ - صحيح مسلم: الجزء السابع - ص ١٢٢.
٢ - الطبري: ذخائر العقبى: ص ١٦.
٣ - الحاكم في مستدركه: ص ١٤٨ و ٥٣٢ إنه صحيح على شرط الشيخين.
٤ - صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٠٨.
٥ - كنز العمال: ج ٧ - ص ١١٢ ومصادر كثيرة.
(٢) أخرجه الحكم في المستدرك: ٢ - ٣٤٣. وأخرجه في الأوسط قال: وهذا هو الحديث: ١٨ من الأربعين الخامسة والعشرين من الأربعين، أربعين للنبهاني ص ٢١٦ من كتاب الأربعين حديثا الصواعق المحرقة: ١٥٣.
(٣) روى الكليني أهم كتب الحديث عند الشيعة: في كتاب الكافي: ١ - ٥٣ - ح ١٤ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل.

إذ أنهم منابع العلم والحكمة، ومعادن الوحي والتنزيل، فمذهب الإمام الصادق عليه السلام هو مذهب أبيه وجده المأخوذ عن الوحي، لا يحيد عنه قيد شعرة، لا بالاجتهاد كغيره ممن اجتهد.

فالأخذ بمذهب جعفر بن محمد عليه السلام ومذهب أجداده آخذ بالصواب، ومتمسك بالكتاب والسنة، وبعد أن أوردت عليه ما سمعت من الأدلة أكبرني، وفخم مقامي، وشكرني، فأجبته إن الشيعة لا ينقصون على الصحابة جميعا، بل إن الشيعة يعطون لكل منهم حقه، لأن فيهم العدل وغير العدل، وفيهم العالم والجاهل، وفيهم الأخيار والأشرار، وهكذا ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة؟

تركوا نبيهم مسجى على فراشه، وأخذوا يتراكضون على الخلافة، كل يراها لنفسه، كأنها سلعة ينالها من سبق إليها مع ما رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم من النصوص الثابتة الصارخة عن الرسول صلى الله عليه وآله من اليوم الذي أعلن فيه الدعوة

إلى اليوم الذي احتضر فيه مع أن القيام بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله أهم من أمر الخلافة

على فرض أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص، فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول، وبعد الفراغ يعزون آله وأنفسهم لو كانوا ذوي إنصاف، فأين العدالة والوجدان؟! وأين مكارم الأخلاق؟! وأين الصدق والمحبة؟!

ومما يزيد في النفوس حزازة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام

نحوا من خمسين رجلا، وجمعهم الحطب ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال
قائل لعمر:
إن فيها الحسن والحسين وفاطمة!
قال: وإن!!!
ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة (١) فضلا عن إجماع الشيعة وقد
علم البر والفاجر وجميع من كتب في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله قال:
(فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، ومن
أغضبني فقد أغضب الله، ومن أغضب الله أكبه الله على منخريه في النار).
ووقائع الصحابة الدالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة راجع البخاري
ومسلم فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث (الحوض) تعلم صحة ما
ذهب
إليه الشيعة، ومن نحا نحوهم من السنة، فأي ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير
منهم؟
وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين، أكبر دليل على
إثبات مدعاهم، والقرآن الكريم كشف عن سوء أقوال كثير منهم، وكفانا سورة
براءة دليلا.
ونحن ما أتينا شيئا إذا، ألا ترى ما أحدثه الطاغية معاوية، وعمرو بن
العاص، ومروان، وزياد، وابن زياد، ومغيرة بن شعبة.

---

(١) راجع في ذلك: الإمامة والسياسة: لابن قتيبة، والرياض النضرة - ومروج الذهب
للمسعودي، وأنساب الأشراف للبلاذري، والإمام علي: لعبد الفتاح عبد المقصود، وشرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد لتجد هذه الحادثة المؤلمة بحق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الشيعة فبرمتهم ذكروها وقد ذكر المؤرخون أسماء الذين أتوا بهذه الجناية قالوا: وكان ذلك برئاسة عمر – الشهم البطل المغوار – لكن لا في ساحة القتال وبهذا المعنى قال شاعرهم شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها * أمام فارس عدنان وحاميها!!

استقصينا في كتابنا (ظلامات الزهراء عليها السلام) من مصادر الفريقين فراجع كتاب الشيخ الأنطاكي (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام).

وعمر بن سعد الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على ما زعموا!!

وطلحة، والزبير، اللذان بايعا عليا، ونقضا البيعة، وحاربا إمامهما مع عائشة في البصرة، وأحدثوا فيها من الجرائم التي لا يأتي بها ذو مروءة!! فليت شعري، هل كان وجود النبي صلى الله عليه وآله بينهم موجبا لنفاق كثير منهم، ثم بعد لحوقه بالرفيق الأعلى

– بأبي وأمي – صار كلهم عدولا؟!

ونحن لم نسمع قط بأن نبيا من الأنبياء أتى قومه، وصاروا كلهم عدولا بل الأمر في ذلك بالعكس، والكتاب والسنة بينتا ذلك، فماذا أنت قائل أيها الأخ المحترم؟

فأجابني: حقا لقد أتيت بما فيه المقنع، فجزاك الله عني خيرا.

ثم قلت: جاء في كتاب (الجوهرة في العقائد) للشيخ إبراهيم اللوقاني المالكي:

فتابع الصالح ممن سلفا
وجانب البدعة ممن خلفا
قال: نعم هكذا موجود. قلت: أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم؟ ومن الخلف الذين تجب علينا مخالفتهم؟
قال: السلف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله. قلت: إن الصحابة عارض بعضهم بعضا، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم. فتوقف برهة، ثم قال: هم أصحاب القرون الثلاثة، قلت له: إذا أنت في جوابك هذا قضيت على المذاهب الأربعة لأنهم خارجون عن القرون الثلاثة!
فتوقف أيضا، ثم قال: ماذا تريد بهذا السؤال؟ قلت: الأمر ظاهر وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يكونوا قدوة للأمة،
قال: ومن هم؟
قلت: علي بن أبي طالب، وبنوه، الحسن والحسين، وأبناء الحسين التسعة عليهم السلام آخرهم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
قال: والخلفاء الثلاث؟
قلت: الخلاف واقع فيهم، فالأمة لم تجتمع عليهم، وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد.
قال: عجبا! وهذا من رأي الشيعة؟ قلت: وإن يكن، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا؟ قال: نعم.
قلت: إذا يجب علينا أن نأخذ بمن اتفقت عليهم الأمة، وندع المختلف فيهم، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الإسلام، يكثر عددهم، وهم منتشرون في

الدنيا كما تقدم، وفيهم العلماء الأعاظم والفقهاء الأكابر، والمحدثون الأفاضل..
فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة ولكن أهل السنة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام.
فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليها عند المسلمين عامة، وخلافة الثلاثة ليس
بمجمع عليها.
والخلافة بعد أمير المؤمنين علي إلى ولده الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى
ولده الأئمة التسعة عليهم السلام، خاتمهم قائمهم (عجل الله فرجه الشريف)،
والنصوص
في ذلك من كتبكم كثيرة (١).
وجاءت الروايات من طرقكم بفضل أهل البيت، وتقدمهم على غيرهم
وأهمها: العصمة.
قال: نحن لا نقول بالعصمة! قلت: أعلم ذلك، ولكن الدليل قائم عند
الشيعة على ما قلت، وسأقدم لك كتابا يقنعك ويرضيك.
قال: إذا ثبت لدي عصمتهم انحل الإشكال بيني وبينك.
فقدمت له الكتاب، وهو كتاب (الألفين) لأحد أعاظم مجتهدي الشيعة
الإمام الأعظم (العلامة الحلي) فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه فأكبره وأعجبه
هذا السفر العظيم، ثم قال لي: هل تعلم أن فضيلتك أدخلت علي الريب في
المذاهب الأربعة، وملت إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام لكن أريد منك تزويدي
ببعض
كتب الشيعة.
ثم ودعني وقام شاكرا حامدا، قاصدا إلى محله، وهو متزلزل العقيدة

---

(١) صحيح مسلم: ٣ - ٤٥٣ - ح ٥، وقد رواه مسلم من تسعة طرق (حيث الخلفاء الاثنا عشر).

[بمذهبه] وذهب.
ثم بعد أيام أتتني رسالة شكر منه من الأزهر الشريف، وأخبرني فيها، بأنه
قد اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار شيعيا، ووعدني أن يكتب رسالة في
أحقية
مذهب الشيعة.
وهو اليوم - سلمه الله - لا يزال مشغولا بتأليف هكذا كتاب على ما بلغني
أيده الله والمسلمين جميعا لخدمة الدين والمذهب، إنه سميع الدعاء.
الحوار الثالث
مناظرته مع كبير علماء الشافعية في حلب
يقول الشيخ الأنطاكي: بعد اشتهار أمرنا بالتشيع، أتاني أحد أعاظم
علماء الشافعية المشهورين بالعلم والفضيلة في مدينة حلب الشهباء، وسألني بكل
لطف: لماذا أخذتم بمذهب الشيعة، وتركتم مذهبكم؟
وما هو السبب الداعي لكم، واعتمادكم عليه؟
وما دليلكم على أحقية علي بالخلافة من أبي بكر؟
فناظرته كثيرا، وقد وقعت المناظرات فيما بيننا مرارا، وأخيرا اقتنع
الرجل (١).
ومن جملة المناظرة أنه سألني عن بيان الأحقية في أمر الخلافة هل أبو بكر

---

(١) مناظرة الشيخ الأنطاكي بعد التشيع مع أحد كبار علماء الشافعية في حلب وذكر المؤلف الشيخ
أن كبير علماء الشافعية تشيع لكن رفض التصريح باسمه خوفا من قومه وعشيرته.

أحق أم علي؟
فأجبته: إن هذا شئ واضح جدا بأن الخلافة الحقة لأمير المؤمنين علي عليه السلام
فور وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من بعده إلى الحسن المجتبى عليه السلام ثم
إلى الحسين الشهيد
بكربلاء عليه السلام ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ثم إلى محمد بن
علي الباقر
عليه السلام ثم إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثم إلى موسى بن جعفر الكاظم
عليه السلام ثم
إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ثم إلى محمد بن علي الجواد عليه السلام ثم إلى
علي بن
محمد الهادي عليه السلام ثم إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم إلى الحجة
ابن الحسن
المهدي الإمام الغائب المنتظر عليه السلام.
ودليل الشيعة على ذلك:
الكتاب الكريم، والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الطرفين وكتبهم
مليئة
من الحجج والبراهين الرصينة، ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم إلا أنكم
أعرضتم عن الرجوع إلى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها، وهذا نوع من
التعصب الأعمى.
أما الكتاب فقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١).
وإن هذه الآية نزلت في ولاية (علي) بلا ريب بإجماع الشيعة وأكثر علماء
السنة في كتب التفسير، كالطبري، والرازي، ابن كثير، وغيرهم فإنهم قالوا
بنزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٥.

ومما لا يخفى على ذي مسكة بأن الله عز وجل هو الذي يرسل الرسل إلى
الأمم لا يتوقف أمرهم على إرضاء الناس، وكذلك الوصاية تكون من الله لا
بالشورى ولا بأهل الحل والعقد، ولا بالانتخاب أبدا، لأن الوصاية ركن من
أركان الدين، والله جل وعلا لا يدع ركنا من أركان الدين إلى الأمة تتجاذبه
أهواءهم، كل يجر إلى قرصه.
بل لا بد أن يكون القائم بأمر الله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله منصوصا عليه من
الله
لا ينقص عن الرسل ولا يزيد، معصوما عن الخطأ، فالآية نص صريح في ولاية
علي عليه السلام وقد أجمعت الشيعة، وأكثر المفسرين من السنة أيضا أن الذي أعطى
الزكاة حال الركوع هو (علي) بلا خلاف فتثبت ولايته عليه السلام أي خلافته بعد
رسول
الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية فأورد علي حجة يدعي بها تدعيم خلافة أبي بكر،
فقال: إن
أبا بكر أحق بالخلافة!! إذ أنه أنفق أموالا كثيرة قدمها إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وزوجه
ابنته، وقام إماما في الجماعة أيام مرض النبي صلى الله عليه وآله.
فأجبته قائلا: أما إنفاق أمواله، فدعوى تحتاج إلى دليل يثبتها، ونحن لا
نعترف بهذا الإنفاق، ولا نقر به، ثم نقول: من أين اكتسب هذه الأموال الطائلة؟
ومن الذي أمره به؟
ولنا أن نسألك: هل الإنفاق كان في مكة أم بالمدينة؟
فإن قلت: في مكة، فالنبي صلى الله عليه وآله لم يجهز جيشا، ولم يبن مسجدا ومن
يسلم من القوم يهاجره (١) إلى الحبشة والنبي صلى الله عليه وآله وجميع بني هاشم لا
تجوز عليهم

-------------------
(١) يعني يأمره بالهجرة.

الصدقة، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله غني بمال خديجة كما يروون (١) وإن قلت: بالمدينة فأبو
بكر هاجر ولم يملك من المال سوى (٦٠٠) درهم فترك لعياله شيئا، وحمل معه ما بقي ونزل على الأنصار، فكان هو وكل من يهاجر عالة على الأنصار، ثم إن أبا بكر لم يكن من التجار، بل كان تارة بزازا يبيع - يوم اجتماع الناس - أمتعة يحملها على كتفه، وتارة معلم الأولاد، وأخرى نجارا يصلح لمن يحتاج بابا أو مثله. وأما تزويجه ابنته لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذا لا يلزم منه تولي أمور المسلمين به.

وأما صلاته في الجماعة - إن صحت - فلا يلزم منها تولي الإمامة الكبرى أو الخلافة العظمى، فصلاة الجماعة غير الخلافة، وقد ورد أن الصحابة كان يؤم بعضهم بعضا، حضرا وسفرا، فلو كانت هذه تثبت دعواكم لصح أن يكون كل منهم حقيقا بالخلافة، ولو صحت لادعاها يوم السقيفة لنفسه لكنها لم تكن أنذاك، بل وجدت أيام الطاغية معاوية، لما صار الحديث متجرا، ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته عائشة فقط!

ولا ننسى لما سمع النبي صلى الله عليه وآله تكبيرة الصلاة، قال: من يؤم الجماعة؟ فقالوا: أبو بكر، قال: احملوني فحملوه - بأبي وأمي - متعصبا مدثرا، يتهادى بين رجلين (علي، والفضل) حتى دخل المسجد فعزل أبا بكر، وأم الجماعة بنفسه، ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة، فلو كانت صلاة أبي بكر بإذن النبي صلى الله عليه وآله
أو برضاه فلماذا خرج بنفسه صلى الله عليه وآله وهو مريض وأم القوم؟!

---

(١) فإنفاق أبي بكر - على ما يدعيه الخصم - وعدم سواء بسواء أمام هذا الحديث المشهور إذ لا أثر له في سير الرسالة المباركة، إذا قيس بسيف علي، ناهيك من مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله
والجود بالنفس أقصى غاية الجود فتدبره وأنصف.

والعجب كل العجب من إخواننا أنهم يقيمون الحجة بهذه الأشياء التي لا
تنهض بالدليل، ويتناسون ما ورد في علي عليه السلام من الأدلة التي لا يمكن عدها،
كحديث يوم الانذار إذ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله عشيرته الأقربين بأمر من
الله:
(وأنذر عشيرتك الأقربين) فجمعهم الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا إذ ذاك أربعين
رجلا
يزيدون رجلا أو ينقصونه وضع لهم طعاما يكفي الواحد منهم، فأكلوا جميعهم
حتى شبعوا، وبعد أن فرغوا، قال النبي صلى الله عليه وآله.
(يا بني هاشم! من منكم يؤازرني على أمري هذا)؟ فلم يجبه أحد، فقال
علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، أؤازرك، قالها ثلاثا، وفي كل مرة يجيب علي: أنا
يا
رسول الله.
فأخذ برقبته، وقال: (أنت وصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له
وأطيعوا) (١).
قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب.
قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.
وحديث (يوم الغدير) المشهور، وحديث (الثقلين)، وحديث (المنزلة)،
وحديث (السفينة)، وحديث (باب حطة)، وحديث (أنا مدينة العلم وعلي
بابها)، وحديث (المؤاخاة)، وحديث تبليغ سورة (براءة)، و (سد الأبواب)،
و (قلع باب خيبر)، و (قتل عمرو بن عبد ود العامري)، و (زواج بضعة

---

(١) ذكره المؤرخ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي) ج ١ - ص ٢١. والأستاذ محمد حسنين هيكل في (حياة محمد) ص ٤ الطبعة الأولى، وفي الطبعة الثانية حذف هذا القول مقابل مبلغ من الأموال والدولارات.

الرسول فاطمة الزهراء عليها السلام). إلى كثير وكثير من ذلك النمط مما لو أردنا جمعها
لملأنا المجلدات الضخمة.
أفكل هذه الروايات المتفق عليها لا تثبت خلافة علي عليه السلام وتلك الروايات المختلف فيها والمفتعلة، تثبت لأبي بكر تولي منصب الرسالة؟!
وهذا شئ عجاب!
ثم قال لي: أنتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر. قلت: لا، هذا لا نزاع فيه
عندنا، ولكن ننازع في الأحقية والأولوية، هل كان أبو بكر أحق بها أم أمير المؤمنين عليه السلام.
ها هنا النزاع، ولنا عندئذ [أن] ننظر في هذا الأمر العظيم الذي جر على
الأمة بلاء، وفرق الأمة ابتداء يوم السقيفة إلى فرقتين بل إلى أربع فرق، فالأنصار انقسموا على أنفسهم قسمين قسم يريد عليا وذلك بعد خراب البصرة. والآخر استسلم وسلم الأمر إلى أبي بكر.
وكذلك المهاجرون: منهم من يريد أبا بكر والآخر عليا، ثم إلى فرق تبلغ
الثلاث والسبعين، كل فرقة تحمل على من سواها من الفرق حملة شعواء لا هوادة فيها، فجر الأمة الإسلامية إلى نزاع دائم عنيف فكفر بعضهم بعضا، ولا زالت الأمة تمخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم المشؤوم إلى يوم الناس هذا، ثم إلى يوم يأتي الله بالفرج هذا الذي تحاول فيه.
فالشيعة برمتهم يحكمون بما يثبت عندهم من الأدلة قرآنا وسنة وتاريخا
ويحتجون من كتب خصومهم السنة، فضلا عن كتبهم بالخلافة لعلي ولبنيه الأئمة الأحد عشر الذي تمسكت الشيعة بإمامتهم.

إلى غير ذلك من الأدلة التي أوردتها على فضيلته فسمع وقنع وخرج من عندنا وهو في ريب من مذهبه وشاكرا لنا على ما قدمناه له من الأدلة وقد طلب مني بعض كتب الشيعة ومؤلفاتهم فأعطيته جملة من الكتب.

# الفصل الرابع
# حوار يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة استوقفني بشدة!!

حوار يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة استوقفني بشدة!!
فإليك عزيزي نص الحوار:
يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة.
الذي قدمه لي مصورا سماحة العلامة السيد علي البدري عندما كنت أتخبط وأبحث عن الحقيقة، فأرشدني إلى قراءته بتدبر.
وهذا الحوار أعقبه تشيع علماء المذاهب الأربعة كيف.. ولماذا؟!!
قال يوحنا: فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله - فوق المنابر عظم علي الأمر وغم علي الحال وكدت أفتتن في
ديني، فقصدت بغداد وهي قبة الإسلام لأفاوض فيما رأيت من اختلاف علماء المسلمين لأنظر الحق وأتبعه، فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الأربعة، قلت لهم: إني رجل ذمي، وقد هداني الله إلى الإسلام فأسلمت وقد أتيت إليكم لأنقل عنكم معالم الدين، وشرائع الإسلام، والحديث، لأزداد بصيرة في ديني.
فقال كبيرهم وكان حنفيا: يا يوحنا، مذاهب الإسلام أربعة فاختر واحدا منها، ثم أشرع في قراءة ما تريد.

فقلت له: إني رأيت تخالفا وعلمت أن الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون أنه الحق الذي كان عليه نبيكم.

قال الحنفي: إنا لا نعلم يقينا ما كان عليه نبينا بل نعلم أن طريقته ليست خارجة من الفرق الإسلامية، وكل من أربعتنا يقول إنه محق، لكن يمكن أن يكون مبطلا، ويقول: إن غيره مبطل لكن يمكن أن يكون محقا، وبالجملة إن مذهب أبي حنيفة أنسب المذاهب، وأطبقها للسنة، وأوفقها للعقل، وأرفعها عند الناس، إن مذهبه مختار أكثر الأمة بل مختار سلاطينها، فعليك به تنج.

قال يوحنا: فصاح به إمام الشافعية، وأظن أنه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له: اسكت لا نطقت، والله لقد كذبت وتقولت، ومن أين أنت والتمييز بين المذاهب، وترجيح المجتهدين؟ ويلك ثكلتك أمك أين لك الوقوف على ما قاله أبو حنيفة، وما قاسه برأيه، فإنه المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقابل النص، ويستحسن في دين الله ويعمل به حتى أوقعه رأيه الواهي في أن قال: لو عقد رجل في بلاد الهند على امرأة كانت في الروم عقدا شرعيا، ثم أتاها بعد سنين فوجدها حاملا وبين يديها صبيان يمشون ويقول لها: ما هؤلاء؟ وتقول له: أولادك فيرافعها في ذلك إلى القاضي الحنفي فيحكم أن الأولاد من صلبه، ويلحقونه ظاهرا وباطنا، يرثهم ويرثونه، فيقول ذلك الرجل: وكيف هذا ولم أقربها قط؟ فيقول القاضي: يحتمل أنك أجنبت أو أن تكون أمنيت فطار منيك في قطعة فوقعت في فرج هذه المرأة (١)، هل هذا يا حنفي مطابق للكتاب والسنة؟

---

(١) أنظر: الفقه على المذاهب الأربعة: ج ٤ - ص ١٤ و ١٥.

قال الحنفي: نعم إنما يلحق به لأنها فراشه والفراش يلحق ويلتحق بالعقد
ولا يشترط فيه الوطي، وقال النبي صلى الله عليه وآله: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)
فمنع
الشافعي أن يصير فراشا بدون الوطي، وغلب الشافعي الحنفي بالحجة.
ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أن امرأة زفت إلى زوجها فعشقها
رجل فادعى عند قاضي الحنفية أنه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت إليه، وأرشى
المدعي فاسقين حتى شهدا له كذبا بدعواه، فحكم القاضي له تحرم على زوجها
الأول ظاهرا وباطنا وتثبت زوجية تلك المرأة للثاني وأنها تحل عليه ظاهرا وباطنا،
وتحل منها على الشهود الذين تعمدوا الكذب في الشهادة (١)! فانظروا أيها الناس
هل هذا مذهب من عرف قواعد الإسلام؟
قال الحنفي: لا اعتراض لك، عندنا أن حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا
وهذا متفرع عليه، فخصمه الشافعي ومنع أن ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا
بقوله تعالى (وأن أحكم بما أنزل الله) (٢) ولم ينزل الله ذلك.
ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أن امرأة غاب عنها زوجها فانقطع
خبره، فجاء رجل فقال لها: إن زوجك قد مات فاعتدي، فاعتدت: ثم بعد
العدة عقد عليها آخر ودخل عليها، وجاءت منه بالأولاد، ثم غاب الرجل الثاني
وظهرت حياة الرجل الأول وحضر عندها فإن جميع أولاد الرجل الثاني أولاد
للرجل الأول يرثهم ويرثونه (٣).

---

(١) أنظر: الأم للشافعي ج ٥ - ص ٢٢ - ٢٥.
(٢) سورة المائدة الآية: ٤٩.
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ - ص ١١٩.

فيا أولي العقول، هل يذهب إلى هذا القول من له دراية وفطنة؟
فقال الحنفي: إنما أخذ أبو حنيفة هذا من قول النبي صلى الله عليه وآله: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول، فغلبه.
ثم قال الشافعي: وإمامك أبو حنيفة قال: أيما رجل رأى امرأة مسلمة فادعى عند القاضي بأن زوجها طلقها، وجاء بشاهدين، شهدا له كذبا فحكم القاضي بطلاقها، حرمت على زوجها، وجاز للمدعي نكاحها وللشهود أيضا (١)، وزعم أن حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا.
ثم قال الشافعي: وقال إمامك أبو حنيفة: إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنا، فإن صدقهم سقط عنه الحد، وإن كذبهم لزمه، وثبت الحد (٢) فاعتبروا يا أولي الأبصار.
ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو لاط رجل بصبي وأوقبه فلا حد عليه بل يعزر (٣).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول) (٤).

---

(١) ومثله أيضا، كما قال في ج ١٣٣ من تاريخ بغداد ص ٣٧٠، قال الحارث بن عمير: وسمعته يقول (يعني أبو حنيفة): لو أن شاهدين شهدا عند قاض، أن فلان بن فلان طلق امرأته، وعلموا جميعا أنهما شهدا بالزور ففرق القاضي بينهما، ثم لقيها أحد الشاهدين فله أن يتزوج بها.
(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ - ص ١٢٩.
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٤١.
(٤) المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٣٥٥، كنز العمال ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١٣١٢٩.

وقال أبو حنيفة: لو غصب أحد حنطة فطحنها ملكها بطحنها، فلو أراد أن يأخذ صاحب الحنطة طحينها ويعطي الغاصب الأجرة لم يجب على الغاصب إجابته وله منعه، فإن قتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا، ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به (١).

وقال أبو حنيفة: لو سرق سارق ألف دينار وسرق ألفا آخر من آخر ومزجها ملك الجميع ولزمه البدل.

وقال أبو حنيفة: لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا قتل المسلم به والله يقول: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) (٢).

وقال أبو حنيفة: لو اشترى أحد أمه أو أخته ونكحهما لم يكن عليه حد وإن علم وتعمد (٣).

قال أبو حنيفة: لو عقد أحد على أمه أو أخته عالما بها أنها أمه أو أخته ودخل بها لم يكن عليه حد لأن العقد شبهة (٤).

وقال أبو حنيفة: لو نام جنب على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه، ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر.

وقال أبو حنيفة: لا تجب النية في الوضوء (٥)، ولا في الغسل (٦)، وفي

---

(١) الفتاوى الخيرية ج ٢ - ص ١٥٠.
(٢) سورة النساء الآية: ١٤١.
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٢٣.
(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٢٤.
(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٦٣.
(٦) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١١٧.

الصحيح: (إنما الأعمال بالنيات) (١).
وقال أبو حنيفة: لا تجب البسملة في الفاتحة (٢) وأخرجها منها مع أن الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تحرير القرآن.
وقال أبو حنيفة: لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وإن له الشراب فيه ولبسه في الصلاة (٣)، وهذا مخالف للنص بتنجيس العين المقتضي لتحريم الانتفاع به.
ثم قال: يا حنفي، يجوز في مذهبك للمسلم إذا أراد الصلاة أن يتوضأ بنبيذ، ويبدأ بغسل رجليه، ويختم بيديه (٤)، ويلبس جلد كلب ميت مدبوغ (٥)، ويسجد على عذرة يابسة، ويكبر بالهندية، ويقرأ فاتحة الكتاب بالعبرانية (٦)، ويقول بعد الفاتحة: دو برك سبز - يعني مداهمتان - ثم يركع ولا يرفع رأسه، ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل السلام يتعمد خروج الريح، فإن صلاته صحيحة، وإن أخرج الريح ناسيا بطلت صلاته (٧).

-------------------

(١) مسند أحمد ج ١ - ص ٢٥، حلية الأولياء ج ٦ ص ٣٤٢، السنن الكبرى للبيهقي ج ١ - ص ٤١.
(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٢٤٢.
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٢٦.
(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٦٨، الفقه على المذاهب الخمسة ص ٣٧.
(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٢٦.
(٦) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٢٣٠.
(٧) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ - ص ٣٠٧.

ثم قال: نعم يجوز هذا، فاعتبروا يا أولي الأبصار، هل يجوز التعبد بمثل
هذه العبادة؟ أم يجوز لنبي أن يأمر أمته بمثل هذه العبادة افتراء على الله ورسوله؟
فأفحم الحنفي وامتلأ غيظا وقال: يا شافعي أقصر فض الله فاك، وأين أنت
من الأخذ على أبي حنيفة وأين مذهبك من مذهبه؟ فإنما مذهبك بمذهب المجوس
أليق لأن في مذهبك يجوز للرجل أن ينكح ابنته من الزنا وأخته، ويجوز أن يجمع
بين الأختين من الزنا، ويجوز أن ينكح أمه من الزنا، وكذا عمته وخالته من
الزنا (١)، والله يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
وخالاتكم) (٢) وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع والأديان، ولا تظن يا
شافعي يا أحمق أن منعهم من التوريث يخرجهم من هذه الصفات الذاتية الحقيقية
ولذا تضاف إليه، فيقال: بنته وأخته من الزنا، وليس هذا التقييد موجبا لمجازيته
كما في قولنا أخته من النسب بل لتفصيله، وإنما التحريم شامل للذي يصدق عليه
الألفاظ حقيقة ومجازا اجتماعا، فإن الجدة داخلة تحت الأم إجماعا، وكذا بنت
البنت، ولا خلاف في تحريمها بهذه الآية، فانظروا يا أولي الألباب هل هذا إلا
مذهب المجوسي، يا خارجي.
يا شافعي، إمامك أباح للناس لعب الشطرنج (٣) مع أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لا
يحب الشطرنج إلا عابد وثن).

---

(١) أنظر الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٣٤.
(٢) سورة النساء الآية: ٢٣.
(٣) أنظر: الأم للشافعي ج ٦ ص ٢٠٨، الفقه الإسلامي وأدلته ج ٥ ص ٥٦٦.

يا شافعي، إمامك أباح للناس الرقص والدف والقصب (١)، فقبح الله مذهبك، ينكح فيه الرجل أمه وأخته ويلعب بالشطرنج ويرقص، ويدف، فهل هذا إلا ظاهر الافتراء على الله ورسوله، وهل يلتزم بهذا المذهب إلا أعمى القلب وأعمى عن الحق.

قال يوحنا: وطال بينهما الجدال واحتمى الحنبلي للشافعي، واحتمى المالكي للحنفي، ووقع النزاع بين المالكي والحنبلي، وكان فيما وقع بينهما أن الحنبلي قال: إن مالكا أبدع في الدين بدعا أهلك الله عليها أمما وهو أباحها، وهو لواط الغلام، لواط المملوك وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من لاط بغلام

فاقتلوا الفاعل والمفعول) (٢).

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته ج ٧ ص ١٢٨.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٤٠، ونقل لنا العلامة الزمخشري في تفسير الكشاف: ٣ - ٣٠١ فإنه يقول:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به * وأكتمه كتمانه لي أسلم

فإن حنفيا قلت قالوا بأنني * أبيح الطلا وهو الشراب المحرم

وإن مالكيا قلت قالوا بأنني * أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم

وإن شافعيا قلت قالوا بأنني * أبيح نكاح البنت والبنت تحرم

وإن حنبليا قلت قالوا بأنني * ثقيل حلولي بغيض مجسم

وإن قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون: تيس ليس يدري ويفهم

تعجبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس يسلم

أحزين دهري وقدم معشرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم

فنرى أن العالم الزمخشري يخجل أن ينسب نفسه إلى أحد المذاهب الأربعة وهو من كبار أعلام السنة!!

وأنا رأيت مالكيا ادعى عند القاضي على آخر أنه باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطئه، فأثبت القاضي أنه عيب في المملوك ويجوز له رده، أفلا تستحي من الله يا مالكي يكون لك مذهب مثل هذا وأنت تقول مذهبي خير من مذهبك؟! وإمامك أباح لحم الكلاب فقبح الله مذهبك واعتقادك.

فرجع المالكي عليه وصاح به: اسكت يا مجسم يا حلولي، يا حولي، يا فاسق، بل مذهبك أولى بالقبح، وأحرى بالتنفير، إذ عند إمامك أحمد بن حنبل أن الله جسم يجلس على العرش، ويفضل عنه العرش بأربع أصابع، وأنه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد، قطط الشعر، له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب، راكبا على حمار له ذوائب (١).

قال يوحنا: فوقع بين الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي النزاع، فعلت أصواتهم وأظهروا قبائحهم ومعايبهم حتى ساء كل من حضر كلامهم الذي بدا منهم، وعاب العامة عليهم.

فقلت لهم: على رسلكم، فوالله قسما إني نفرت من اعتقاداتكم، فإن كان الإسلام هذا فيا ويلاه، لكني أقسم عليكم بالله الذي لا إله إلا هو أن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فإن العوام قد أنكروا عليكم.

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص ٥٠٩، وممن روى أنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) البخاري في التهجد بالليل، مسند أحمد بن حنبل ج ١ – ص ١٢٠ و ص ٤٤٦، الترمذي ج ١ – ص ١٤٢.

قال يوحنا: فقاموا وتفرقوا وسكتوا أسبوعا لا يخرجون من بيوتهم، فإذا خرجوا أنكر الناس عليهم، ثم بعد أيام اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست غداة إليهم وفاوضتهم فكان فيما جرى أن قلت لهم: كنت أريد عالما من علماء الرافضة نناظره في مذهبه، فهل عليكم أن تأتونا بواحد منهم فنبحث معه؟

فقال العلماء: يا يوحنا، الرافضة فرقة قليلة لا يستطيعون أن يتظاهروا بين المسلمين لقلتهم، وكثرة مخالفيهم، ولا يتظاهرون فضلا أن يستطيعوا المحاجة عندنا على مذهبهم، فهم الأرذلون الأقلون، ومخالفوهم الأكثرون، فقال يوحنا: فهذا مدح لهم لأن الله سبحانه وتعالى مدح القليل، وذم الكثير بقوله: (وقليل من عبادي الشكور) (١)، (وما آمن معه إلا قليل) (٢)، (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (٣)، (ولا تجد أكثرهم شاكرين) (٤)، (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) (٥)، (ولكن أكثرهم لا يعلمون) (٦)، (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) (٧) إلى غير ذلك من الآيات.

قال العلماء: يا يوحنا حالهم أعظم من أن يوصف، لأننا لو علمنا بأحد

-------------------

(١) سورة سبأ الآية: ١٣.
(٢) سورة هود الآية: ٤٠.
(٣) سورة الأنعام الآية: ١٧.
(٤) سورة الأعراف الآية: ١٧.
(٥) سورة البقرة الآية: ٣٤٣.
(٦) سورة الأنعام الآية: ٣٧.
(٧) سورة الرعد الآية: ١.

منهم فلا نزال نتربص به نقتله، لأنهم عندنا كفرة تحل علينا دماؤهم، وفي علمائنا من يفتي بحل أموالهم ونسائهم.
قال يوحنا: الله أكبر هذا أمر عظيم، أترى بما استحقوا هذا فهل هم ينكرون الشهادتين؟
قالوا: لا.
قال: أفهم لا يتوجهون إلى قبلة الإسلام؟
قالوا: لا.
قال: إنهم ينكرون الصلاة أم الصيام أم الحج أم الزكاة أم الجهاد؟
قالوا: لا، بل هم يصلون ويصومون ويزكون ويحجون ويجاهدون.
قال: إنهم ينكرون الحشر والنشر والصراط والميزان والشفاعة؟
قالوا: لا، بل مقرون بذلك بأبلغ وجه.
قال: أفهم يبيحون الزنا واللواط وشرب الخمر والربا والمزامر وأنواع الملاهي؟
قالوا: بل يجتنبون عنها ويحرمونها.
قال يوحنا: فيا لله والعجب قوم يشهدون الشهادتين، ويصلون إلى القبلة، ويصومون شهر رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويقولون بالحشر والنشر وتفاصيل الحساب، كيف تباح أموالهم ودماؤهم ونساؤهم ونبيكم يقول: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ونساءهم إلا بحق وحسابهم على

الله) (١).
قال العلماء: يا يوحنا إنهم أبدعوا في الدين بدعا فمنها: أنهم يدعون أن
عليا عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويفضلونه على الخلفاء
الثلاثة، والصدر
الأول أجمعوا على أن أفضل الخلفاء كبير تيم.
قال يوحنا: أفترى إذا قال أحد: إن عليا يكون خيرا من أبي بكر وأفضل
منه تكفرونه؟
قالوا: نعم لأنه خالف الإجماع.
قال يوحنا: فما تقولون في محدثكم الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن
مردويه؟
قال العلماء: هو ثقة مقبول الرواية صحيح المثل.
قال يوحنا: هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب روى فيه أن رسول الله صلى الله عليه
وآله
قال: (علي خير البشر، ومن أبى فقد كفر).
وفي كتابه أيضا سأل حذيفة عليا عليه السلام قال: (أنا خير هذه الأمة بعد نبيها،
ولا يشك في ذلك إلا منافق).
وفي كتابه أيضا عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (علي بن أبي طالب
خير من أخلفه بعدي).
وفي كتابه أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أخي
ووزيري
وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب).

-------------------
(١) صحيح مسلم ج ١، ص ٥١ - ٥٣.

وعن إمامكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: (أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما) (١).

وروي في مسند أحمد بن حنبل أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (اللهم إئتني بأحب خلقك إليك) (٢) فجاء علي بن أبي طالب في حديث الطائر، وذكر هذا الحديث النسائي والترمذي في صحيحهما (٣) وهما من علمائكم.

وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب وهو من علمائكم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع فلا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بأمر الله وبعهده، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم يوم القيامة عند الله عز وجل في المزية) (٤).

وقال صاحب كفاية الطالب من علمائكم: هذا حديث حسن عال ورواه

---

(١) مسند أحمد ج ٥ - ص ٢٥، المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ - ص ٢٢٩ - ٢٣٠ - ح ٥٣٨، مجمع الزوائد ج ٩ - ص ١٠٢، كنز العمال ج ١١ - ص ٦٠٥ - ح ٣٢٩٢٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ١ - ص ٢٢٦ - ح ٧٣٠، تاريخ بغداد ج ٩ - ص ٣٦٩، كنز العمال ج ١٣ - ص ١٦٧ - ح ٣٦٥٠، وقد أفردت لهذا الحديث كتب مستقلة، مثل: قصة الطير للحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ ه، وقد تقدم بعض المصادر لهذا الحديث فراجع.

(٣) صحيح الترمذي ج ٥ - ص ٥٩٥ - ح ٣٧٢١، مجمع الزوائد ج ٩ - ص ١٢٦، المستدرك ج ٣ - ص ١٣٠ - ١٣١، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ج ٣ - ص ١٧٢١ - ح ٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٣٤ - ح ١٢.

(٤) مناقب الخوارزمي ص ١١٠ - ح ١٨، فرائد السمطين ج ١ - ص ٢٢٣ - ح ١٧٤.

الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (١).
قال يوحنا: فيما أئمة الإسلام فهذه أحاديث صحاح روتها أئمتكم وهي مصرحة بأفضلية علي وخيرته على جميع الناس، فما ذنب الرافضة؟ وإنما الذنب لعلمائكم والذين يروون ما ليس بحق، ويفترون الكذب على الله ورسوله.
قالوا: يا يوحنا، إنهم لم يرووا غير الحق ولم يفتروا بل الأحاديث لها تأويلات ومعارضات.
قال يوحنا: فأي تأويل تقبل هذه الأحاديث بالتخصيص على البشر، فإنه نص في أنه خير من أبي بكر إلا أن تخرجوا أبا بكر من البشر. سلمنا أن الأحاديث لا تدل على ذلك فأخبروني أيهما أكثر جهادا؟
فقالوا: علي.
قال يوحنا: قال الله تعالى: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) (٢).
قالوا: أبو بكر أيضا مجاهد فلا يلزم تفضيله عليه.
قال يوحنا: الجهاد الأقل إذا نسب إلى الجهاد الأكثر بالنسبة إليه قعود، وهب أنه كذلك فما مرادكم بالأفضل؟
قالوا: الذي تجتمع فيه الكمالات والفضائل الجبلية والكسبية كشرف الأصل والعلم والزهد والشجاعة والكرم وما يتفرع عليها.

---

(١) كفاية الطالب ص ٢٧٠، حلية الأولياء ج ١ - ص ٦٥ - ٦٦.
(٢) سورة النساء الآية: ٩٥.

قال يوحنا: هذه الفضائل كلها لعلي عليه السلام بوجه هو أبلغ من حصولها لغيره.
قال يوحنا: أما شرف الأصل فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وأبو سبطيه.
وأما العلم فقال النبي صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) (١) وقد تقرر في
العقل أن أحدا لا يستفيد من المدينة شيئا إلا إذا أخذ من الباب، فانحصر طريق الاستفادة من النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وهذه مرتبة عالية، وقال صلى الله عليه وآله (أقضاكم
علي) (٢) وإليه تعزى كل قضية، وتنتهي كل فرقة، وتنحاز إليه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من برع فيها فمنه أخذ، وبه اقتفى، وعلى مثاله احتذى، وقد عرفتم أن أشرف العلوم العلم الإلهي، ومن كلامه اقتبس وعنه نقل ومنه ابتدأ.
فإن المعتزلة الذين هم أهل النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن هم تلامذته، فإن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية (٣)،

---

(١) راجع: ابن جرير الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار ص ١٠٥ - ح ١٧٣، المستدرك ج ٣ - ص ١٢٦، مجموع الزوائد ج ٩ ص ١١٤، المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٦٥ - ٦٦ - ح ١١٠٦١، تاريخ بغداد ج ٤ - ص ٣٤٨، كنز العمال ج ١١ - ص ٦١٤ - ح ٣٢٩٧٧ و ٣٢٠٧٨، ذخائر العقبى ص ٨٣، وقد أفردت لهذا الحديث كتب مستقلة، مثل فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، للمغربي.
(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٣٥، ذخائر العقبى ص ٨٣، مناقب الخوارزمي ص ٨١ - ح ٦٦، مسند أحمد ج ٥ - ص ١١٣.
(٣) هو عبد الله بن محمد بن الحنفية الملقب بالأكبر، والمكنى بأبي هاشم، إمام الكيسانية مات سنة ٩٨ أو ٩٩. تنقيح المقال للمامقاني ج ٢ - ص ٢١٢.

وأبو هاشم عبد الله تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام.
وأما الأشعريون فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وهو تلميذ واصل بن عطاء (١).
وأما الإمامية والزيدية فانتهاؤهم إليه ظاهر.
وأما علم الفقه فهو أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزي نفسه.
أما فأخذ الفقه عن ربيعة الرأي، وهو أخذه عن عكرمة، وهو أخذه عن عبد الله، وهو أخذه عن علي.
وأما أبو حنيفة فعن الصادق عليه السلام.
وأما الشافعي فهو تلميذ مالك، والحنبلي تلميذ الشافعي (٢)، وأما فقهاء الشيعة فرجوعهم إليه ظاهر، وأما فقهاء الصحابة فرجوعهم إليه ظاهر كابن عباس وغيرهم، وناهيكم قول عمر غير مرة: (لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر) وقوله: (لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) (٣)، وقوله: (لولا علي لهلك عمر) (٤).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٧ - ١٨.
(٣) مناقب الخوارزمي ص ٩٦ و ٩٧ - ح ٩٧ و ٩٨، فرائد السمطين ج ١ - ٣٤٤ و ٣٤٥ - ح ٢٦٦ و ٢٦٧.
(٤) فيض القدير ج ٤ - ص ٣٥٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ - ص ٣٠٩، علي إمام المتقين لعبد الرحمن الشرقاوي ج ١ - ص ١٠٠ و ١٠١، مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ - ص ٣٦١.

وقال الترمذي في صحيحه والبغوي عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب) (١).
وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب) (٢)، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر (٣)، وبقسمة الدراهم على صاحب الأرغفة (٤) والآمر بشق الولد نصفين (٥)، والآمر بضرب عنق العبد، والحاكم في ذي الرأسين (٦) ومبين

---

(١) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٦، كفاية الطالب ص ١٢١.
(٢) الموطأ لمالك ج ٢ – ص ٨٤٢ – ح ٢، المستدرك ج ٤ – ص ٣٧٥، فضائل الخمسة ج ٢ – ص ٣١٠.
(٣) الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٩، وذكر القرطبي في تفسيره ج ١٦ ص ٣٩٠ عند الكلام على تفسير قوله تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) سورة الأحقاف الآية ١٥، أن عثمان قد أتي بامرأة ولدت لستة أشهر، فأراد أن يقيم عليها الحد فقال له علي عليه السلام ليس ذلك عليها، قال الله تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا).
(٤) الإستيعاب ج ٣ – ص ١١٠٥ – ١١٠٦: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ – ص ٣٠٢، ذخائر العقبى ص ٨٤، الصواعق المحرقة ص ٧٧.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ – ص ٣٦٧، الفصول المائة ج ٥ ص ٣٦٦ – ح ١٥، كنز العمال ج ٣ – ص ٣٧٩، بحار الأنوار ج ٤٠ – ص ٢٥٢، الغدير ج ٦ – ص ١٧٤.
(٦) كنز العمال ج ٣ – ص ١٧٩، بحار الأنوار ج ٤٠ – ص ٢٥٧.

أحكام البغاة (١)، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية (٢).
ومن العلوم علم التفسير، وقد علم الناس حال ابن عباس فيه وكان تلميذ علي عليه السلام وسئل فقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟
فقال: كبشة مطر في البحر المحيط (٣).
ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة، وعلم التصوف، وقد علمتم أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي والحنبلي وسري السقطي وأبو زيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم، ويكفيكم دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم وكونهم يسندونها بإسناد معنعن إليه أنه واضعها (٤)
ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه

-------------------

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ - ص ٣٢١، كتاب الأم ج ٤ - ص ٢٣٣، باب الخلافة في قتال أهل البغي، وقد قال الشافعي: عرفنا حكم البغاة من علي عليه السلام.
(٢) فقد روي أنه أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فلقيها علي فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردها علي عليه السلام وقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها، أو أخفتها، قال: قد كان ذلك، قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا حد على معترف بعد بلاء أنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له، فخل
سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر، راجع: الرياض النضرة ج ٣ - ص ١٦٣، ذخائر العقبى ص ٨١، مطالب السؤول ص ١٣، مناقب الخوارزمي ص ٤٨، الأربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦، الغدير ج ٦ - ص ١١٠.
(٣) نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٣٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٩.
(٤) نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٩.

وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامع تكاد تلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بمثل هذا الاستنباط.
فأين من هو بهذه الصفة من رجل يسألونه ما معنى (أبا) فيقول: لا أقول في كتاب الله برأيي، ويقضي في ميراث الجد بمائة قضية يغاير بعضها بعضا، ويقول: إن زغت فقوموني وإن استقمت فاتبعوني (١). وهل يقيس عاقل مثل هذا إلى من قال: سلوني قبل أن تفقدوني (٢)، سلوني عن طرق السماء فوالله إني لأعلم بها من طرق الأرض! وقال: إن ها هنا لعلما جما، وضرب بيده على صدره، وقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقد ظهر أنه أعلم (٣).
وأما الزهد فإنه سيد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشد الرحال، وتنقص الأحلاس، وما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس لبسا ومأكلا.
قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت على علي عليه السلام يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجد فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فتقدم فأكل.
فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه وإنما هو خبز شعير؟
فقال: خفت هذين الولدين يلتانه بزيت أو سمن (٤). وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ فإن وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخيطه، وكان لا يزال ساقطا على ذراعيه حتى

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) تقدمت تخريجاته.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ - ص ٢٥٣، وقد تقدمت تخريجاته فيما سبق.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ - ص ٢٥٣، وقد تقدمت تخريجاته فيما سبق.

يبقى سدى بلا لحمة، وكان يأتدم إذا ائتدم بالخل والملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقي ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات، وكان مع ذلك أشد الناس قوة، وأعظمهم يدا (١).

وأما العبادة فمنه تعلم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام الناقلة، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير، ومن محافظته على ورده أن بسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه والسهام تقع عليه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

فأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلاله وما تضمنته من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص.

وكان زين العابدين عليه السلام يصلي في كل ليلة ألف ركعة ويقول: أنى لي بعبادة علي عليه السلام (٢).

وأما الشجاعة فهو ابن جلاها وطلاع ثناياها، أنسى الناس فيها ذكر من قبله، ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحدا إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت إلى ثانية.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ٢٦.
(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٥٦، إعلام الورى ص ٢٥٥، بحار الأنوار ج ٤٦ - ص ٧٤ ح ١٢.

وجاء في الحديث إذا ضرب واعتلا قد، وإذا ضرب واعترض قط، وفي
الحديث: كانت ضرباته وترا (١)، وكان المشركون إذا أبصروه في الحرب عهد
بعضهم إلى بعض، وبسيفه شيدت مباني الدين، وثبتت دعائمه، وتعجبت
الملائكة من شدة ضرباته وحملاته.
وفي غزوة بدر الداهية العظمى على المسلمين قتل فيها صناديد قريش
كالوليد بن عتبة والعاص بن سعيد ونوفل بن خويلد الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل
الهجرة وعذبهما، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الحمد لله الذي أجاب دعوتي
فيه) (٢)
ولم يزل في ذلك يصرع صنديدا بعد صنديد حتى قتل نصف المقتولين فكان
سبعين، وقتل المسلمون كافة مع ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين النصف
الآخر (٣)، وفيه نادى جبرائيل:
(لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي) (٤)
ويوم أحد لما انهزم المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله ورمي رسول الله صلى الله
عليه وآله إلى
الأرض وضربه المشركون بالسيوف والرماح وعلي عليه السلام مصلت سيفه قدامه،
ونظر
النبي صلى الله عليه وآله بعد إفاقته من غشوته فقال: يا علي ما فعل المسلمون؟

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ٢٠.
(٢) المغازي للواقدي ج ١ - ص ٩٢.
(٣) المغازي ج ١ - ص ١٤٧ و ١٥٢، الإرشاد للشيخ المفيد ص ٤١ و ٤٣، شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ج ١ - ص ٢٤.
(٤) المغازي للواقدي ج ١ - ص ٩٢.

فقال: نقضوا العهود وولوا الدبر.
فقال: اكفني هؤلاء، فكشفهم عنه ولم يزل يصادم كتيبة بعد كتيبة وهو
ينادي المسلمين حتى تجمعوا، وقال جبرائيل عليه السلام إن هذه لهي المواساة، لقد
عجبت
الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه) (١).
ولثبات
علي عليه السلام رجع بعض المسلمين ورجع عثمان بعد ثلاثة أيام، فقال له النبي صلى
الله عليه وآله:
لقد ذهبت بها عريضة (٢)
وفي غزوة الخندق إذ أحدق المشركون بالمدينة كما قال الله تعالى: (إذ
جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا) (٣)، واقتحم عمرو بن عبد ود الخندق على المسلمين ونادى
بالبراز فأحجم عنه المسلمون وبرز علي عليه السلام متعمما بعمامة رسول الله صلى الله
عليه وآله وبيده
سيف فضربه ضربة كانت توازن عمل الثقلين إلى يوم القيامة (٤)، وأين كان هناك
أبو بكر وعمر وعثمان.

---

(١) ذخائر العقبى ص ٦٨، فضائل الصحابة لأحمد ج ٢ ص ٥٩٤ - ح ١٠١٠، مجمع الزوائد ج
٦ - ص ١١٤، نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٤٩.
(٢) تاريخ الطبري ج ٢ - ص ٢٠٣، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٠، السيرة الحلبية ج ٢ - ص
٢٢٧، البداية والنهاية ج ٤ - ص ٢٨، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ - ص ٥٥، شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥ - ص ٢١، الدر المنثور ج ٢ - ص ٨٩.
(٣) سورة الأحزاب الآية ١٠.
(٤) المغازي للواقدي ج ٢ - ص ٤٧٠ - ٤٧١، وقد تقدم حديث قتل عمر بن ود.

ومن نظر غزوات الواقدي وتاريخ البلاذري علم محله من رسول الله من الجهاد وبلاءه يوم الأحزاب، ويوم بني المصطلق، ويوم قلع باب خيبر، وفي غزاة الخيبر، وهذا باب لا يغني الإطناب فيه لشهرته.

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن عليا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده أناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب.

فقال عمر: لمثله أن يتيه، لولا سيفه لما قام عمود الدين، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شأنها.

فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين منه؟

فقال: ما كرهناه إلا على حداثة سنه، وحبه لبني عبد المطلب، وحمله سورة براءة إلى مكة.

ولما دعا معاوية إلى البراز لتسريح الناس من الحرب بقتل أحدهما فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل.

فقال له معاوية: ما غششتني في كل ما نصحتني إلا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطوق؟ أراك طمعت في إمارة الشام بعدي (١).

وكانت العرب تفتخر لوقوعها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخر رهطهم لأنه عليه السلام قتلهم وأقوالهم في ذلك أظهر وأكثر من أن تحصى وقالت أم كلثوم (٢) في عمر بن عبد ود ترثيه:

--------------------

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ٢٠ و ج ٨ - ص ٥٣.

(٢) وهي أخته عمرة وكنيتها أم كلثوم.

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته أبدا ما عشت في الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * أبوه قد كان يدعى بيضة البلد (١)

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتمي، وباسمه يستبهل من مشارق الأرض ومغاربها.

وأما كرمه وسخاؤه فهو الذي كان يطوي في صيامه حتى صام طاويا ثلاثة أيام يؤثر السائل كل ليلة بطعامه حتى أنزل الله فيه: (هل أتى على الإنسان) (٢) وتصدق بخاتمه في الركوع فنزلت الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٣)، وتصدق بأربعة دراهم فأنزل الله فيه الآية: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) (٤) وتصدق بعشرة دراهم يوم النجوى (٥) فخفف الله سبحانه عن سائر الأمة بها، وهو الذي كان يستسقي للنخل بيده ويتصدق بأجرته، وفيه قال عدوه معاوية بن أبي سفيان لمحجن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك كيف قلت؟

___________________

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ - ص ٣٣، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٦٢، الإرشاد للمفيد ج ١ - ص ١٠٨، لسان العرب لابن منظور ج ٧ - ص ١٢٧.
(٢) سورة الإنسان الآية: ١، تقدمت تخريجاته.
(٣) سورة المائدة الآية: ٥٥.
(٤) سورة البقرة الآية: ٢٧٤.
(٥) تقدمت تخريجاته.

تقول له أبخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفق تبره قبل تبنه (١)، وهو الذي يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، أبي تعرضت أم إلي تشوقت، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك (٢)، وهو الذي جاد بنفسه ليلة الفراش وفدى النبي صلى الله عليه وآله حتى نزل في حقه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله) (٣).

قال يوحنا: فلما سمعوا هذا الكلام لم ينكره أحد منهم، وقالوا: صدقت إن هذا الذي قلت قرأناه من كتبنا ونقلناه عن أئمتنا لكن محبة الله ورسوله وعنايتهما أمر وراء هذا كله، فعس الله أن يكون له عناية بأبي بكر أكثر من علي فيفضله عليه.

قال يوحنا: إنا لا نعلم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وهذا الذي قلتموه تخرص، وقال الله تعالى: (قتل الخراصون) (٤) ونحن إنما نحكم بالشواهد التي لعلي عليه السلام على أفضليته فذكرناها.

وأما عناية الله به فتحصل من هذه الكمالات دليل قاطع عليها، فأي عناية خير من أن يجعله الله بعد نبيه أشرف الناس نسبا، وأعظمهم حلما، وأشجعهم قلبا، وأكثرهم جهادا وزهدا وعبادة وكرما وورعا، وغير ذلك من الكمالات

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ٢٢.
(٢) نهج البلاغة صبحي الصالح ص ٤٨٠ - ٤٨١، قصار الحكم ٧٧.
(٣) سورة البقرة الآية: ٢٠٧، تقدمت تخريجات نزولها.
(٤) سورة الذاريات الآية: ١٠.

القديمة، هذه هي العناية.
وأما محبة الله ورسوله فقد شهد بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع، منها:
الموقف الذي لا ينكر وهو يوم خيبر، إذ قال النبي صلى الله عليه وآله: (لأعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) (١) فأعطاها عليا.
وروى عالمكم أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يا علي
لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها) (٢).

---

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ - ص ٢٠٥ - ح ٢٦٩ و ص ١٥٧ - ح ٢١٩ و ٢٣١، سنن الترمذي ج ٥ - ص ٥٩٦ - ح ٣٧٢٤، فرائد السمطين ج ١ - ص ٢٥٩، مجمع الزوائد د ٦ - ص ١٥١، المستدرك للحاكم ج ٣ - ص ٣٨، و ص ٤٣٨، عيون الأثر ج ٢ - ص ١٣٢، مسند أحمد بن حنبل ج ٢ - ص ٣٨٤، صحيح مسلم ج ٤ - ص ١٨٧٨ - ح ٣٣ - (٢٤٠٥) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ٩٣، خصائص النسائي ص ٣٤ - ح ١١، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٨١ - ح ٢١٦، الطبقات لابن سعد ج ٢ - ص ١١٠، ينابيع المودة ص ٤٩، المعجم الصغير للطبراني ج ٢ - ص ١٠٠، مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٢٠، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٢٤، السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ - ص ١٠٦ و ص ١٣١، حلية الأولياء ج ١ - ص ٦٢، أسنى المطالب للجزري ص ٦٢، صحيح البخاري ج ٥ - ص ٢٢، أسد الغابة ج ٤ - ص ٢١، البداية والنهاية ج ٤ - ص ١٨٢، تاريخ الطبري ج ٣ - ص ١٢، ذخائر العقبى ص ٨٧، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ - ص ١٩٤، العقد الفريد ج ٢ - ص ١٩٤، الكامل في التاريخ ج ٢ - ص ١٤٩، مروج الذهب ج ٣ - ص ١٤، إحقاق الحق ج ٥ ص ٤٠٠، فضائل الخمسة ج ٢ - ص ١٦١.
(٢) لسان الميزان ج ٥ - ص ٢١٩، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٩٧.

وفي الكتاب المذكور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو اجتمع الناس على حب علي
بن أبي طالب لم يخلق الله النار) (١) وفي كتاب الفردوس: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة (٢).
وفي كتاب ابن خالويه عن حذيفة بن اليمان قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من
أراد أن يتصدق بفصه الياقوت التي خلق الله بيده ثم قال لها: كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب بعدي).
وفي مسند أحمد بن حنبل في المجلد الأول: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن
وحسين وقال: (من أحبني وأحب هذين وأحب أباهما. كان معي في درجتي يوم القيامة) (٣).
قال يوحنا: يا أئمة الإسلام هل بعد هذا كلام في قول الله تعالى ورسوله في محبته وفي تفضيله على من هو عاطل عن هذه الفضائل؟
قالت الأئمة: يا يوحنا، الرافضة يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى بالخلافة إلى علي عليه السلام ونص عليه بها، وعندنا أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد بالخلافة.
قال يوحنا: هذا كتابكم فيه: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) (٤).

---

(١) مناقب الخوارزمي ص ٦٧ - ح ٣٩، الفردوس ج ٣ - ص ٣٧٣ - ح ٥١٣٥.
(٢) الفردوس ج ٢ - ص ١٤٣ - ح ٣٧٢٥، مناقب الخوارزمي ص ٧٥ - ح ٥٦.
(٣) مسند أحمد ج ١ - ص ٧٧، سنن الترمذي ج ٥ - ص ٥٩٩ - ح ٣٧٣٣، تاريخ بغداد ج ١٣ - ص ٢٨٨، كنز العمال ج ١٣ - ص ٦٣٩ ح ٣٧٦١٣.
(٤) سورة البقرة الآية: ١٨٠.

وفي بخاريكم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من حق امرئ مسلم أن يبيت
إلا وصيته تحت رأسه) (١) أفتصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتابكم تقريعا للذي يأمر بما لا يفعل من قوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٢).
فوالله إن كان نبيكم قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه، وناقض قول نفسه، ولم يقتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول: (فبهداهم اقتده) (٣) لكنه حاشاه من ذلك وإنما تقولون هذا لعدم علم منكم وعناد، فإن إمامكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أن سلمان قال: يا رسول الله فمن وصيك.
قال: يا سلمان من كان وصي أخي موسى عليه السلام.
قال: يوشع بن نون! قال: فإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب.
وفي كتاب ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لكل نبي
وصي ووارث، وأنا وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (٤).
وهذا الإمام البغوي محيي سنة الدين، وهو من أعاظم محدثيكم ومفسريكم، وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى: (وأنذر

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ - ص ٢، صحيح مسلم ج ٣ - ص ١٢٤٩ - ح ١، سنن ابن ماجة ج ٢ - ص ٩٠١ - ح ٢٦٩٩.
(٢) سورة البقرة الآية: ٤٤.
(٣) سورة الأنعام الآية: ٩٠.
(٤) مناقب ابن المغازلي ص ٢٠٠ - ٢٠١ - ح ٢٣٨، ذخائر العقبى ص ٧١.

عشيرتك الأقربين) (١) عن علي (ع أنه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أجمع له بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون
رجلا أو ينقصون، فقاله لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شبعا وريا وإن كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني عليه، ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد.
قال علي: فقمت إليه، وقلت: أنا أجيبك يا رسول الله.
فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا،
فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (٢).
وهذه الرواية قد رواها أيضا إمامكم أحمد بن حنبل في مسنده (٣) ومحمد بن إسحاق الطبري في تاريخه (٤) والخركوشي أيضا رواها، فإن كانت كذبا فقد شهدتم على أئمتكم بأنهم يروون الكذب على الله ورسوله، والله تعالى يقول: (ألا لعنة الله على الظالمين) (٥) (الذين يفترون على الله الكذب) (٦)، وقال الله تعالى في كتابه:
(فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (٧) وإن كانوا لم يكذبوا وكان الأمر على ذلك فما

---

(١) سورة الشعراء الآية: ٢١٤.
(٢) معالم التنزيل للبغوي ج ٣ ص ٤٠٠.
(٣) مسند أحمد ج ١ - ص ١٥٩.
(٤) تاريخ الطبري ج ٢ - ص ٣١٩ - ٣٢١.
(٥) سورة هود الآية: ١٨.
(٦) سورة يونس الآية ٦٩ و ٩٦، وسورة النحل الآية ١١٦.
(٧) سورة آل عمران الآية ٦١.

ذلك فما ذنب الرافضة؟ إذن فاتقوا الله يا أئمة الإسلام، بالله عليكم ماذا تقولون في خبر الغدير الذي تدعيه الشيعة؟

قال الأئمة: أجمع علماؤنا على أنه كذب مفترى.

قال يوحنا: الله أكبر، فهذا إمامكم ومحدثكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم

فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين، وصلى الظهر،

وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى فأخذ بيد علي ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال له عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ورواه في مسنده بطريق آخر وأسنده إلى أبي الطفيل، ورواه بطريق آخر وأسنده إلى زيد بن أرقم (١)، ورواه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (٢)، ورواه سعيد بن وهب، وكذا الثعالبي في تفسيره (٣) وأكد الخبر مما رواه من تفسير (سأل

---

(١) مسند أحمد ج ٢ - ص ٩٣، و ج ٤ - ص ٣٦٨ و ص ٣٧٢ و ص ٣٨١.

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٦١.

(٣) وممن ذكر خبر الحارث بن النعمان: فرائد السمطين ج ١ - ص ٨٢ - ح ٥٣، نور الأبصار للشبلنجي ص ٧١ ط السعيدية و ص ٧١ ط العثمانية، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٩٣، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٢٨ ط الحيدرية و ص ٢٧٤ ط إسلامبول و ج ٢ - ص ٩٩ العرفان بصيدا.

سائل) أن حارث بن النعمان الفهري أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في ملأ من
أصحابه فقال:
يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله فقبلنا، وأمرتنا
أن نصلي خمسا فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا، وأمرتنا أن
نحج البيت فقبلنا، ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا
وقلت: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا شئ منك أم من الله؟
فقال: والله الذي لا إله إلا هو، إنه أمر من الله تعالى، فولى الحارث بن
النعمان وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله حقا فأمطر علينا
حجارة من
السماء، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على رأسه وخرج من
دبره فخر صريعا، فنزل: (سأل سائل بعذاب واقع) (١)، فكيف يجوز منكم أن
يروي أئمتكم وأنتم تقولون: إنه مكذوب غير صحيح؟
قال الأئمة: يا يوحنا قد روت أئمتنا ذلك لكن إذا رجعت إلى عقلك
وفكرك علمت أنه من المحال أن ينص رسول الله صلى الله عليه وآله على علي بن أبي
طالب الذي
هو كما وصفتم ثم يتفق كل الصحابة على كتمان هذا النص ويتراخون عنه،
ويتفقون على إخفائه، ويعدلون إلى أبي بكر التيمي الضعيف القليل العشيرة، مع
أن الصحابة كانوا إذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أنفسهم فعلوا، فكيف
يصدق
عاقل هذا الحال من المحال؟
قال يوحنا: لا تعجبوا من ذلك فأمة موسى عليه السلام كانوا ستة أضعاف أمة

-------------------

(١) سورة المعارج الآية ١.

محمد صلى الله عليه وآله واستخلف عليهم أخاه هارون وكان نبيهم أيضا وكانوا يحبونه أكثر
من موسى، فعدلوا عنه إلى السامري، وعكفوا على عبادة عجل جسد له خوار،
فلا يبعد من أمة محمد أن يعدلوا عن وصيه بعد موته إلى شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله
تزوج ابنته، ولعله لو لم يرد القرآن بقصة عبادة العجل لما صدقتموها.
قال الأئمة: يا يوحنا فلم لم ينازعهم بل سكت عنهم وبايعهم؟
قال يوحنا: لا شك أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله كان المسلمون قلة، واليمامة
فيها مسيلمة الكذاب وتبعه ثمانون ألفا والمسلمون الذين في المدينة حشوهم
منافقون، فلو أظهر النزاع بالسيف لكان كل من قتل علي بن أبي طالب بنيه أو
أخاه كان عليه وكان قليل من الناس يومئذ من لم يقتل علي من قبيلته وأصحابه
وأناسبه قتيلا أو أزيد وكانوا يكونون عليه، فلذلك صبر وشاققهم على سبيل
الحجة ستة أشهر بلا خلاف بين أهل السنة، ثم بعدما جرى من طلب البيعة منهم
فعند أهل السنة أنه بايع، وعند الرافضة أنه لم يبايع، وتاريخ الطبري (١) يدل على
أنه لم يبايع، وإنما العباس لما شاهد الفتنة صاح: بايع ابن أخي.
وأنتم تعلمون أن الخلافة لو لم تكن لعلي لما ادعاها، ولو ادعاها بغير حق
لكان مبطلا، وأنتم تروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (علي مع الحق والحق مع
علي) (٢) فكيف يجوز منه أن يدعي ما ليس بحق فيكذب نبيكم يومئذ؟!
وأما تعجبكم من مخالفة بني إسرائيل نبيهم في خليفته وعدولهم إلى
العجل والسامري ففيه سر عجيب إنكم رويتم أن نبيكم قال: (ستحذون حذو

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ - ص ٢٠٨.
(٢) تقدمت تخريجاته.

بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) (١) وقد ثبت في كتابكم أن بني إسرائيل خالفت نبيها في خليفته، وعدلوا عنه إلى ما لا يصلح لها.

قال العلماء: يا يوحنا أفتدري أنت أن أبا بكر لا يصلح للخلافة؟

قال يوحنا: أما أنا فوالله لم أر أبا بكر يصلح للخلافة، ولا أنا متعصب للرافضة، لكني نظرت الكتب الإسلامية فرأيت أن أئمتكم أعلمونا أن الله ورسوله أخبر أن أبا بكر لا يصلح للخلافة.

قال الأئمة: وأين ذلك؟

قال يوحنا: رأيت في بخاريكم (٢)، وفي الجمع بين الصحاح الستة، وفي صحيح أبي داود، وصحيح الترمذي (٣)، ومسند أحمد بن حنبل (٤) أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سورة براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذي الحليفة دعا عليا عليه السلام

ثم قال له: أدرك أبا بكر وخذ الكتاب منه فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أنزل في شئ؟

قال: لا ولكن جاءني جبريل عليه السلام وقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل

---

(١) أنظر: معالم التنزيل للبغوي ج ٤ - ص ٤٦٥، مجمع البيان ج ١٠ - ص ٤٦٢، باختلاف، وقد تقدم المزيد من تخريجات الحديث فيما سبق.

(٢) صحيح البخاري ج ٦ - ص ٨١.

(٣) سنن الترمذي ج ٥ - ص ٢٥٦ - ٢٥٧ - ح ٣٠٩٠ - ٣٠٩٢ - - و ج ٣ - ص ٢٢٢ - ح ٨٧١.

(٤) مسند أحمد ص ج ٦ - ص ٨١.

فإذا كان الأمر هكذا وأبو بكر لا يصلح لأداء آيات يسيرة عن النبي صلى الله عليه وآله في
حياته، فكيف يصلح أن يكون خليفته بعد مماته ويؤدي عنه، وعلمنا من هذا أن
عليا عليه السلام يصلح أن يؤدي عن النبي صلى الله عليه وآله.
فيا أيها المسلمون لم تتعامون عن الحق الصريح؟ ولم تركنون إلى هؤلاء
وكم ترهبون الأهوال؟
أطرق الحنفي برأسه إلى الأرض ثم رفعه وقال: يا يوحنا والله إنك لتنظر
بعين الإنصاف، وإن الحق لكما تقول، وأزيدك في معنى هذا الحديث، وهو أن الله
تعالى أراد أن يبين للناس أن أبا بكر لا يصلح للخلافة، فلذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
أن يخرج عليا وراءه ويعزله عن هذا المنصب العظيم ليعلم الناس أن أبا بكر لا
يصلح لها، وأن الصلاح لها علي عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبلغ عنك إلا أنت
أو رجل منك (١)، فما تقول أنت يا مالكي؟
قال المالكي: والله فإنه لم يزل يختلج في خاطري أن عليا نازع أبا بكر في
خلافته مدة ستة أشهر، وكل متنازعين في الأمر لا بد وأن يكون أحدهما محقا،
فإن قلنا إن أبا بكر كان محقا فقد خالفنا مدلول قول النبي صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق
والحق مع علي) (٢). وهذا حديث صحيح لا خلاف فيه ونظر إلى الحنبلي ليرى رأيه.

---

(١) مسند أحمد ج ٣ - ص ٢١٢، المصنف لابن أبي شيبة ص ٨٤ - ٨٥ - ح ١٢١٨٤، كنز العمال ج ٢ - ص ٤٣١ - ح ٤٤٢١، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٧، وقد تقدمت تخريجات.
(٢) تقدمت تخريجاته.

قال الحنبلي: يا أصحابنا كم نتعامى عن الحق؟ والله إن اليقين أن أبا بكر
وعمر غصبا حق علي عليه السلام.
وقال يوحنا: فاختبط القوم، وكثر بينهم النزاع لكن كان مآل كلامهم أن
الحق في طرف الرافضة، وكان أقربهم إلى الحق إذن إمام الشافعية، فقال لهم:
أراكم تشكون أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه (١)
فليمت إن شاء
يهوديا وإن شاء نصرانيا.
فما المراد بإمام الزمان؟ ومن هو؟
قالوا: إمام زماننا القرآن فإنا به نقتدي.
فقال الشافعي: أخطأتم لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش (٢) ولا
يقال
للقرآن إنه قد شئ.
فقالوا: النبي إمامنا.
فقال الشافعي: أخطأتم، لأن علماءنا لما اعترض عليهم بأن كيف يجوز
لأبي بكر وعمر أن يتركا رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى غير مغسل ويذهبا
لطلب الخلافة،
وهذا دليل على حرصهم عليها، وهو قادح في صحة خلافتهما.
أجاب علماؤنا إنهم لمحوا أقوال النبي صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف إمام
زمانه
مات ميتة جاهلية) ولم يجوزوا على أنفسهم الموت قبل تعيين الإمام، فبادروا

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) مسند أبي داود ص ١٢٥ - ح ٩٢٦، مسند أحمد ج ٣ - ص ١٨٣، المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ - ص ١٦٩ - ح ١٢٤٣٨ و ص ١٧٣ - ح ١٢٤٤٧، كنز العمال ج ١٢ - ص ٣٠ - ح ٣٣٨٣١.

لتعينه هربا من ذلك الوعيد، فعلمنا أن ليس المراد بالإمام هنا النبي.
فقالوا للشافعي: فأنت من إمامك يا شافعي؟
قال: إن كنت من قبيلتكم فلا إمام لي، وإن كنت من قبيلة الاثني عشرية فإمامي محمد بن الحسن عليه السلام.
فقال العلماء: هذا والله أمر بعيد كيف يجوز أن يكون إمامك واحدا من مدة لا يعيش أحد مثله، ولا يراه أحد؟ هذا بعيد جدا.
فقال الشافعي: الدجال من الكفرة تقولون: إنه حي وموجود، وهو قبل المهدي والسامري، كذلك ووجود إبليس لا تنكرونه، وهذا الخضر، وهذا عيسى تقولون: إنهما حيان، وقد ورد عندكم ما يدل على التعمير في حق السعداء والأشقياء، وهذا القرآن ينطق أن أهل الكهف ناموا ثلاث مائة سنة وتسع سنين لا يأكلون ولا يشربون، أفبعيد أن يعيش من ذرية محمد صلى الله عليه وآله واحد مدة طويلة يأكل
ويشرب إلا أنه لا يخبرنا أحد أنه رآه؟! فاستبعادكم هذا بعيد جدا.
قال يوحنا: إن نبيكم قال: ستفترق أمتي من بعدي إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية، واثنتان وسبعون في النار فهل تعرف الناجية من هي؟
قالوا: إنهم أهل السنة والجماعة لقول النبي صلى الله عليه وآله لما سأل عن الفرقة الناجية
من هم؟ فقال: (الذين هم على ما أنا عليه اليوم وأصحابي) (١).
قال يوحنا: فمن أين لكم أنكم أنتم اليوم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله؟

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ج ١ - ص ٢٥٦، كنز العمال ج ١ - ص ٢١٠ - ح ١٠٥٥ و ١٠٥٧، مجمع الزوائد ١ - ص ١٨٩.

قالوا: ينقل ذلك الخلف عن السلف.
فقال يوحنا: فمن الذي يعتمد على نقلكم؟
قالوا: وكيف ذلك؟
قال: لوجهين:
الأول: أن علماءكم نقلوا كثيرا من الأحاديث التي تدل على إمامة علي
عليه السلام وأفضليته، وأنتم تقولون إنه مكذوب عليه، وشهدتم على علمائكم أنهم
ينقلون الكذب فربما يكون هذا أيضا كذبا ولا مرجح لكم.
الثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي كل يوم الصلوات الخمس في المسجد
ولم
يضبط له أنه هل كان يبسمل للحمد أم لا؟ وهل كان يعتقد وجوبها أم لا؟ وهل
كان يسبل يديه أم لا؟ ولو كان يعتقدهما فهل يعقدهما تحت السرة أو فوقها؟ وهل
كان يمسح الوضوء ثلاث شعرات أو ربع الرأس، أو بعضه أو جميعه، فإذا كان
سلفكم لم يضبط شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعله في اليوم والليلة مرارا
متعددة،
فكيف يضبطون شيئا لم يفعله في العمر إلا مرة واحدة أو مرتين، هذا بعيد! وكيف
تقولون إن أهل السنة هم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله والحال أنهم
يناقض بعضهم
بعضا في اعتقاداتهم، واجتماع النقيضين محال.
قال يوحنا: فأطرقوا جميعا، ودار الكلام بينهم، وارتفعت الأصوات
بينهم، وقالوا: الصحيح أنا لا نعرف الفرقة الناجية من هي، وكل منا يزعم أنه
هو الناجي، وأن غيره هو الهالك، ويمكن أن يكون هو الهالك، وغيره الناجي.
قال يوحنا: هذه الرافضة الذين تزعمون أنهم ضالون يجزمون
بنجاتهم، وهلاك من سواهم، ويستدلون على ذلك بأن اعتقادهم أوفى للحق،

وأبعد عن الشك.
قالت العلماء: يا يوحنا، قل وإنا والله لا نتهمك لعلمنا أنك تجادلنا على إظهار الحق.
قال يوحنا: أنا أقول باعتقاد الشيعة أن الله قديم ولا قديم سواه، وأنه موجود، وأنه ليس بجسم، ولا في محل، وهو منزه عن الحلول، واعتقادكم أنكم تثبتون معه ثمانية قدماء هي الصفات حتى إن إمامكم الفخر الرازي شنع عليكم، وقال: إن النصارى واليهود كفروا حيث جعلوا مع الله إلهين اثنين قديمين وأصحابنا أثبتوا قدماء تسعة، وابن حنبل أحد أئمتكم قال: إن الله جسم، وإنه على العرش، وإنه ينزل في صورة أمرد، فبالله عليكم أليس الحال كما قلت؟
قالوا: نعم.
قال يوحنا: فاعتقادهم إذا خير من اعتقادكم، واعتقاد الشيعة أن الله سبحانه لا يفعل قبيحا، ولا يخل بواجب، وليس في فعله ظلم، ويرضون بقضاء الله لأنه لا يقضي إلا بالخير، ويعتقدون أن فعله لغرض لا لعبث، وأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يضل أحدا من عباده، ولا يحول بينهم وبين عبادته، وأنه أراد الطاعة، ونهى عن المعصية، وأنهم مختارون في أفعال أنفسهم، واعتقادكم أنتم أن الفواحش كلها من الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وأن كل ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والمعصية والقتل والسرقة والزنا فإنه خلقه الله تعالى في فاعليه وأراد منهم وقضى عليهم به ورفع اختيارهم، ثم يعذبهم عليه، وأنتم لا ترضون بقضاء الله بل إن الله تعالى لا يرضى بقضاء نفسه، وأنه هو الذي أضل العباد وحال بينهم وبين العبادة والإيمان، وإن الله تعالى يقول: (ولا يرضى لعباده

الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى) (١)، فاعتبروا هل
اعتقادكم خير من اعتقادهم أم اعتقادهم خير من اعتقادكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون!!

وقالت الشيعة: أنبياء الله معصومون من أول عمرهم إلى آخره عن الصغائر
والكبائر فيما يتعلق بالوحي وغيره عمدا وخطأ، واعتقادكم أن يجوز عليهم
الخطأ والنسيان، ونسبتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله سهى في القرآن بما يوجب
الكفر

فقلتم: إنه صلى الصبح فقرأ سورة النجم: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى) (٢)، وهذا كفر وشرك جلي، حتى أن بعض علمائكم صنف كتابا فيه
تعداد ذنوب نسبها للأنبياء عليهم السلام فأجابته الشيعة عن ذلك الكتاب بكتاب سموه
بتنزيه

الأنبياء (٣)، فماذا تقولون أي الاعتقادين أقرب إلى الصواب، وأدنى من الفوز؟

واعتقاد الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقبض حتى أوصى إلى من يقوم
بالأمر بعده، وأنه لم يترك أمته هملا ولم يخالف قوله تعالى، واعتقادكم أنه ترك
أمته هملا، ولم يوص إلى من يقوم بالأمر بعده، وإن كتابكم الذي أنزل عليكم
فيه وجوب الوصية، وفي حديث نبيكم وجوب الوصية، فلزم على اعتقادكم أن
يكون النبي صلى الله عليه وآله أمر الناس بما لم يفعله، فأي الاعتقادين أولى بالنجاة.

واعتقاد الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من الدنيا حتى نص بالخلافة

---

(١) سورة الزمر الآية ٧.

(٢) سورة النجم الآية ١٩ و ٢٠.

(٣) تنزيه الأنبياء لعلم الهدى الشريف المرتضى - أعلى الله مقامه -.

على علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يترك أمته هملا فقال له يوم الدار: (أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره) (١) وأنتم نقلتموه ونقله إمام القراء والطبري والخركوشي وابن إسحاق.
وقال فيه يوم غدير خم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) حتى قال له عمر: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، نقله إمامكم أحمد بن حنبل في مسنده (٢). وقال فيه لسلمان: (إن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب) رواه إمامكم أحمد بن حنبل (٣). وقال فيه: (إن الأنبياء ليلة المعراج قالوا لي: بعثنا على الاقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب) ورويتموه في الثعلبي والبيان وقال فيه: (إنه يحب الله ورسوله) ورويتموه في البخاري ومسلم (٤). وقال فيه (لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني)، وعنى به علي بن أبي طالب، ورويتموه في الجمع بين الصحيحين، وقال فيه: (أنت مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، ورويتموه في البخاري (٥). وأنزل الله فيه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) (٦) وأنزل فيه: (إنما وليكم الله ورسوله

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) مسند أحمد ج ٤ - ص ٢٨١.
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ - ص ٦١٥ - ح ١٠٥٢.
(٤) صحيح مسلم ج ٤ - ص ١٨٧١ - ١٨٧٣ - ح ٣٢ - ٣٥، صحيح البخاري ج ٥ - ص ٢٣.
(٥) صحيح مسلم ج ٥ - ص ١٨٧٠ - ح ٣٠ - ٣٢، صحيح البخاري ج ٥ - ص ٢٤.
(٦) سورة الدهر الآية: ١.

والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١) وأنه صاحب
آية الصدقة (٢)، وضربته لعمرو بن عبد ود العامري أفضل من عمل الأمة إلى يوم
القيامة (٣)، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وباب المدينة، وإمام
المتقين،
ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين (٤)، حلال المشكلات، وفكاك المعضلات،
هو الإمام بالنص الإلهي، ثم من بعده الحسن والحسين اللذان قال فيهما النبي
صلى الله عليه وآله: (هذان إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما) (٥).
وقال النبي صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (٦)، ثم
علي
زين العابدين، ثم أولاده المعصومون الذين خاتمهم الحجة المهدي إمام الزمان عليه
السلام

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥٥.
(٢) وهي قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)، [سورة البقرة الآية ٢٧٤]،
وقد تقدمت تخريجات نزولها فيه عليه السلام.
(٣) المستدرك ج ٣ - ص ٣٢، تاريخ بغداد ج ١٣ - ص ١٩ رقم: ٦٩٧٨، الفردوس بمأثور
الخطاب ج ٣ - ص ٤٥٥ - ح ٥٤٠٦.
(٤) فقد جاء في فرائد السمطين ج ١ - ص ١٤٣ - ح ١٠٥: عن عبد الله بن عكيم الجهني، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي في علي عليه السلام ثلاثة أشياء ليلة أسري
بي: إنه
سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.
ومثله أيضا بتفاوت ما جاء في ص ١٤٥ ح ١٠٩، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٤٣، سفينة البحار ج ١
- ص ١٣٣.
(٥) كفاية الأثر: ص ٣٨، بحار الأنوار ج ٣٦ - ص ٢٨٩.
(٦) مسند أحمد ج ٣ - ص ٣ و ٦٢، سنن الترمذي ج ٥ - ص ٢٣٦ - ح ٣٧٦٨، تاريخ بغداد ج
١١ - ص ٩٠، كنز العمال ج ١٢ - ص ١١٢ - ح ٣٤٢٤٦.

الذي من مات ولم يعرفه مات ميتة الجاهلية (١)، وأنتم رويتم في صحاحكم عن
جابر بن سمرة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (يكون بعدي اثنا
عشر
أميرا) قال كلمة لم أسمعها (٢) وفي بخاريكم (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(لا يزال أمر
الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا) ثم تكلم بكلمة خفيفة خفيت علي.
وفي صحيح مسلم (لا يزال أمر الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون
عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) (٤)، وفي الجمع بين الصحيحين والصحاح
الستة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا
عشر خليفة
كلهم من قريش) (٥).
وروى عالمكم ومحدثكم وثقتكم صاحب كفاية الطالب عن أنس بن
مالك، قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله
عليه وآله
إذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما رسول الله، وقام أبو ذر فانكب
عليهما،
وقبل أيديهما، ورجع فقعد معنا، فقلنا له سرا: يا أبا ذر رأيت شيخا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبلهما
ويقبل
أيديهما.

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) (٣) صحيح البخاري ج ٤ - ص ٢١٨.
(٤) صحيح مسلم ج ٣ - ص ١٤٥٣ - ح ١٠.
(٥) صحيح مسلم ج ٣ - ص ١٤٥٢ - ح ٥، مسند أحمد ج ٤ - ص ٩٤ و ٩٦، وقد تقدمت
تخريجات هذه الأحاديث.

فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما أكثر مما فعلت.
فقلنا: وما سمعت فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر؟
فقال: سمعته يقول لعلي ولهما: (والله لو أن عبدا صلى وصام حتى يصير
كالشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلا بحبكم والبراءة من عدوكم.
يا علي، من تولى إلى الله بحقكم فحق على الله أن لا يرده خائبا.
يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى).
قال: ثم قام أبو ذر وخرج فتقدمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول
الله
أخبرنا أبو ذر بكيت وكيت.
فقال: صدق أبو ذر، والله ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي
ذر (١).
ثم قال صلى الله عليه وآله: (خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن خلق الله
آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام
الطاهرات.
قلت يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أي شأن كنتم؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله
ونقدسه).

---

(١) مجمع الزوائد ج ٥ - ص ١٩٧ و ج ٦ - ص ٤٤٢، مشكل الآثار ج ١ - ص ٢٢٤، مسند أحمد ج ٢ - ص ١٧٥ و ص ٢٢٣ ط الميمنية، الكامل في الضعفاء لابن عدي ج ٥ - ص ١٨١٦، البداية والنهاية ج ٧ - ص ١٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٨ - ص ٢٥٩، بتفاوت.

ثم قال صلى الله عليه وآله: (لما عرج بي إلى السماء وبلغت إلى سدرة المنتهى ودعني جبرئيل.
فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟
فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم زج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلي: يا محمد: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وجعلته وصيك ووارث علمك وإماما من بعدك، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟
فقلت: نعم يا رب، فنوديت، يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري (عليهم أفضل الصلاة والسلام).
فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟
فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويشفي صدور قوم مؤمنين.
فقلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجبا.
فقال: صلى الله عليه وآله (وأعجب من هذا أن أقواما يسمعون هذا مني ثم يرجعون على

أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي (١).
قال يوحنا: واعتقادكم أنتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات على غير
وصية، ولم ينص على خليفته، وأن عمر بن الخطاب اختار أبا بكر وبايعه وتبعته
الأمة، وأنه سمى نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم تعلمون كلكم أن أبا
بكر
وعمر لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله تركاه بغير غسل ولا كفن وذهبا إلى
سقيفة بني
ساعدة فنازعا الأنصار في الخلافة، وولي أبو بكر الخلافة ورسول الله صلى الله عليه
وآله لم
يستخلفه، وأنه كان يعبد الأصنام قبل أن يسلم أربعين سنة، والله تعالى يقول:
(لا ينال عهدي الظالمين) (٢) ومنع فاطمة إرثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه
وآله بخبر
(رواه).
قالت فاطمة: يا أبا بكر ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا،
وعارضته بقول الله: (يرثني ويرث من آل يعقوب) (٣)، (وورث سليمان
داود) (٤)، وقال الله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم) (٥) ولو كان حديث أبي
بكر صحيحا لم يمسك علي بن أبي طالب عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه
وآله وبغلته
وعمامته ونازع العباس عليا بعد موت فاطمة عليها السلام في ذلك، ولو كان هذا
الحديث
معروفا لم يجز لهم ذلك، وأبو بكر منع فاطمة عليها السلام فدكا لأنها ادعت ذلك،

---

(١) كفاية الأثر: ص ٦٩ - ٧٣.
(٢) سورة البقرة الآية ١٢٤.
(٣) سورة مريم الآية ٦.
(٤) سورة النمل الآية ١٦.
(٥) سورة النساء الآية ١١.

وذكرت أن النبي صلى الله عليه وآله نحلها إياها فلم يصدقها في ذلك مع أنها من أهل الجنة، وأن
الله تعالى أذهب عنها الرجس الذي هو أعم من الكذب وغيره، واستشهدت عليا عليه السلام وأم أيمن مع شهادة النبي صلى الله عليه وآله لها بالجنة، فقال: رجل مع رجل وامرأة،
وصدق الأزواج في ادعاء الحجرة، ولم يجعل الحجرة صدقة فأوصت فاطمة وصية مؤكدة أن يدفنها علي ليلا حتى لا يصلي عليها أبو بكر (١).
وأبو بكر قال: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم (٢)، فإن صدق فلا يصح له التقدم على علي بن أبي طالب عليه السلام وإن كذب فلا يصلح للإمامة، ولا يحمل هذا على التواضع لجعله شيئا موجبا لفسخ الإمامة وحاملا له عليه.
وأبو بكر قال: إن لي شيطانا يعتريني، فإذا زغت فقوموني (٢). ومن يعتريه الشيطان فلا يصلح للإمامة!!
وأبو بكر قال في حقه عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ووقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٤)، فتبين أن بيعته كانت خطأ على غير الصواب، وأن مثلها مما يجب المقاتلة عليها.
وأبو بكر تخلف عن جيش أسامة وولاه عليه، ولم يول النبي صلى الله عليه وآله على

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ - ص ٢٨٠ - ٢٨١، وقد تقدمت تخريجاته.
(٢) الإمامة والسياسة ج ١ - ص ٢١، نهج الحق ص ٢٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٦٩.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) صحيح البخاري (باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت).

علي أحدا (٢).
وأبو بكر لم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله عملا في زمانه قط إلا سورة براءة، وحين
ما خرج أمر الله تعالى رسوله بعزله وأعطاها عليا (٢).
وأبو بكر لم يكن عالما بالأحكام الشرعية، حتى قطع يسار السارق،
وأحرق بالنار الفجاءة السلمي التيمي (٣)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يعذب
بالنار إلا رب النار) (٤).
ولما سأل عن الكلالة لم يعرف ما يقول فيها فقال: أقول برأيي فإن كان
صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن الشيطان.
وسألته جدة عن ميراثها، فقال: لا أجد لك في كتاب الله شيئا ولا في سنة
محمد، ارجعي حتى أسأل فأخبره المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وآله أعطاها السدس
وكان يستفتي الصحابة في كثير من الأحكام.
وأبو بكر لم ينكر على خالد بن الوليد في قتل مالك بن نويرة، ولا في تزوج
امرأته ليلة قتله من غير عدة.
وأبو بكر بعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة فأضرم فيه

---

(١) أنظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ١ - ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ - ص ٩٦.
(٢) تقدمت تخريجاته.
(٣) راجع: الإمامة والسياسة ج ١ - ص ١٤.
(٤) شرح السنة للبغوي ج ١٢ - ص ١٩٨، مجمع الزوائد ج ٦ - ص ٢٥١، كشف الأستار ج ٢ - ص ٢١١ - ح ١٥٣٨.

النار (١) وفيه فاطمة عليها السلام وجماعة من بني هاشم وغيرهم فأنكروا عليه.
وأبو بكر لما صعد المنبر جاء الحسن والحسين وجماعة من بني هاشم
وغيرهم وأنكروا عليه وقال له الحسن والحسين عليهما السلام: هذا مقام جدنا ولست أهلا
له (٢).
وأبو بكر لما حضرته الوفاة، قال: يا ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه،
وليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: هل للأنصار في الأمر حق؟
وقال: ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين، وكان هو
الأمير وأنا الوزير (٣).
وأبو بكر عندكم أنه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله في الاستخلاف، لأنه استخلف
عمر بن الخطاب ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ولاه قط عملا إلا غزوة خيبر فرجع منهزما.
وولاه الصدقات فشكا العباس فعزله النبي صلى الله عليه وآله وأنكر الصحابة على أبي بكر تولية
عمر حتى قال طلحة: وليت عمر فظا غليظا.
وأما عمر، فإنه أتي إليه بامرأة زنت وهي حامل فأمر برجمها، فقال علي

---

(١) الإمامة والسياسة ج ١ - ص ١٩١، نهج الحق ص ٢٧، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ - ص ٥٦: فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح، فنهنهت من الناس إلخ وروى ذلك عن أبي بكر الجوهري.
(٢) نهج الحق ص ٢٧٢، أسد الغابة ج ٢ - ص ١٤، الصواعق المحرقة ص ١٧٥، ط المحمدية و ص ١٠٥ ط الميمنية بمصر.
(٣) الإمامة والسياسة: ج ١ - ص ١٤، مروج الذهب ج ٢ - ص ٣٠١ - ٣٠٢، نهج البلاغة ص ٢٦٥.

عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على حملها من سبيل، فأمسك وقال: لولا علي لهلك عمر (١).
وعمر شك في موت النبي صلى الله عليه وآله وقال: ما مات محمد ولا يموت حتى تلا
عليه أبو بكر الآية (إنك ميت وإنهم ميتون) (٢) فقال: صدقت، وقال: كأني لم أسمعها (٣).
وجاءوا إلى عمر بامرأة مجنونة قد زنت فأمر برجمها، فقال له علي عليه السلام: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك، فقال: لولا علي لهلك عمر (٤).
وقال في خطبة له: من غالى في مهر امرأته جعلته في بيت مال المسلمين، فقالت له امرأة، تمنعنا ما أحل الله لنا حيث يقول: (وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) (٥) فقال: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت (٦).
وكان يعطي حفصة وعائشة كل واحدة منهما مائتي ألف درهم، وأخذ

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) سورة الزمر الآية: ٣.
(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٧، صحيح البخاري ج ٦ ص ١٧، وقد تقدم الحديث مع تخريجاته.
(٤) تقدمت تخريجاته.
(٥) سورة النساء.
(٦) الدر المنثور ج ٢ - ص ٤٦٦، نهج الحق ص ٢٧٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٨٢ و ج ١٢ - ص ١٧.

مائتي ألف درهم من بيت المال فأنكر عليه المسلمون فقال: أخذته على وجه القرض (١).
ومنع الحسن والحسين عليهما السلام إرثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعهما الخمس (٢).
وعمر قضى في الحد بسبعين قضية وفضل في العطاء والقسمة ومنع المتعتين وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وأنا محرمهما، ومعاقب من
فعلهما (٣).
وخالف النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر في النص وعدمه، وجعل الخلافة في ستة نفر،
ثم ناقض نفسه وجعلها في أربعة نفر، ثم في الثلاثة، ثم في واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور، ثم قال: إن اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالا، وإن صاروا ثلاثة ثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، لعلمه أن عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر، وأن عبد الرحمن بن عوف لا يعدل بالأمر عن ابن أخته وهو عثمان، ثم أمر بضرب عنق من تأخر عن البيعة ثلاثة أيام (٤).
وعمر أيضا مزق الكتاب كتاب فاطمة عليها السلام وهو أنه لما طالت المنازعة بين فاطمة وأبي بكر، رد عليها فدك والعوالي، وكتب لها كتابا فخرجت والكتاب في يدها فلقيها عمر فسألها عن شأنها، فقصت قصتها، فأخذ منها الكتاب

---

(١) نهج الحق ص ٢٧٩، وفيه عشرة آلاف.
(٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ - ص ٦١.
(٣) نهج الحق: ص ٢٨١، الدر المنثور ج ٢ - ص ٢٨٧، وقد تقدمت تخريجاته.
(٤) الإمامة والسياسة ج ١ - ص ٢٨ - ٢٩، نهج الحق ص ٢٨٥، تقدم الحديث مع تخريجاته.

وخرقه (١)، ودعت عليه فاطمة، فدخل على أبي بكر ولامه على ذلك واتفقا على منعها.
وأما عثمان بن عفان فجعل الولايات بين أقاربه، فاستعمل الوليد أخاه لأمه على الكوفة، فشرب الخمر، وصلى بالناس وهو سكران (٢)، فطرده أهل الكوفة فظهر منه ما ظهر.
وأعطى الأموال العظيمة أزواج بناته الأربع، فأعطى كل واحد من أزواجهن مائة ألف مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين، وأعطى مروان ألف ألف درهم من خمس أفريقية (٣).
وعثمان حمى لنفسه عن المسلمين ومنعهم عنه (٤)، ووقع منه أشياء منكرة في حق الصحابة، وضرب ابن مسعود (٥) حتى مات وأحرق مصحفه، وكان ابن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ - ص ٢٧٤.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ - ص ١٨، تاريخ الخميس ج ٢ - ص ٢٥٥ و ٢٥٩، الكامل في التاريخ ج ٣ - ص ٥٢، الإمامة والسياسة ج ١ - ص ٣٢، أسد الغابة ج ٥ - ص ٩٠، نهج الحق ص ٢٩٠.
(٣) تاريخ الخميس ج ١ - ص ٢٦، تاريخ الطبري ج ٥ - ص ٤٩، تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ص ١٥٥، المعارف لابن قتيبة ص ٨٤، نهج الحق ص ٢٩٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٩٨، تاريخ الخلفاء.
(٤) نهج الحق ص ٢٩٤، تاريخ الخميس ج ٢ - ص ٢٩٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٩٩، تاريخ الخلفاء ص ١٦٤.
(٥) نهج الحق ص ٢٩٥، أسد الغابة ج ٣ - ص ٢٥٩، تاريخ ابن كثير ج ١٦٣، تاريخ الخميس ج ٢ - ص ٢٦٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ - ص ١٩٨، و ج ٣ - ص ٤٠.

مسعود يطعن في عثمان ويكفره.
وضرب عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار به فتق (١).
واستحضر أبا ذر من الشام لهوى معاوية وضربه ونفاه إلى الربذة (٢)، مع أن
النبي صلى الله عليه وآله كان يقرب هؤلاء الثلاثة.
وعثمان أسقط القيود - عن ابن عمر - لما قتل النوار بعد الإسلام.
وأراد أن يسقط حد الشراب عن الوليد بن عتبة الفاسق، فاستوفى منه علي
عليه السلام وخذلته الصحابة حتى قتل ولم يدفن إلا بعد ثلاثة أيام ودفنوه في حش
كوكب.
وغاب عن المسلمين يوم بدر، ويوم أحد، وعن بيعة الرضوان.
وهو كان السبب في أن معاوية حارب عليا عليه السلام على الخلافة، ثم آل الأمر
إلى أن سب بنو أمية عليا عليه السلام على المنبر، وسموا الحسن، وقتلوا الحسين،
وشهروا
أولاد النبي صلى الله عليه وآله وذريته في البلاد يطاف بهم على المطايا (٣)، فآل الأمر
إلى الحجاج
حتى أنه قتل من آل محمد اثني عشر ألفا، وبنى كثيرا منهم في الحيطان وهم
أحياء، وكل السبب في هذا أنهم جعلوا الإمامة بالاختيار والإرادة، ولو أنهم

---

(١) تاريخ الخميس ج ٢ - ص ٢٧١، الإمامة والسياسة ج ١ - ص ٣٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ج ١ - ص ٢٣٨، نهج الحق ص ٢٩٦.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ص ١٦٢، الكامل في التاريخ ج ٣ - ص ٥٦، نهج الحق ص ٢٩٨،
أنساب الأشراف ج ٥ - ص ٥٢، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٩.
(٣) أنظر: ينابيع المودة ب ٦١ - ص ٣٥٠، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم.

اتبعوا النص في ذلك ولم يخالف عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وآله في قوله: (آتوني
بدواة وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) (١)، لما حصل الخلاف وهذا الضلال.
قال يوحنا: يا علماء الدين هؤلاء الذين يسمون الرافضة هذا اعتقادهم
الذين ذكرنا، وأنتم هذا اعتقادكم الذي قررناه، ودلائلهم هذه التي سمعتموها، ودلائلكم هذه التي نقلتموها.
فبالله عليكم أي الفريقين أحق بالأمر إن كنتم تعلمون؟
فقالوا بلسان واحد: والله إن الرافضة على الحق، وإنهم المصدقون على
أقوالهم، لكن الأمر جرى على ما جرى فإنه لم يزل أصحاب الحق مقهورين،
واشهد علينا يا يوحنا إنا على موالاة آل محمد، ونتبرأ من أعدائهم، إلا أنا
نستدعي منك أن تكتم علينا أمرنا لأن الناس على دين ملوكهم.
قال يوحنا: فقمت عنهم وأنا عارف بدليلي، وواثق باعتقادي بيقين فلله
الحمد والمنة، ومن يهد الله فهو المهتد.
فسطرت هذه الرسالة لتكون هداية لمن طلب سبيل النجاة، فمن نظر فيها
بعين الإنصاف أرشد إلى الصواب، وكان بذلك مأجورا، ومن ختم على قلبه
ولسانه فلا سبيل إلى هدايته كما قال الله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء) (٢) فإن أكثر المتعصبين (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا

---

(١) تقدمت تخريجاته.
(٢) سورة القصص الآية ٥٦.

يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (١).

اللهم إنا نحمدك على نعمك الجسام، ونصلي على محمد وآله المطهرين من الآثام، مدى الأيام، على الدوام إلى يوم القيامة.

--------------------

(١) سورة البقرة الآية ٦ – ٧.

# الفصل الخامس
# ظاهرة تشيع علماء السنة ومثقفيهم استوقفتني!!

ظاهرة تشيع علماء السنة ومثقفيهم استوقفتني..!!
إن قصة الانتقال في العصر الحاضر من السنة إلى الشيعة زادتني حيرة وتأملا وتفكرا في هذا المجال العقائدي، فصرت أتساءل مع نفسي ما هذا الانتقال الضخم؟ والتحول الهائل؟ من التسنن إلى التشيع، من علماء أهل السنة ومثقفيهم ولم أجد العكس..!!
لماذا..؟!!
فقلت لو لم تكن الأدلة مقنعة لما انتقل هؤلاء بهذه الكثرة وتركوا التسنن وأصبحوا شيعة والكل كتبوا تجربتهم في هذا المجال سأذكر قسما من هؤلاء الذين انتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة.
١. الشيخ الحلبي الذي تخرج من الأزهر الشريف وأصبح قاضيا للقضاة في حلب وهو (الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي) الذي ألف كتاب (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام. وأخوه الشيخ (أحمد مرعي الأمين الأنطاكي الذي ألف كتاب (في طريقي إلى التشيع).

٢. الدكتور التونسي (محمد التيجاني السماوي) الذي ألف ستة كتب في هذا المجال منها (ثم اهتديت، لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، الشيعة هم أهل السنة، اعرف الحق، كل الحلول عند آل الرسول).
٣. المحامي الأردني، (أحمد حسين يعقوب) الذي ألف عدة كتب في هذا المجال (مرتكزات الفكر الشيعي، نظرية عدالة الصحابة، المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله)، وله كتب أخرى.
٤. (أسعد وحيد القاسم)، فلسطين، لديه شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، والماجستير في إدارة الإنشاءات، كان على مذهب أهل السنة، وتشيع وألف كتاب (حقيقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية) مطبوع وذكر قصة تشيعه.
٥. (صالح الورداني)، كاتب مصري، كان على مذهب أهل السنة فاستبصر وتشيع وله عدة مؤلفات مطبوعة، منها:
(الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة).
(أهل السنة، شعب الله المختار).
(عقائد السنة، وعقائد الشيعة).
(زواج المتعة حلال عند أهل السنة).
(دراسة في فساد عقائد أهل السنة).
٦. (إدريس الحسيني)، كان على مذهب أهل السنة فتشيع، له عدة مؤلفات مطبوعة منها: (لقد شيعني الحسين) أو الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد.

٧. (الشيخ معتصم سيد أحمد)، من السودان ألف كتاب في هذا المجال (الحقيقة الضائعة)، رحلتي نحو مذهب آل البيت) مطبوع.
٨ – الشيخ الأردني (مروان خليفات)، الذي تخرج من كلية الشريعة الإسلامية، جامعة اليرموك وألف كتاب في هذا المجال (وركبت السفينة) مطبوع.
٩. السيد (محمد الكثيري)، من المغرب العربي وقد ألف كتابا في ذلك هو (السلفية بين أهل السنة والإمامية).
١٠. الأستاذ (سعيد أيوب المصري)، صاحب كتاب (معالم الفتن) والذي يقع في مجلدين كبيرين وهو من الكتب التي تعالج موضوع الخلافة بأدلة قوية وباع طويل وثقافة عالية. وله كتاب أيضا (عقيدة المسيح الدجال في الأديان)، وكتاب (الانحرافات الكبرى القرى الظالمة في القرآن).
١١. الأستاذ (عثمان جاسم مرعي المصري)، صاحب كتاب (الشيعة في مصر)، وهو من الكتب التاريخية والإحصائية المفيدة والنافعة.
١٢. الأستاذ المهندس (محمد عبد الحفيظ المصري)، صاحب كتاب (لماذا أنا جعفري).
١٣. الأستاذ (موسى صالح الفلكي)، صاحب كتاب خواطر ومشاهدات حيدرية وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة وقدم له العلامة الفاضل السيد حسين الضرغامي عالم الشيعة المعروف في القاهرة اليوم وهو من العلماء المتشيعين أيضا.
١٤. الأستاذ (صائب عبد الحميد) وهو من مدينة عانة في العراق وقد انتمى إلى مذهب الشيعة الإمامية وله عدة كتب مطبوعة منها: (منهج في الانتماء

المذهبي، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي، ابن تيمية وغيره)...
١٥. الأستاذ (عبد المجيد تراب زمزمي) وهو أستاذ رياضيات في سويسرا ومتخصص في علوم التنمية (جامعة جنيف). وأصله من تونس ومقيم
حاليا في سويسرا وله كتاب مطبوع وهو (الحرب العراقية الإيرانية – الإسلام والقوميات، قدم له المفكر الفرنسي المسلم روجيه غارودي).
١٦. العلامة السيد (حسين الضرغامي) الحاصل على شهادة العالمية من الأزهر والذي انتمى إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام على يد المرحوم السيد الخوئي (قدس سره) في جامعة النجف الدينية ومنها رجع إلى القاهرة ليمارس
نشاطه الديني هناك.
١٧. الدكتور (زهير غزاوي) وهو من فلسطين صاحب كتاب (المؤسسات الدينية والقضية الفلسطينية) ابن باز مثالا وله مقالات علمية نقدية هادفة.
١٨. الأستاذ القدير (فهمي هويدي) الكاتب المصري الشهير صاحب كتاب (إيران من الداخل) وغيره من المقالات والكتب الجيدة.
١٩. المرحوم الشهيد الدكتور فتحي عبد العزيز الشقاقي (رحمه الله) الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والذي كان يشرف على مجلة المختار الإسلامي الصادرة في القاهرة في أصعب الظروف وهو معروف باعتداله
واستقامته وقد قال مرارا عديدة لقد تربينا على كتب الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) يوم كنا في فلسطين المحتلة في السبعينات، وفكر الإمام الخميني (قدس سره).
٢٠. المرحوم الدكتور (حليم صديقي) وهو من الباكستان، وكان يرأس البرلمان

الإسلامي في بريطانيا وكان (رحمه الله) كثير الانفتاح على الشيعة وأفكارهم ويمتاز بالاعتدال والنضج في الأفكار.
٢١. الأستاذ المرحوم (فتحي رضوان) رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان وقد كتب كثيرا في الصحف المصرية أيام الحرب بين العراق وإيران ودعا التيار المتطرف من الكتاب إلى الاعتدال وعدم الانجرار وراء الأهواء والدولار وطالب شيخ الأزهر أن يزور إيران ليعرف الحقائق عن كثب فإن السياسة زورت الحقائق.
٢٢. الأستاذ (محمد حسن محمد العباسي)، صاحب كتاب البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر – قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار – المطبوع بالقاهرة عن دار الفتح الإسلامي سنة ١٩٨٦. وقد نشرته دار البداية للنشر والتوزيع بالقاهرة – ومؤلف الكتاب من مواليد دمياط في جمهورية مصر العربية وهو ليسانس آداب قسم اللغات الشرقية وله كتاب آخر هو (الإجابات المعمقة لوئد الفتنة بين الشيعة والسنة).
٢٣. الأستاذ الدكتور (فهمي الشناوي)، وهو من الرموز الإسلامية العاملة في القاهرة.
٢٤. الدكتور (محمد ميشال غريب)، الذي كان مسيحيا مارونيا ثم اعتنق الدين الإسلامي على مذهب أهل السنة سنة ١٩٧٨ وهو يناصر الشيعة ورموزهم وقد كتب عن ذلك في كتابه (إسلامي العقلاني) المطبوع في بيروت عام ١٩٩٢ وذكر أنه تربى على نهج البلاغة.
٢٥. (الدمرداش العقالي المصري)، القاضي والمستشار في مصر الذي هو من

دعاة التشيع في القاهرة حاليا.
٢٦. (السيدة صافيناز كاظم)، الكاتبة المثقفة المعروفة في الأوساط المصرية والعربية بقلمها الإسلامي المسؤول وأفكارها النيرة.
٢٧. الأستاذ الشيخ محمد عصمت بكر المصري صاحب كتاب (عبد الله بن عمر بين السياسة والدين) المطبوع في بيروت سنة ١٩٩٣، وعلم أصول الدعوة إلى الله.
٢٨. سماحة العالم والخطيب والمناظر السيد علي البدري، له خدمة واسعة في نشر مذهب أهل البيت (ع) بعد أن تشيع فطاف العالم وهو يعقد المناظرات المتعددة وقد ضمنها كتابا ضخما في طريقه إلى المطبعة تحت عنوان (أحسن المواهب في حقائق المذاهب).
٢٩. الكاتب السوداني الأستاذ عبد المنعم محمد الحسن وله كتاب (بنور فاطمة اهتديت).
٣٠. الشيخ محمود أبو رية، عالم أزهري وكاتب مصري له كثير من الكتب والإبداعات من بينها (أضواء على السنة المحمدية) وكتاب (أبو هريرة شيخ المضيرة).
٣١. الشيخ عبد الله ناصر من كينيا، تشيع بعد أن كان من كبار مشايخ الوهابية وله كتب عديدة في هذا المجال: (الشيعة والقرآن)، (الشيعة والحديث)، (الشيعة والصحابة)، (الشيعة والتقية)، (الشيعة والإمامة).
٣٢.
الشيخ سليم البشري، وهو من علماء أهل السنة والجماعة، قد تزعم مشيخة الأزهر الشريف مرتين في حياته، وقد جرت بينه وبين

العالم الشيعي السيد عبد الحسين شرف الدين حوارات متعددة جمعت في كتاب يسمى (المراجعات) وقد أسفر هذا الحوار عن تشيع الشيخ سليم البشري فقد صرح في أول محاورة أنه غير متعصب بقوله: (إنما أنا نشاد ضالة، وبحاث عن حقيقة، فإن تبين الحق، فإن الحق أحق أن يتبع، وإلا فأنا كما قال القائل:
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف. وبعد الحوار قال:
صرح الحق عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله).
٣٣. المحدث الجليل أبو النفر محمد بن مسعود بن عياش المعروف بالعياشي، كان من كبار علماء السنة قبل تشيعه وهو يعد من كبار علماء الشيعة الإمامية له تفسيره المأثور (تفسير العياشي).
وأما في سوريا:
٣٤. الأستاذ السيد (حسين الرجا)، من دير الزور (قرية حطلة) والذي ألف كتابا في هذا المجال (دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة) والمطبوع في بيروت (مؤسسة السيدة زينب الخيرية) عام ١٩٩٩.
٣٥. الأستاذ السيد (عبد المحسن العبد الله السراوي)، من محافظة الحسكة في سوريا رئيس ديوان مديرية أوقاف محافظة الحسكة سابقا وهو الآن يواصل دراسته الحوزوية في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق له كتاب فقهي جليل هو (القطوف الدانية في المسائل الثمانية)، مطبوع. وغيره من الكتب العلمية المفيدة.

٣٦. الأستاذ (ياسين المعيوف البدراني)، من محافظة دير الزور السورية على شاطئ الفرات صاحب كتاب (يا ليت قومي يعلمون) المطبوع في لبنان عن مؤسسة العارف.

وينقل لنا العلامة الفاضل والسيد العامل عامر الحلو في كتابه القيم (وقفة مع كتاب حول الشيعة وما يعتقدون) عندما التقيته في عام ١٩٩٨ عندما علم أني من الباحثين عن الحقيقة قدم لي هذا الكتاب هدية حيث قرأت عنوانا فيه (ظاهرة تشيع بعض العلماء والمثقفين) حيث كتب فيه عن بعض المتشيعين الذين التقى بهم وحاورهم وسألهم لماذا هذا الانتقال فكان منهم:

١. الأستاذ (إبراهيم كرام وهو شاب فلسطيني من بيت لحم مهد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ويقول السيد عامر: وقد التقيته في أحد المجالس في فيينا بالنمسا سنة ١٩٩١ وكان يدرس الطب في الجامعة هناك وحدثني أنه تعرض لمشاكل نفسية كثيرة وحاول أن ينتحر نظرا لظروف الغربة الخانقة والمشاكل النفسية المتراكمة وأنه قرر أن يرمي نفسه من نافذة الغرفة في الطابق الثالث ولما فتح النافذة رن جرس الهاتف فورا ولما هم أن يرفع سماعة الهاتف رأى في عالم الشهود رجلا جميلا أبيضا يرتدي ملابس بيضاء احتضنه قائلا (لا تخاف دركا ولا تخشى).

فقال له من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب فارتعدت فرائصه وأخذ بعد ذلك يبحث ويقرأ وقد قرأ كتب الشهيد السيد محمد حسين البهشتي (رحمه الله) باللغة الألمانية ثم انتمى إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا يزال مقيما في النمسا.

٢. الأستاذ محمد لانسة: وهو شاب نمساوي يعمل مدرسا في المدارس الحكومية في فينيا وقد اعتنق الإسلام وتشيع لأهل البيت عليهم السلام هو وزوجته وقد ارتدت الحجاب الإسلامي الكامل ونظرا لذلك خيرت بين الوظيفة والحجاب، فاختارت الحجاب وفصلت من الوظيفة وقد سمى أولاده عليا وزينب وهكذا وحج مع زوجته وأطفاله عام ١٩٩٢ وفق المذهب الشيعي وأسس مع جماعة من الشيعة النمساويين مركز (صدى النهضة الإسلامية في فينا) ويقع في المنطقة (٢٠) من فينا وبلغ عدد المتشيعين لحد الآن أكثر من ثلاثين رجلا وامرأة منهم.
الأستاذ محمد علي هوفمان.
والأستاذ أنس وكلهم من النمساويين وقد التقيت بهؤلاء أكثر من مرة وسألت الأستاذ محمد لانسة عن السبب في اعتناقه للإسلام وعلى مذهب آل البيت عليهم السلام فقال إن السبب المباشر يعود إلى تأثرنا الشديد بالإمام الخميني رضوان
الله عليه هذا الشيخ الكبير الذي استطاع أن يقلب نظام الشاه ويقيم حكما إسلاميا في مثل هذا العصر.
٣. الأستاذ الدكتور محمد المغلي وهو ابن عم المفكر الجزائري المعروف (مالك بن نبي (رحمه الله) صاحب كتاب الظاهرة القرآنية وغيره. وهو أستاذ علم الاجتماع في جامعة بروكسل في بلجيكا [نقلا عن السيد عامر الحلو] وقد التقيته في أحد المؤتمرات الإسلامية وحل ضيفا عندي في داري بدمشق ثلاثة أيام وذلك عام ١٩٨٢ وقد أخبرني أنه تشيع لأهل البيت عليهم السلام وأنه على

مذهب الشيعة الإمامية ولما سألته عن الأسباب التي دعته لذلك ذكر لي
سببين هما:
تأثره بالإمام الخميني (قدس سره) وبأفكاره الثورية وبثورته الإسلامية
التي أطاحت بالنظام السابق وأقامت على أنقاضه حكما إسلاميا.
تأثره البالغ بالأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وضرب لي أمثلة على
ذلك. مثل دعاء كميل، ودعاء الافتتاح الذي يقرأ في كل ليلة من ليالي
شهر رمضان المبارك، ودعاء الصباح للإمام علي عليه السلام وأدعية الإمام زين العابدين
في الصحيفة السجادية وغيرها من الأدعية التي لا مثيل لها عند
المذاهب الإسلامية الأخرى.
٤. الأستاذ الدكتور عبد الكريم باسيل وهو من باريس في فرنسا وقد التقيته في
أحد المؤتمرات الإسلامية عام ١٩٨١ وهو من الذين أسلموا وتركوا المسيحية
وانتمى إلى مذهب آل البيت عليهم السلام وحدثني وقد تولى ترجمة حديثه شاب
تونسي كان معنا أنه ومجموعة من الشيعة الباريسيين يحيون كل سنة ذكرى
عاشوراء الحسين عليه السلام ويقرأون قصة استشهاده باللغة الفرنسية وحدثني أنه
ترجم كتاب تحرير الوسيلة في الفقه للإمام الخميني إلى اللغة الفرنسية ليعملوا
بأحكامها الشرعية لأنهم مقلدون للإمام (رحمه الله تعالى).
٥. الأستاذ الدكتور عبد الحليم هربرت الأستاذ في جامعة ليون في فرنسا وقد
التقيته أيضا في أحد المؤتمرات الإسلامية عام ١٩٨٢ وحدثني عن اعتناقه
الدين الإسلامي الحنيف على مذهب الشيعة الإمامية وأن زوجته وأولاده
قاطعوه لاعتناقه الإسلام وأنه لقي بعض المتاعب والمشاكل العائلية ولكنه

قابلها بصبر وثبات وحدثني عن مشاعره حينما يزور مراقد أهل البيت عليهم السلام وكيف يشعر بالخشوع والانجذاب إلى تلك الذوات المقدسة والأرواح الطاهرة.

٦. الأستاذ محمد الفاتح ضياء الدين العابد المالكي وهو من السودان وقد انتقل من التسنن إلى التشيع وصار شيعيا إماميا [نقلا عن السيد عامر] قائلا: وقد التقيته مرتين في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٩٤ - ١٩٩٥ وكان يحضر مجالسنا هناك في شهر رمضان المبارك وقد طلبت منه أن يكتب لنا شيئا من تجربته والسبب في انتمائه لمذهب أهل البيت عليهم السلام فكتب لنا

مقالة مطولة نقتبس منها الأمور المهمة التالية:

إن جدته لأمه كانت تأمره بالصلاة الكاملة على محمد وآل محمد وكانت تحب آل البيت خصوصا السيدة فاطمة والإمام الحسن والإمام الحسين وهي كما أراها من أهل السنة والجماعة كما يقول.

أستاذه في المدرسة في حصة التربية الدينية قال في الدرس بينما كان الإمام علي يغسل جثمان النبي صلى الله عليه وآله لم ينتظر الصحابة عودته فعقدوا الخلافة في سقيفة بني ساعدة ولم يعطوه حقه في الانتخاب وتمت البيعة والخلافة وقد أثار هذا الأمر في نفسه الشعور بمظلومية الإمام علي عليه السلام فتعاطفت مع الإمام علي عليه السلام.

إن جده الفقيه المالكي خطيب الجمعة وإمامها وقاضي المحكمة كان ممن يحبون النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته ويفضلهم على الصحابة وقد ترك ذلك أثرا في نفسه.

كنت في يوم من الأيام أتصفح مجلة دينية تصدر في أبو ظبي اسمها منار

الإسلام فوجدت هجوما على الدكتور طه حسين الكاتب المصري المعروف لأنه قال:
إن الدين الإسلامي لا يصلح للحكم أبدا لماذا؟
لأنه إن كان يصلح للحكم لحكمت به الدول العربية والإسلامية وإن كان يصلح للحكم فالشيعة على حق وذلك في امتداد الإمامة والوصاية حتى ولاية الفقيه أي أفقه الناس وأعلمهم وهو الحاكم الشرعي عندهم.
إن هذا القول مر عليه ملايين القراء المسلمين وغيرهم مرور الكرام
وبالنسبة لي كان الحلقة المفقودة، وكانت ثورة سيدي الإمام الخميني في أوجها وتجلت العناية الإلهية بالحفظ في المعجزة الكاملة التي كانت دليلا قويا والتي حدثت في منطقة طبس في الطائرات الأمريكية التي احترقت وخربت ثم أكتشف الأمر بعد ذلك.
التقى بمكان عمله بشاب من الشيعة زوده بكتب عديدة وقرأها ثم أعلن بعد ذلك تشيعه وتمسكه بمذهب أهل البيت عليهم السلام.
٧. المحامي السوداني: عبد المنعم حسن الذي ألف كتاب (بنور فاطمة اهتديت) مطبوع دار المعروف.
ومن سوريا أيضا:
٨. الشيخ عامر الحطيطة – دير الزور – البو كمال – قرية أبو حمام – مواليد ١٩٦٥ درس في معهد الشيخ الخزنوي (القامشلي، تل معروف) لمدة عشر سنوات.
وحصل على دراسة المعهد من الشيخ الخزنوي.

وحصل على شهادة المعهد مرة أخرى من معهد الحسكة للدكتور إبراهيم محمد حسن.
ومنها انتقل لإكمال الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر.
(كلية الشريعة الإسلامية، وأنهى الدراسة الجامعية عام ١٩٩٤).
ومنها حصل على الدبلوم في الدراسات العليا
ومنها ناقش أطروحته الماجستير تخصص (فقه مقارن).
وعنوان الأطروحة للماجستير (الفقه المقارن للمذاهب الإسلامية هاك الدليل وهات البديل على المذاهب الأربعة).
ومنها من جامعة كراتشي (الباكستان).
والآن يحضر للدكتوراه وعنوان إطروحته
(الفقه المقارن على المذاهب الخمس) التقيت به العام الماضي في منزلي حيث زارني يناقش في بعض القضايا التي ألفت كتابا حولها وهو كتاب (حوار ومناقشة كتاب عائشة أم المؤمنين) في الرد على الدكتور البوطي.
وتجاذبنا أطراف الحديث وقلت له متى أعلنت عن تشيعك واتباعك طريق أهل البيت عليهم السلام فأخبرني بأسباب تشيعه.. وهي:
١ - قراءته لكتاب المراجعات في الأزهر.
٢ - قراءته لكتاب معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري.
وكتاب الغدير (وبالخصوص البحث المفصل عن حديث العشرة المبشرة بالجنة).
هذه الأسباب والدواعي التي جعلتني أعلن عن تشيعي ومن خلال قراءتي لكتاب حضرتكم (الرد على البوطي) بأدلته الدامغة من البخاري وسألته أيضا هل هناك أحد من العلماء السوريين الذين درسوا بالأزهر معكم أحد أعلن عن تشيعه؟

فأخبرني نعم. ومنهم:
١. الشيخ محمد الجنيد (كردي من قرى عامودة وهو الآن يحضر لإطروحة الماجستير في الباكستان (أعلن عن تشيعه).
٢. الشيخ حسن عثمان (من ريف القامشلي) أعلن عن تشيعه.
٣. الشيخ حمود الحسن الصالح – من منطقة أبو كمال (حائز على شهادة الدبلوم للدراسات العليا) وهو الآن يحضر لإطروحة الماجستير اختصاص (أصول الفقه) أعلن عن تشيعه.
٤. الشيخ أحمد الكرمان عين العرب (شريعة وقانون) وهو الآن يدرس في قسم الدبلوم (دراسات عليا) أعلن عن تشيعه.
(ولدي كتاب مخصص في هذا المجال فقط عن العلماء والمثقفين) الذين أعلنوا عن انتمائهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام وأسباب انتمائهم.
٥. العلامة الكبير الشيخ محمد سعيد العرفي – دير الزور – كان عضوا لمجمع اللغة العربية في دمشق وله مؤلفات في هذا الخصوص.
٦. القاضي حيدر العرفي الابن الأكبر لسماحة العلامة الشيخ العرفي وهؤلاء من أقطاب التشيع في دير الزور.
٧. وهناك شيخ توفى من عامودة إمام مسجد هناك. وله كتاب حول التشيع.
٨. الشيخ حسين الحاضر من قرية (حطلة) دير الزور أعلن عن تشيعه.
وهناك الكثير ونكتفي بهذا القدر نموذجا وحجة وبرهانا وأفكر في كتابة كتاب إن شاء الله تعالى. حول ظاهرة التشيع أو بعنوان (التشيع عقيدة المستقبل).

# الفصل السادس
## كنت ضحية لأحاديث اخترعتها السياسة الأموية

كنت ضحية لأحاديث اخترعتها السياسة الأموية
بعد اللقاء التوفيقي مع العلماء ومع السيد البدري على وجه الخصوص
وقراءة ظاهرة العلماء السنة الذي تشيعوا بالإضافة إلى المثقفين منهم وما قدمه لي السيد البدري من مجموعة الكتب الكبيرة الذي قرأتها والحوار التي تم بيني وبينه وقراءة حوار يوحنا مع علماء المذاهب الأربعة.. الذي ترك أثرا كبيرا في نفسي وكشف لي التناقضات الحادة بين المذاهب الأربعة، التي على أثرها وأثر حواري مع الداعية البدري. أعلنت عن اختياري المنهج الإسلامي الصحيح الذي يعتمد على المناقشة العقلية والدليل والبرهان ومن السنة والقرآن فمن هنا كانت بداية البحث والتمحيص والقراءة والوصول في النهاية إلى إعلاني الولاء لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم. والسير على خطهم خط ذات الشوكة، لكشف وتعرية
من حاربهم وقاتلهم وناصبهم العداء بالخلافة واغتصابها منهم بدليل تصريحات الإمام علي عليه السلام. لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير...) فقام معاوية بدوره

المشؤوم باستقطاب أكبر عدد ممكن من رواة الأحاديث (بالدرهم والدينار ليقلب الموازين والأحاديث التي نزلت في علي عليه السلام ليضع مقابلها في الخلفاء (أبي بكر وعمر وعثمان) ليحصل على أوراق ثبوتية ومبررات واهية يبرزها للدفاع عن وجوده بالخلافة الطارئة. فأقدم لك عزيزي القارئ نماذج من الأحاديث التي أمر معاوية بتحويلها من علي عليه السلام إلى أبي بكر وبقية الخلفاء فهاك الأدلة والأمثلة:

نماذج من الأدلة والأمثلة

أولا: قلبت السياسة الأموية بقيادة معاوية حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فوضعت مقابله في الخلفاء (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) والكل يعلم من المسلمين أن الجنة لا يوجد فيها كهول وأذكر لك هذه النكتة:

جاءت امرأة عجوز إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا

حججت وأصوم وأصلي وأدفع الزكاة.. أدخل الجنة وأنا امرأة عجوز؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة لا تدخلها عجوز؟ فولت العجوز تبكي وتلطم إلى أن مرت

بالإمام علي عليه السلام وسألته.. فقال لها نعم لا تدخلين الجنة وأنت عجوز بل تدخليها

وأنت شابة...

ثانيا: (إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فوضعوا مقابل الحديث المشهور الذي يرويه البخاري حديثا في أبي بكر وهو:

(لو كنت متخذا خليلا من أهل الأرض غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا، هذا الشطر الأول من الحديث وضع مقابل حديث المنزلة في علي عليه السلام).

والشطر الثاني من حديث الخلة (ولا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر).
فكلمة خوخة تعني الباب الصغير أو الطاقة في الجدار.
فوضعوا هذا الحديث مقابل حديث مشهور ومتواتر وهو:
(سدوا كل الأبواب إلا باب علي).
ثالثا: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) حديث مشهور ومتواتر فوضعوا في الخليفة عمر مقابله:
(أنا مدينة العدل وعمر بابها).
وفي الخليفة عثمان:
(أنا مدينة الحياء وعثمان بابها).
رابعا: وألقاب أخرى سرقت من الإمام علي عليه السلام ووضعوها للخلفاء مثل (الصديق) لأبي بكر (والفاروق) لعمر بالعلم أن عليا عليه السلام قال: أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري.
ومن أراد التأكد من ذلك فليراجع كتابنا (الرد على البوطي في كتابه عائشة) (١) المصادر من كتب السنة.
خامسا وجاءت السياسة الأموية الخبيثة بتدبير أعظم لتضييع الأمة الإسلامية وطمس معالم الفكر الإسلامي الصحيح بحيث تعيش الأمة إلى الآن في ضياع لا تميز الغث من السمين فحاولوا طمس حديث مشهور ومتواتر وتنقله كل

---

(١) راجع عزيزي القارئ كتابنا (حوار ومناقشة حول كتاب السيدة عائشة) في الرد على البوطي.

الصحاح وهو حديث الثقلين (التمسك بالقرآن والعترة أي عترة النبي) صلى الله عليه وآله وهم
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.
وحديث الثقلين هذا نصه:
عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(يوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر،
كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). حديث مشهور ومتواتر ينقله مسلم والترمذي... فماذا وضعوا مقابله عزيزي القارئ؟ (حديث ينقله الإمام مالك في موطئه الجزء الثاني ص ٨٩٩ تحقيق الدكتور
محمد فؤاد عبد الباقي وصيغته على الشكل التالي (حدثنا مالك أنه بلغه ما إن تمسكم بأمرين كتاب الله وسنة نبيه).
أولا: حديث الإمام مالك مرسل باعتراف الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة.
ثانيا: هذا الحديث عبارة عن تركيبة إعلامية لتضييع الحقائق وتحريفها وبالخصوص تضييع حديث الثقلين الذي يركز على التمسك باثنين القرآن والعترة (أي علي، الحسن، الحسين، فاطمة).
ثالثا: ما هو الهدف؟ وما هي الغاية؟ من هذا التحريف.
الجواب: لطمس ذكر أهل البيت عليهم السلام وتوجيه العوام من البشر في تلك الحقبة باتباع الخلفاء.
رابعا: سؤال مهم يطرح نفسه هنا:

من أين نأخذ السنة النبوية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟
من الخلفاء أم من أهل البيت عليهم السلام؟
لا شك عندما طمست معالم حديث الثقلين ستعيش الأمة في تخبط ولا زالت الأمة فعلا تقع في حيرة وتيه وضلال لأنه في هذا الحديث الموضوع ستضطر بأن ترجع الأمة إلى الخلفاء ورب سائل يسأل أين نذهب بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله
(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) فأقول له الخلفاء الراشدون هم أهل البيت عليهم السلام وهم عترة النبي، وليس الخلفاء الثلاث.
ولو كان المراد الخلفاء الثلاث لتعارض هذا الحديث مع حديث الثقلين المشهور والمتواتر الواجب شرعا اتباعه.
والنتيجة: إن حديث كتاب الله وسنة نبيه موضوع مقابل حديث (الثقلين) والسنة النبوية محصور أخذها من أهل البيت عليهم السلام لأن أهل البيت أدرى بالذي فيه.
وأمثلة أخرى منها: مناقشة حديث (أصحابي كالنجوم) (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم) هذا الحديث وضع مقابل من؟
أولا: باعتراف الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل عند أهل السنة بأن هذا الحديث موضوع لا أصل له.
ثانيا: هذا الحديث وضع مقابل حديث مشهور ومتواتر وهو:
(النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي) (١) وفي حديث آخر

---

(١) مستدرك الحاكم: ج ٣ - ص ١٤٩.

للنبي صلى الله عليه وآله قال: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).
وقال آخر: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس) (١).
فحديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم). فنقول فيه بعد الاستقصاء والبحث:
أولا: إن في طريقة حمزة النصيبي، والحارث بن غصين:
فالأول منهم متهم بالكذب، وحديثه لا يساوي فلسا، وكافة رواياته موضوعة ونكر الحديث عند شيخ الحديث البخاري.
والثاني مجهول لا يعرف من هو على ما صرح به إمام الجرح والتعديل عند أهل السنة الذهبي في كتابه (٢) فإنه قال: (قال ابن معين: حمزة النصيبي لا يساوي فلسا وقال - في - (يعني البخاري) فكر الحديث.
وقال الدارقطني: متروك.
وقال ابن عدي: عامة مروياته موضوعة انتهى.
وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه (٣).
(الحارث بن غصين قال: ابن عبد البر في كتاب العلم مجهول). انتهى.
فكيف ترون أن مثل هذا الخبر الموضوع عند هذين الإمامين يصادم الإجماع القطعي وخاصة يتصادم مع الحديث.

---

(١) مستدرك الحاكم: ج ٣ - ص ١٤٩.
(٢) ميزان الاعتدال: للذهبي: ج ١ - ص ٢٨٤.
(٣) لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني: ج ٢ - ص ١٥٦.

(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا) المجمع على صحة ثبوته بين الفريقين السني والشيعي والذي جاء في البخاري وهذا يكفي استدلالا في إبطال وإسقاط (حديث أصحابي كالنجوم) فهذا كله من حيث السند.
وأما من حيث الدلالة:
أولا: إن المخاطبين بلفظ اقتديتم، إن كانوا أصحابه مع غيرهم، فباطل، لأنه لا يصح لعربي فصيح أن يقول لأصحابه ومع غيرهم، أصحابي لأن غيرهم ليسوا من أصحابه فكيف يصح لمسلم أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله ما لا تسوغه
الفصاحة، وهو أفصح العرب وأبلغهم على الاطلاق؟! ولما بطل هذا بطل ذاك، وإن كان المخاطبون بلفظ اقتديتم غير أصحابه، فباطل أيضا لأن المشافهين يومئذ بهذا الخطاب لم يكونوا غير أصحابه.
ثانيا: إن الجمع المنكر المضاف يفيد العموم عند علماء أصول الفقه من الفريقين، وكلمة (أصحاب): جمع منكر مضاف إلى ياء المتكلم). ويعني ذلك أن جميع أصحابه كالنجوم يقتدى بهم، فالمقتدي بقول بعض الجاهلين منهم، والتارك للعمل بقول بعض العلماء منهم، يكون في الحالتين مهتديا، ويكون في هذه الحالة المقتدي بقتلة الخليفة عثمان بن عفان والمتقاعد عن نصرته مهتديا، وتابعا للحق في الصورتين، وكذلك المقتدي بقتلة عمار بن ياسر (رض) وكان مع معاوية مشارعا بالقتل يكون أيضا مهتديا؟!
وعلى هذا الأساس يلزمكم أن تقولوا بجواز العمل بالضدين وبجواز اجتماع الهدى والضلال في شئ واحد، وعلى صعيد واحد وبطلانه واضح لقوله تعالى في سورة يونس عليه السلام (فمادا بعد الحق إلا الضلال) (١).

-------------------

(١) سورة يونس الآية ١٣٢.

ثالثا: لو رجعنا إلى ميزان الحديث وهو كلام الله تعالى: (القرآن)
(أعرضوا حديثنا على القرآن، فإن وافق القرآن فخذوا به وإن خالف القرآن، فاضربوا به عرض الحائط).
لنعرض حديث (أصحابي كالنجوم) على القرآن ما نصه:
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) (آية الانقلاب).
وقوله تعالى مرة أخرى (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) الصريح في وجود الكاذبين في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وكل
حديث خالف قوله تعالى فهو زخرف يضرب به عرض الجدار.
رابعا: وعليه يلزمكم أن تقولوا لو أن شخصا قاتل عليا عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان يوم صفين، من الصبح إلى الظهر، ثم عدل وقاتل معاوية مع علي عليه السلام إلى الليل كان في الحالتين تابعا للحق والهدى، وإذا قتل وهو في إحدى الحالتين فهو في الجنة، وكذا الحال لو كان في قصة الخليفة عثمان بن عفان الأموي وهذا ما لا يذهب إليه من له دين أو شئ من العقل لقوله تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون). الأمر الذين لا يمكن لكم تقييده بشئ مطلقا، لأنه مخالف لعموم إطلاق الآية. فيجب طرحه لأنه كذب وزيف وانتحال لا أصل له.
الأدلة القرآنية تسقط حديث (أصحابي كالنجوم)
لو نظر القارئ نظرة الفاحص المتأمل إلى صحيح الأخبار لرأى بأم عينه ما كان يرتكبه الكثير منهم، مما كان يوجب نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله في

توبيخهم وتوعيدهم بالعذاب، وما كان ذلك ليخرجوهم عن مثل ما ارتكبوه من الخطأ واقترفوه من خلاف الصحيح والصواب.
ومن ذلك: لما تأخرت أم المؤمنين عائشة، وصفوان بن العطاء في غزوة بني المصطلق، فأسرعوا إلى رميها بصفوان وارتكبوا في ذلك الإفك المبين، كما نطق به القرآن في سورة النور بقوله تعالى: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرا لكم، بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) (١) ومن ذلك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب
على المنبر يوم الجامعة إذ جاءت عير لقريش قد أقبلت من الشام، ومعها من يضرب الدف ويستعمل ما حرمه الإسلام فتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله قائما على المنبر
وانفضوا عنه إلى اللهو واللعب، رغبة فيهما، وزهدا في استماع مواعظه، وما يتلوه عليهم من آيات الذكر الحكيم حتى أنزل الله تعالى فيهم في سورة الجمعة: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل: ما عند الله خير من اللهو، ومن التجارة، والله خير الرازقين) (٢).

---

(١) سورة النور الآية: ١١.
(٢) سورة الجمعة الآية: ١١ وهذا ما أخرجه السيوطي في الدر المنثور ص ٢٢٠ - ٢٢١ في تفسير الآية من جزئه السادس، والخازن في تفسيره ص ٧٩ من جزئه السابع، والبغوي في تفسير، ص ٧٩ من تفسيره بهامش الجزء السابع من تفسير الخازن.
والبيضاوي في تفسيره ص ١٢٢ من جزئه الخامس، وغيرهم من مفسري أهل السنة، وأخرجه البخاري مختصر الحادثة في صحيح من الجزء الثالث باب إذا رأوا تجارة في تفسير سورة الجمعة في كتاب التفسير عن جابر بن عبد الله أنه قال: (أقبلت عير يوم الجمعة، ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا فأنزل الله هذه الآية).

ومنها: إنهم اجتمعوا وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله شجرة يعبدونها من دون الله تعالى، فقال لهم: الله أكبر! قلتم مثل ما قال قوم موسى عليه السلام (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة)! على ما أخرجه السيوطي في تفسيره الدر المنثور (١) في تفسير هذه الآية وغيره من علماء التفسير عند أهل السنة.

ومنها: لما آثر النبي صلى الله عليه وآله أناسا في القسمة في (حنين) تأليفا لقلوبهم قالوا (إن هذه القسمة ما أراد بها وجه الله تعالى) على ما أخرجه البخاري في صحيحه (٢) في باب غزوة الطائف وغيره من أهل الصحاح والمسانيد، عند أهل السنة.

مع أن الكثير منهم كان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان ويبطن له خلافة، ممن كان يتظاهر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإنفاق في سبيل الله، ويحضر الجهاد على ما جاء به كتاب الله تعالى ونطق بذكر من ظهر من النفاق، فقال تعالى في سورة النساء: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) (٣).

وقال تعالى فيهم في سورة التوبة: (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم

---

(١) الدر المنثور - للسيوطي: ج ٣ - ص ١١٤.
(٢) صحيح البخاري، باب غزوة الطائف - الجزء الثالث ص ٤٨.
(٣) سورة النساء: الآية ١٤٢.

كارهون) (١).
وقال تعالى فيهم في سورة التوبة: (وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة، مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين) (٢).
وقال تعالى فيهم في سورة المعارج: (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) (٣).
وقد أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، وعن شماله، ليؤلبوا الأمر بذلك على المؤمنين ولم يذكر الله تعالى له أسماءهم فراجع إن شئت ما أخرجه السيوطي (٤).
وقال تعالى فيهم في سورة محمد (ولو نشاء لأريناكهم، فلعرفتهم بسيماهم، ولتعرفنهم في لحن القول) (٥).
وقال تعالى فيهم في سورة المنافقين: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم، كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هو العدو، فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٦).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥٤.
(٢) سورة التوبة: الآية: ١٠١.
(٣) سورة المعارج: الآية ٣٦.
(٤) الدر المنثور: للسيوطي في تفسيره في أواخر ص ٢٦٦ وما بعدها من جزئه السادس.
(٥) سورة محمد: الآية ٣٠.
(٦) سورة المنافقين: الآية ٤.

وقال تعالى فيهم في سورة الأنفال: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى
يثخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة، والله عزيز حكيم، لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) (١).
وقال تعالى فيهم في سورة التوبة: (يحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون) (٢).
وفي هذه الآية يخاطب الله رسوله مدلا له على جماعة منهم أمرا له صلى الله عليه وآله
بالإعراض عن ظاهر نفاقهم. انتهى.
بعد عرض الأدلة القرآنية في كشف زيف حديث (أصحابي كالنجوم).
أقول: أيها المسلمون فهؤلاء الذين تلونا عليكم فيهم هذه الآيات، وأوردنا لكم
في حالهم الأحاديث الصحاح، كلهم كانوا من الصحابة، ومن يشملهم اسم
الصحبة، وتحقيق نسبة صحبتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله على طبقاتهم في
الخطأ
والعمد والضلال والنفاق لأن جميعهم رأوا النبي صلى الله عليه وآله وجالسوه وكانوا
بحضرته
صلى الله عليه وآله، ولا يستطيع من له عقل أن يدفع ذلك عنهم، أو يخصصه بغيرهم،
كما لا
يستطيع أن يتمسك بالصحبة ومشاهدة النبي صلى الله عليه وآله والجلوس معه صلى الله
عليه وآله ويجعل ذلك
دليلا علميا وبرهانا منطقيا، على الصواب وأنه يوجب لهم العصمة من الخطأ أو
الضلال وهو يرى بأم عينه تلك الآيات وهاتيك الروايات الصحاح.
وبعد كل ذلك إنا نطالب الأخوة المسلمين أن يخبرونا من هم أولئك

-------------------
(١) سورة الأنفال: الآية ٦٧.
(٢) سورة التوبة: الآية: ٩٥.

المخاطبون في تلك الآيات والروايات إن لم يكونوا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فكيف يمكنه
حرف الآيات والروايات عنهم؟ فالمشافهون في الخطاب فيها هم أصحابه صلى الله عليه وآله
وكيف يمكن حمل الروايات على غيرهم وفي بعضها صراحة بأن من خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله كانوا أصحابه صلى الله عليه وآله لا أصحاب غيره كحديث الحوض وحديث:
(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر) فماذا يا ترى يمكن أن يقوله القائل فيها؟!!
صحيح البخاري يسقط نظرية الصحابة كلهم عدول
إن السياسة الإعلامية في الدولة الأموية كانت قوية ولكن بفضل الله ونور أهل البيت عليهم السلام بدأنا نكتشف خيوط المؤامرة التضليلية على أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم) فجاءت السياسة الرعناء بحديث.
(أصحابي كالنجوم) واخترعوا من وراء هذا الحديث نظرية تسمى نظرية عدالة الصحابة لكن فاتهم ما صرح به الإمام البخاري بنقض هذه النظرية وهدمها من أساسها وهو قول النبي صلى الله عليه وآله.
(ليذادن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربي إنهم أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: بعدا لهم وسحقا لهم) (١).
وأخيرا وليس من الاعتدال أن يحكم إنسان على كل صحابي بالاعتدال وقد علم بوجود المقهورين فيهم على الإسلام، كأبي سفيان وولديه معاوية

---

(١) صحيح البخاري ج ٨ - ص ٨٧ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج ١ - ص ١٢٢.

ويزيد، وعلم بوجود الداخلين فيه على غير بصيرة منهم، وعلم بوجود شاربي الخمور، ومرتكبي الفجور، وقاتلي النفوس المحترمة كقتلهم لعمار بن ياسر، وحجر بن عدي، وسم الإمام الحسن، وفتنة الجمل، ومحاربتهم لعلي عليه السلام ومقاتلتهم لبعضهم البعض، ونفيهم لأبي ذر الغفاري إلى صحراء الربذة إلى أن مات وعلم بوجود المنافقين فيهم كما نطق فيهم القرآن.

كما يأبى كل مسلم غيور على الدين وعلى قداسة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أن يصغي لقائل يقول بتقديس مثل هذا النوع من أصحابه صلى الله عليه وآله فمن شاء فليحمر ومن
شاء فليصفر، فإنا لا نعدو ولا نتجاوز كتاب الله وسنة نبيه المودعة في عترته كما صرح حديث الثقلين. المشهور.

مناقشة حديث العشرة المبشرة بالجنة

أقول: إن هذا الحديث يتعارض مع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام الذي
رواه النسائي بالإسناد الصحيح في الخصائص عن علي رضي الله عنه أنه قال: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

فالناكثون: هم طلحة والزبير وعائشة فإذا علي مأمور بقتالهم وهو على حق وهم على باطل. هذا أولا.

ثانيا: حديث الرسول صلى الله عليه وآله للزبير:
(إنك لتقاتله وأنت ظالم له) فهذا ما يخرج الزبير عن حديث العشرة المبشرة.

ثالثا: ما نقله لنا الإمام عبد القاهر التميمي فيما يخص البحث:

إجماع علماء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك
والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن عليا كرم الله
وجهه مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وأن الذين قاتلوه
بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم.
رابعا: معارضة حديث العشرة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يرويه زيد بن
أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)
فالذين حاربوا عليا في يوم الجمل هم طلحة والزبير وغيرهم من العشرة فكيف يمكن ذلك؟!!
خامسا: معارضته لحديث الرسول صلى الله عليه وآله الذي يرويه البخاري في صحيحه (١).
(يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك).
(من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله).
وماتت فاطمة كما يصرح البخاري وهي غاضبة عليهم أي على الخليفتين
أبي بكر وعمر فكيف نقطع بالجنة ونبشر لهم بها والأساس هو حسن الخاتمة.
سادسا: إن الذي روى حديث العشرة هو سعيد بن زيد بن نفيل وهو أحد
العشرة المدلول عليهم في الحديث، وأنتم تعلمون أن من زكى غيره بتزكية نفسه،
لم تثبت تزكيته لمن زكى في الشرع الإسلامي، كما أن من شهد بشهادة له كفل فيها

--------------------

(١) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٩٢ ماتت وهي غاضبة عليهم وفي رواية أخرى فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت.

لن تقبل شهادته فيه، وفي القرآن يقول الله تعالى:
(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (١).
سابعا: إنه من آحاد الخبر ورواية الواحد، وهو سعيد غير مقبولة ومردودة عليه، ولا يحصل بها القطع بالحق عند الله تعالى.
ثامنا: إن العقل بطبيعته يحكم حكما قطعيا بإقناع القطع بالجنة والأمان من النار، لمن يجوز عليه ارتكاب المعاصي، واقتران الآثام ولمن ليس معصوما من الأخطاء، ولا يمتنع عليه فعل السيئات لأنه مع القطع له بالجنة، مع عدم عصمته، يكون نشطا في ارتكاب ما تدعو إليه الطبائع من الشهوات، والميول، والاتجاهات اللاشرعية، لأنه حينئذ يكون له أحسن من العذاب، ومطمئنا إلى ما أخبر به من حسن عاقبته وأنه مقطوع له بالثواب على كل حال.
تاسعا: إن من المحال العقلي أن يصدر عن النبي صلى الله عليه وآله مثل هذا الحكم القطعي لأناس مجهولي الخاتمة، ولم تثبت لهم العصمة سوى علي بن أبي طالب عليه السلام لثبوت عصمته.
عاشرا: لو كان هذا الحديث صحيحا فكيف يا ترى أهمل الخليفة عثمان الاحتجاج به على من حاصره يوم الدار، وما الذي منعه من الاحتجاج به عليهم، عندما استحلوا قتله. وقد ثبت بالضرورة من دين الإسلام حرمة دماء أهل الجنان؟
فحتى أثبت لك عزيزي القارئ بأن الحديث موضوع.

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

ووضع مقابل حديث بشارة شيعة علي بالجنة.
العشرة المبشرة عند أهل السنة هم: أبو بكر، عمر، وعثمان، وعلي وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح.
وحديث بشارة العشرة بالجنة أنه قد جاء في (الرياض النضرة في المناقب العشرة) عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزل عائشة
(رضي الله عنها) فقال: يا عائشة ألا أبشرك؟! فقالت: بلى يا رسول الله..
قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داوود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليهم السلام (١).
ونقلنا الحديث المذكور عن كتاب (العشرة المبشرة بالجنة).
ومن المعلوم أن هذا الكتاب من أهل السنة إنما هو في مقابل كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) فحديث بشارة العشرة بالجنة من الأحاديث الموضوعة في مقابل أحاديث بشارة شيعة علي بالجنة فإن الأحاديث النبوية عند الفريقين صريحة في بشارة شيعة علي بالجنة.

---

(١) (١) (العشرة المبشرون إلى الجنة) تأليف عبد اللطيف عاشور: ص ٥.

منها: ما ذكره ابن حجر في (الصواعق المحرقة) من أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يا
علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين) (١).
ومنها: ما في (تاريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي في ترجمة علي بن أبي
طالب عليه السلام من أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي:
(أنت وشيعتك في الجنة) (٢) وأيضا إن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي فقال: (هذا
وشيعته هم الفائزون يوم القيامة) (٣).
وزبدة المخض: إن حديث العشرة وضع مقابل حديث الاثني عشرة الذين
هم بعدد (نقباء بني إسرائيل، وهم آل بيت النبوة والأئمة الأبرار، فالإثني عشر
المبشرون إلى الجنة هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كما قال تعالى:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٤).
وهم الذين أوجب الله مودتهم وجعلها أمرا لتبليغ الرسالة حيث قال تعالى:
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٥).

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٨٢ الطبعة الجديدة.
(٢) تاريخ دمشق: ج ٢ - ص ٣٤٥.
(٣) تاريخ دمشق: ج ٢ - ص ٣٤٨.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(٥) سورة الشورى: الآية ٢٣.

أي قل يا محمد: لا أسألكم على تبليغ الرسالة (أجرا إلا المودة في القربى) وهم الأئمة الذين يبشرون بالجنة بأقوالهم وأعمالهم، وأتحدى كتب الصحاح والتاريخ من يستطع أن يلتقط ولو عثرة واحدة على أئمة أهل البيت عليهم السلام

فليناقشني بها. ولو الناس اجتمعوا على حب علي وأهل بيته لما خلق الله النار وهو الذي ولد في جوف الكعبة ولم يولد بها أحد قبله ولا بعده وهو الذي قال ابن عباس فيه:

لو أن الشجر أقلام والبحر مداد، والإنس والجن كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام روحي له الفداء.

مصادر للاستفادة بخصوص البحث

من أراد الوقوف على معرفة الأحاديث الموضوعة عند أهل السنة والجماعة فليراجع الكتب التالية:

١. (تذكرة الموضوعات)، للعالم الجليل المقدسي.
٢. (ميزان الاعتدال) للذهبي.
٣. (سفر السعادة) لصاحب القاموس. الفيروزآبادي الشافعي.
٤. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي.
٥. (الموضوعات) أبي الفرج ابن الجوزي.
٦. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للشيخ جلال الدين السيوطي.
٧. (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للشوكاني.
٨. وهناك كتاب في هذا الخصوص (للحوت البيروتي) أحد العلماء الكبار.

ولماذا صرح هؤلاء الأعلام إن هذه الأحاديث والأخبار المروية ضعيفة لسببين:

١ - أسانيدها ضعيفة لأن في طريقها رجال متهمون بالكذب ووضع الأحاديث.

٢ - عدم موافقتها للقواعد العقلية والآيات القرآنية.

ولقول الرسول صلى الله عليه وآله ستكثر من بعدي الكذابة: فأعرضوا كلامنا على القرآن، فإن وافق القرآن فخذوا به وإن خالف القرآن فإنه زخرف واضربوا به عرض الحائط.

الفصل السابع

الإشاعات التي كانت تحول بيني وبين التشيع.
نموذج لأصحاب الأقلام الذين أسقطتهم الإشاعات.
نموذج من أصحاب الأقلام الذين لم تسقطهم الإشاعات.
المستهدفون في الإشاعات.
أمثلة معاصرة للمستهدفين بالإشاعات.
ردا على الإشاعة الخطيرة لعبد الله بن سبأ.
لماذا أقحموا ابن سبأ في الفتنة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله صريحة في كشف الحقيقة
الإشاعة الأخيرة (أترك الجدال مع الشيعي ولو كان على الحق).

الإشاعات التي كانت تحول بيني وبين التشيع
الإشاعة الأولى: (الشيعة يقولون (تاه الوحي آخر الصلاة) ثلاث مرات.
من الإشاعات التي كانت تؤثر في نفسي وتقع حاجزا بيني وبين قراءة كتب الشيعة هو أن الشيعة يقولون في آخر الصلاة تاه الوحي جبرائيل ثلاث مرات، وحتى سألت أكثر من عالم عندنا فقال لي احذر هؤلاء الشيعة فإنهم يقولون في آخر الصلاة هذه العبارة المذكورة وأن الرسالة نزلت على علي عليه السلام وتاه الوحي ونزل بها على محمد صلى الله عليه وآله. فعند البحث والتحقيق وجدت أن الشيعة بريئون من هذه
الإشاعات والدعايات بحقهم فوجدت إن الشيعة يقولون في آخر الصلاة ثلاث مرات.
الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، حيث إنهم يقتدون بالرسول صلى الله عليه وآله أكثر من السنة لأن الرسول كان يكبر ثلاث مرات في آخر كل صلاة وهذا ما يرويه أصدق صحيح عندنا وهو مسلم (١) بسنده عن ابن عباس (رض) قال كنا نعرف انقضاء

---

(١) صحيح مسلم: ج ١ - ص ٢١٩.

صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله بالتكبير،...
وأول فصول الآذان التكبير. الله أكبر. وعلى أثر النية تقول: الله أكبر
وعلى الذبيحة: بسم الله والله أكبر. وعلى العرائس وعلى الجنائز، ولمشاهدة أمر عجيب ولانتهاء القاضي من حكم في قضية وضحت بعد ما عميت و...
ووصف سبحانه ذكره لما وصفه بأن أكبر قال تعالى في سورة العنكبوت:
(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر...) (١).
أما يستحيي المفترون على الشيعة - سامحهم الله - الله الله في أنفسكم أيها المفترون.

حوار مع الشيخ إسماعيل عرناسي إمام
الجماعة في برج البراجنة مسجد العرب (بيروت)

كنت مرة في منطقة برج البراجنة أمام مسجد العرب وحكم الآذان لصلاة المغرب وأنا في الشارع فمررت بالمسجد لأودي فريضة صلاة المغرب وبعد الانتهاء من الصلاة صافحت الشيخ بالتحية تقبل الله أعمالكم.
المؤلف: شيخنا الجليل لدي سؤال.
الشيخ: تفضل تفضل.. يا بني.
المؤلف: شيخنا ما رأيك في الشيعة وفي مذهبهم حيث كنت في زيارة عند أحدهم؟

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

الشيخ: من أين أنت يا بني؟
المؤلف: من سوريا.
الشيخ: عندما تأكد إنني من سوريا (قال لي: احذر هؤلاء الشيعة صار لي أكثر من أربعين سنة في منطقة برج البراجنة) لم أختلط معهم ولم أقرأ لهم أي كتاب.
ثم هؤلاء يقولون تاه الوحي في آخر الصلاة ثلاث مرات...
المؤلف: فأخرجت كتاب الصلاة من كيس كنت أحمله وقلت له تفضل يا شيخ هذا كتاب الصلاة عند الشيعة لا يوجد فيه ما تقول.
الشيخ: إبعده عني إبعده عني.. لا أريد أن ألمسه.
يا بني هؤلاء يستعملون التقية.. عبادتهم سرية.
المؤلف: سماحة الشيخ التقية ليس في هذا المجال وإنما.
لم يتركني الشيخ أكمل الحوار وبدأ يصيح الشيخ بصوت عالي أخرجوه من المسجد أخرجوه من المسجد فإنه رافضي.. فخرجت مسرعا وكان ورائي شباب اثنين طوال القامة ولكني نجوت بحمد الله من هذا الشيخ المتعصب العنيد الذي لا يقبل الحوار.
وأقول:
الله الله في أنفسكم أيها المفترون، إنكم تحملون الوزر إضافة إلى أنكم في هذه وأمثالها تحسنون إلى الشيعة من حيث تسيئون فإن هذه وأمثالها تدفع الآخرين إلى الاستطلاع عليها.

الإشاعة الثانية (لا تحاور الشيعي)
عندما بدأت بالبحث عن الحقيقة كان إمام المسجد عندنا في القرية يقول لي:
إن الشيعة لسانهم كالسحر إياك والجلوس معهم أو المحاورة معهم فإنهم يقلبون الحقائق ويقول لك راجع البخاري وراجع مسلم وراجع الترمذي وراجع التواريخ.. وما في من هذا الحديث شئ.
المؤلف: فقلت له شيخنا الجليل، ما دمنا نحن على الحق.. فلماذا نخاف من محاورة الشيعي؟ لماذا لا نرجع إلى البخاري ومسلم والتواريخ لكي نرى كلام الشيعي هل هو صحيح أم لا؟ أما نخاف من محاورتهم. فذلك نقص عندنا والحق مع الشيعي (وما دام عندنا القرآن وكتب الحديث والأسانيد فعلينا أن نحاورهم بالحسنى وبالدليل كما يقول تعالى):
(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).
وإن كنا نحن على الحق فالواجب الشرعي يفرض علينا هدايتهم إذا كانوا على ضلال وإلا الخوف من محاورتهم يعني العكس فتركني الشيخ وقال لي تريد أن تتشيع روح تشيع يا أخي مالي علاقة بك وصد بوجهه عني ولم يلق علي السلام بعدها وكأني أذنبت فوجدت أن أمثال هذا الشيخ المتعصب العنيد الذي لا يقبل الحوار ولا المناقشة أكبر معول هدام في الإسلام، قد أثرت في نفسه الإشاعات والدعايات الكاذبة، على التشيع، حيث أثير نقاش في جلسة من الجلسات في القرية، فحذر الناس مني ومن أفكاري، وهاجمني هجوما حادا غير عقلاني أمام الناس وقال لي أنتم الشيعة، تحرفون القرآن وتستعملون التقية، وتقولون في

الآذان أشهد أن عليا ولي الله وتقولون بالمتعة وتقولون في آخر الصلاة (تاه الأمين
أي تاه الوحي جبرائيل عليه السلام وتسبون الصحابة، وتعملون على طمس الحقائق
ونشر
الأضاليل والأخطر من ذلك والأدهى والأمر إشاعة (لا تحاور الشيعي واترك
الجدال معه ولو كان على حق. وكان في طوال الجلسة يحمل معه كتيب صغير
اسمه (الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب هذا الرجل المأجور ضد التشيع
وكان هذا الرجل الكاتب من رؤوس أقلام الوهابية فاستوعبت هذا الشيخ
المتعصب الذي يبني معتقداته الدينية على أساس من الإشاعات التي ما أنزل الله
بها من سلطان، فقلت له يا أخي خذ هذا الكتاب واقرأه ورد عليه وقدمت له
مجموعة من الكتب (حول زواج المتعة حلال في كتب السنة للكاتب المصري
صالح الورداني المتشيع. وقدمت له كتيب عن التقية وجواز استعمالها.
وكتاب اسمه البرهان على عدم تحريف القرآن للسيد مرتضى الرضوي
وكتاب للسيد مهدي السويج مائة مسألة مهمة حول السنة والشيعة يعالج فيها
بعض الدعايات والإشاعات الكاذبة على التشيع وهو كتاب جدير بالقراءة والنشر
والتوزيع.
وقلت على مر التاريخ هناك دعاة للحق ودعاة للباطل.
وكثير من العلماء والمثقفين السنة الذين وقفوا ضد التشيع وحاربوه حربا
شعواء نتيجة تصديقهم لبعض هذه الإشاعات وهذه الأكاذيب بحق مذهب أهل
البيت عليهم السلام فأقدم لك عزيزي القارئ نموذجا لمن وقع ضحية لهذه الإشاعات،
ولم
يحاول البحث والاطلاع على حقيقة هذا المذهب ومنهم أصحاب أقلام ويدعون
معرفة البحث فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث فكتبوا ما يروق لهم من تبني لأفكار

موهومة وأضاليل باطلة. فمنهم:
نموذج لأصحاب الأقلام الذين أسقطتهم الإشاعات:
١. ابن حزم الأندلسي
الأندلس.
٢. ابن حجر الهيثمي
مكة.
٣. ابن تيمية
نجد.
٤. عبد الرحمن بن خلدون
الأندلس.
٥. محمد كرد علي الشامي
سوريا.
٦. موسى جار الله التركستاني
روسيا.
٧. محمد شكري الآلوسي
العراق.
٨. محمد ثابت المصري
مصر.
٩. عبد الرزاق الحصان
العراق.
١٠. عبد الله القصيمي
الأردن.
١١. محب الدين الخطيب
مصر.
١٢. محمد عبد الستار التولستوي
باكستان.
١٣. تقي الدين النبهاني
الأردن.
١٤. محمد مردوخ الكردستاني
إيران.
١٥. أحمد أمين المصري
مصر.
١٦. محمد حسين الذهبي

مصر.

١٧. محمد أبو زهرة

مصر.

١٨. عبد الحميد طه حميدة
مصر.
١٩. إبراهيم الجبهان
الحجاز.
٢٠. عبد الله محمد الغريب
مصر.
٢١. محمد مال الله البحريني
البحرين.
٢٢. إحسان إلهي ظهير
الباكستان.
٢٣. أحمد محمد التركماني
الجزائر.
٢٤. أبو الحسن الندوي
الهند.
٢٥. سعيد حوى
سوريا.
٢٦. عبد المنعم النمر
مصري.
٢٧. علي السالوس
مصري.
٢٨. موسى الموسوي
العراق.
٢٩. محمد الشقرة
مصري.
٣٠. أبو بكر الجزائري
الجزائر.
٣١. الدكتور محمد عابد الجابري
المغرب.

نكتفي بهذا القدر من أصحاب الأقلام الذين وقعوا ضحية الإشاعات والدعايات ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث.

وأقدم لك عزيزي القارئ نموذجا من أصحاب الأقلام والعقول عند أهل السنة والجماعة الذين كلفوا أنفسهم عناء البحث فأنصفوا التشيع ودافعوا عنه والقسم الأعظم منهم تشيع وأنا واحد منهم وقدمت لك عزيزي عنوان فقرة في

بداية هذا الكتاب تحمل عنوان (استوقفتني ظاهرة تشيع علماء السنة ومثقفيهم).

نموذج من أصحاب الأقلام الذين لم تسقطهم الإشاعات:
ومن الذين أنصفوا التشيع هم:
١. الشيخ محمود شلتوت
شيخ الأزهر السابق.
٢. الشيخ سليم البشري
شيخ الأزهر السابق.
٣. الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الأزهر.
٤. الشيخ أحمد حسن الباقوري
مصر.
٥. الشيخ محمد محمد المدني
مصر.
٦. الشيخ محمود أبو ريا
مصر.
٧. الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود
مصر.
٨. الأستاذ عبد الكريم الخطيب
مصر.
٩. الشيخ عبد العزيز عيسى
مصر.
١٠. الدكتور حامد حفني داود
مصر.
١١. الشيخ محمد الغزالي
شيخ الأزهر.
(ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) (١).
وبعد كل هذا فرأيت لإحقاق الحق، وإظهار الحقيقة الجواب عما كتبه الكثير حول التشيع واتهامه ببعض الوصمات الفاضحة العارية من الصحة ونسبوه إلى هذه الطائفة المحقة لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس) هذا ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أنه ليس من عادتنا التعرض لأي أخ مسلم يقول (لا إله إلا

------------------
(١) البرهان على كلام تحريف القرآن: للسيد مرتضى الرضوي.

الله، محمد رسول الله) إلا إذا اقتضت الحاجة للدفاع عن العقيدة والمذهب والفكر (والحوار المشروع هو الحوار العقلاني الذي يرتكز على الأدلة والحجج الدامغة ومن أراد الاطلاع لمعرفة مستوى الحوار العقلاني المعاصر فليراجع قراءة الكتب التالية:

مصادر جديرة بالقراءة

١. (المراجعات)، حوار عقلاني معاصر بين شيخ الأزهر وأحد علماء الشيعة.

٢. (الفصول المهمة).

٣. (النص والاجتهاد)، لمؤلفه السيد شرف الدين الموسوي العاملي.

٤. (معالم المدرستين)، للسيد مرتضى العسكري.

٥. (أصل الشيعة وأصولها)، لمحمد حسين كاشف الغطاء.

٦. (دلائل الصدق)، للشيخ محمد حسن المظفر.

٧. (الغدير)، للشيخ الأميني.

٨. (التشيع)، للسيد عبد الله الغريفي.

المستهدفون في الإشاعات

إن الإشاعات والاتهامات عادة ما تكون ضد أشخاص عاديين في المجتمع.. فلن تجد الصحف والمجلات في يوم من الأيام تتهجم على شخص عادي.. ولن تسمع عن صدور فتوى ضد إنسان ما لا شأن له في الناس.. ولن تلوك الألسن وتتبادل الأفواه دعايات وإشاعات حول من لا دور له ولا قضية..

إنها تستهدف نوعية من الأشخاص.
وطوال التاريخ كان هناك صنفان من الناس تستهدفهما الإشاعات والاتهامات وتوجه ضدهما الدعايات:
الصنف الأول: أصحاب الكفاءات: مثال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله عندما صدع بالرسالة وأراد تبليغها للأمة اتهمته بالجنون والسحر وحاربته حربا شعواء وحاولت الأمة إسقاطه في كل السبل لكنها عجزت لأنه محفوظ من قبل الخالق جل وعلا.
ومنها: سيدنا علي عليه السلام واجه أشد أنواع الإشاعات والمؤامرات واتهموا أهل البيت عليهم السلام أيام حكم يزيد اللعين بالخوارج بحيث ضللوا الأمة. وفي عصر معاوية
(قال أنا أحارب عليا بجماعة لا يميزون الناقة من الجمل) فهناك تضليل إعلامي دقيق ومدروس.
ومنها: المؤامرة الكبرى على أهل بيت النبوة.. لماذا؟..
لأنهم حملة الرسالة الحقة بحيث إذا راجعت تاريخ أهل البيت عليهم السلام هناك قول للنبي صلى الله عليه وآله ما منا أهل البيت إلا مسموم أو مقتول.
لماذا؟!! هذا شأن أصحاب الحق في كل عصر ومصر.
وأعطيك عزيزي القارئ:
أمثلة معاصرة للمستهدفين بالإشاعات
١ - إن الطبيب المعروف (هارفي) (١٥٧٨ - ١٦٥٧ م) لم يكن له ذنب يستحق به التشهير والاتهام إلا كفاءته وتفوقه الذي جعله يكتشف الدورة

الدموية في جسم الإنسان ومع أنه أيد نظريته بالبراهين الكثيرة إلا أن ذلك لم يمنع الحاسدين والمصلحين من أطباء عصره من مهاجمته واتهامه وتسفيه نظريته لمدة أربعين سنة.. وبعدها فرضت نظريته العلمية نفسها على الطب الحديث.

٢ - والمكتشف الشهير (غاليلو) الذي يعتبر أحد مفجري عصر النهضة الأوروبية (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) اضطر كذلك أن يدفع ضريبة نبوغه وكفاءته العلمية التي تجلت في اكتشافاته وآرائه العلمية المعروفة فقد طورد واعتقل واستجوب أمام محكمة التفتيش ومنعت السلطات الكنيسية جميع الكاثوليكيين من قراءة كتبه وأصدرت ضده فتاوي التكفير وهكذا كل متفوق وصاحب كفاءة، عالما كان أو خطيبا، كاتبا أو مديرا، لا بد وأن يستعد لدفع ضريبة تفوقه وكفاءته بتلقي الاتهامات والإشاعات وشتى أنواع الإيذاء.

وما كانت جريمة يوسف النبي (عليه السلام) في طفولته حتى استحق أن يتآمر عليه إخوته ويلقوه في أعماق البئر ويحرمونه من حب أبيه ورعايته..

لا جرم له إلا جماله وأدبه ومحبة أبيه يعقوب (عليه السلام) البالغة له..

كما ينقل لنا القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

(لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين. قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) (١).

---

(١) سورة يوسف: الآيات من ٧ إلى ١٠.

الصنف الثاني: المصلحون.
الذين يتحسسون آلام شعوبهم ويزعجهم الفساد والانحراف في مجتمعاتهم فيهبون لتحمل مسؤولية الإصلاح.
وضمن هذه المعركة والصراع يشهر الطغاة والمفسدون سلاح الإشاعات والاتهامات ضد من يحمل راية الاصلاح ولواء التغيير.
لاحظ عزيزي القارئ هذه الملاحظات:
الملاحظة الأولى (معاناة الأنبياء).
الملاحظة الثانية (تهمة الجنون).
الملاحظة الثالثة (تهمة السحر).
الملاحظة الرابعة (تهمة الكذب).
الملاحظة الخامسة (التهم الأخلاقية).
الملاحظة السادسة (تهمة العمالة) (١).
فمن هنا نستنتج سبب الإشاعات نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام المذهب الإسلامي الصحيح، وتوالت الإشاعات بقوة عبر التاريخ من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مرورا بالتغطية الإعلامية على خلافة علي عليه السلام واغتصاب حقه ومظلوميته
الفاضحة، ومظلومية زوجته الزهراء عليها السلام بحيث اغتصب حقها وإرثها ومن أقرب
المقربين لرسول الله صلى الله عليه وآله الذين يدعون بأصحابه ومرورا بمظلومية أولاده كسم
الإمام الحسن من قبل معاوية وقتل الحسين وقطع عنقه وحمل رأسه من العراق إلى

-------------------
(١) أخذ هذا المقطع من مقال للشيخ حسن الصفار من عنوان كراس (كيف نقاوم الإعلام المضاد).

الشام وأي مظلومية هذه؟! الذي يندى لها جبين الإنسانية وجبين المروءة وجبين الكرامة وجبين العزة الإسلامية.
يا لها من فضائح.. يا لها من مجازر قتل جماعية أيام الدولة العباسية بحيث وصل الأمر كل إنسان يعلن حبه للإمام علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يواجه
بالجلد وقطع اللسان. وقطع الأعناق كحجر بن عدي الذي قطع عنقه، وميثم التمار، وأبو ذر الغفاري الذي واجه النفي إلى صحراء الربذة...
ولا زال مذهب أهل البيت عليهم السلام يواجه المؤامرات والضربات تلو الضربات والإشاعات والافتراءات بحيث وصل الأمر بمعاوية أن يجند أقلام تبث هذه الإشاعات الخطيرة لتبرير أفعال وأعمال من تآمر على علي عليه السلام وأهل بيته والأكثر
خطورة هذه الإشاعة الفاضحة التي راح ضحيتها آلاف مؤلفة من القتلى وهي إشاعة وأسطورة عبد الله بن سبأ.
لماذا اختلقت هذه الإشاعة؟!! وما هي أسبابها وحيثياتها؟
وما الغاية والهدف من ورائها؟
ولماذا جاءت في هذا الظرف الحرج أثر المؤامرة على الإمام علي عليه السلام وما هو الهدف من صنعها واختراعها؟!!
وكثرت الأقلام للدفاع عن هذه القضية والإشاعة الكاذبة ولا زال الصراع مستمرا والخلاف بين الأمة إلى عصرنا هذا، قسم من يدافع عن هذه الإشاعة ويبرر وجودها بأدلة واهية، وقسم من يثبت أنها أسطورة كاذبة لا أساس لها.

ردا على الإشاعة الخطيرة لعبد الله بن سبأ
لقد كتب الكثير حول أسطورة عبد الله بن سبأ من خصوم الشيعة وأعدائهم وأن عبد الله بن سبأ هو الذي روج للشيعة مذهبهم الذي يعتمد على الوصاية وأن الوصاية مأخوذة من أصل يهودي وبالتالي خرجوا بنتيجة أن التشيع يهودي مصدره هذا الشيخ المسمى عبد الله بن سبأ. وأن ابن سبأ هو الذي دفع الناس وألبها على عثمان بن عفان عندما قتل. وأن ابن سبأ استطاع بحنكته أن يشوش على عدد كبير من الصحابة ليثيروا الفتنة والشغب كما يريد هذا وما جاء به المفكرون والمثقفون السنة من أصحاب الأقلام المأجورة قديما وحاضرا:
والجواب الصحيح عزيزي القارئ:
أقول: كل هذه التقولات والأكاذيب من أعداء التشيع قد جاءت للتغطية على الحق ولكن مصدر هذه الرواية أو الإشاعة الكاذبة تستند في أساسها على ركيزتين:
الركيزة الأولى: سيف بن عمر، وتقول عنه كتب التراجم ما يلي بالحرف الواحد:
يقول ابن حبان: كان سيف بن عمر يروي الموضوعات وقالوا: إنه كان يضع الحديث، وأتهم بالزندقة، كما يقول عنه الحاكم النيسابوري: أتهم سيف بالزندقة، وهو بالرواية ساقط، ويقول عنه ابن معين: ضعيف الحديث فليس فيه خير، وقال عنه النسائي صاحب السنن: ضعيف، وقال عنه السيوطي: إنه وضاع، وقال محمد بن طاهر بن علي الهندي عنه: سيف بن عمر متروك، اتهم

بالوضع والزندقة وكان وضاعا (١).
الركيزة الثانية: السري بن يحيى، كما يسميه الطبري، وهو ليس بالسري بن يحيى الثقة، لأن السري بن يحيى الثقة يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي سنة ١٩٧ ه في حين ولد الطبري سنة ٢٢٤ ه فالفرق بينهما سبعة وخمسون عاما، ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره، ولذلك يفترض أهل الجرح والتعديل أن السري الذي يروي عنه الطبري يجب أن يكون واحدا من اثنين، كل منهما كذاب وهما: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، وهو أولهما وثانيهما السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٥٨ والذي أدرك ابن جرير الطبري وعاصره أكثر من ثلاثين عاما، وكل من هذين قد كذبه أهل الحديث، واتهموهما بالوضع، فقد كذبهما صاحب (تهذيب التهذيب) وصاحب (ميزان الاعتدال) وصاحب (تذكرة الموضوعات) وصاحب (لسان الميزان) وغيرهم واتهموا كل واحد منهم بالوضع.
وقد ذكر النقاد للطبري سبعمائة حديث وحديثا واحدا، وهذه الأحاديث تغطي زمن الخلفاء الثلاثة، وأسانيد هذه الروايات كلها عن السري الكذاب وعن شعيب المجهول، وعن سيف الوضاع المتهم بالزندقة.
ومن تلك الروايات رواية في عبد الله بن سبأ وسنده عن شعيب وعن سيف بن عمر وكل من كتب من أصحاب الأقلام المأجورة فهو عيال على الطبري وعنه

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٤ – ص ٢٩٥ نقلا عن (هوية التشيع) للدكتور الوائلي ص ١٣٠.

أخذ وإليه أستند، فعبد الله بن سبأ شخصية وهمية مخترعة لا حقيقة لها.
وقد ذكر الدكتور طه حسين الأسطورة السبأية حيث استعرض أولا الصورة التي رسمت لابن سبأ، ثم مزقها بعد تحليل دقيق وانتهى إلى أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية خلقها خصوم الشيعة ودعم رأيه بالأمور التالية:
١ - إن كل المؤرخين والثقات لم يشيروا إلى قصة عبد الله بن سبأ، ولم يذكروا عنها شيئا.
٢ - إن المصدر الوحيد عنه هو سيف بن عمر وهو رجل معلوم الكذب ومقطوع بأنه وضاع.
٣ - إن الأمور التي أسندت إلى عبد الله بن سبأ تستلزم معجزات خارقة لفرد عادي، كما تستلزم أن يكون المسلمون الذين خدعهم عبد الله بن سبأ وسخرهم لمآربه، وهم ينفذون أهدافه بدون اعتراض، في منتهى البلاهة والسخف.
٤ - عدم وجود تفسير مقنع لسكوت عثمان وعماله عنه مع ضربهم لغيره من المعارضين كمحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر وعمار وغيرهم.
٥ - عدم وجود أثر لابن سبأ ولجماعته في واقعة صفين وفي حرب النهروان وقد انتهى طه حسين إلى القول: إن عبد الله بن سبأ شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة. ولا وجود له في الخارج (١).

---

(١) راجع (الفتنة الكبرى) طه حسين (فصل ابن سبأ تحت عنوان: ابن السوداء: ج ١ - ص ١٣١.

وأقول لأصحاب الأقلام المأجورة إن أحاديث الوصاية ليست من
موضوعات ابن سبأ، بل جاءت في كتب السنة: ونذكر بعض الروايات منها: عن
ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه قال صلى الله عليه
وآله، (لكل نبي وصي
ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب) (١).
وجاء في تاريخ دمشق أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: (أنت وشيعتك في
الجنة) (٢).
وأيضا أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي فقال صلى الله عليه وآله: (هذا وشيعته
هم الفائزون
يوم القيامة) (٣).
وروى الحافظ الحاكم الحسكاني (الحنفي) في ذيل قوله تعالى:
(وأولئك هم المفلحون) (٤) عن أبي بكر المعمري بإسناده عن عيسى عن عبد
الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال:
حدثني سلمان فقال: يا أبا الحسن كلما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله إلا قال:
(يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون) (٥).
وفي حديث آخر يثبت فيه رسول الله من هو وصيه من بعده:
(يا علي.. لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكا في النبوة، فإن لم تكن نبيا

---

(١) المناقب: لابن المغازلي: ص ٢٠٠.
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي في ترجمة علي بن أبي طالب: ج ٢ - ص ٣٤٥.
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي في ترجمة علي بن أبي طالب: ج ٢ - ص ٣٤٨.
(٤) سورة البقرة: الآية ٥.
(٥) شواهد النزيل: ج ١ - ص ٦٩.

فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء) (١).
وفي حديث آخر: عن أبي هريرة عن سلمان قال: قلت يا رسول الله من
وصيك؟ فقال صلى الله عليه وآله: (إن وصيي وموضع سري وخير من أخلفه بعدي
علي بن
أبي طالب) (٢)
وعن أم سلمة قالت في ضمن حديث طويل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن
الله
اختار من كل أمة نبيا، واختار لكل نبي وصيا، فأنا نبي هذه الأمة وعلي وصيي في
عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي) (٣).
وفي حديث آخر: عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي
طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أتاني جبرائيل وقد نشر
جناحيه، فإذا في
أحدهما مكتوب: لا إله إلا الله، محمد النبي صلى الله عليه وآله ومكتوب على الآخر:
لا إله
إلا الله، علي الوصي) (٤).
ما قاله الباحث المتشيع المصري (سعيد أيوب) يكشف عن الحقيقة لماذا عبد
الله بن سبأ لم يمزق وحدة المسلمين في الشام!!
ومن الثابت والذي لا خلاف عليه أن القصص وسرد الحكايات كان وجبة
أساسية على امتداد العهد الأموي، وتحت ظلاله سبوا أمير المؤمنين عليا في البيوت
والحارات وفي المساجد.

---

(١) ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ج ١ - ص ٧٨.
(٢) (مفتاح النجاة) للحافظ البدخشي: ص ٩٤، و (كنز العمال) ج ٦ - ص ١٤٣.
(٣) (المناقب): للخوارزمي الحنفي: ص ٩٠.
(٤) المناقب: للخطيب الخوارزمي الحنفي: ص ٩٠.

ولا ندري إذا كان ابن سبأ معروفا لأهل الشام حتى أنهم أخرجوه فلماذا لم يقتله معاوية وهو الذي قتل حجر بن عدي بعد ذلك تحت دعوى أنه خطر على النظام؟!

ثم لماذا لم يبحث عنه معاوية يوم أن جلس على رقبة الأمة؟

وهو الذي كان يبحث عن المعارضين تحت كل حجر، وأتي بعمرو بن الحمق؟ وقطع رأسه وأهداه إلى زوجته فكان أول رأس أهدي في الإسلام) (١).

ما قاله الدكتور أحمد صبحي حول ابن سبأ

ويبدو أن مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ يرجع إلى سبب آخر غير ما ذكره الدكتور طه حسين، فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان ثم حرب الجمل وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوجة الرسول، وكلهم يتفرقون ويتحاربون وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السياسي، أن يبتلى تاريخ الإسلام هذه الابتلاءات ويشارك فيها كبار الصحابة الذين حاربوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشاركوا في وضع

أسس الإسلام، كان لا بد أن تلقى مسؤولية هذه الأحداث الجسام على كاهل أحد، ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كله صحابة أجلاء أبلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بلاء حسنا، فكان لا بد أن يقع عبئ ذلك كله على ابن سبأ فهو

الذي أثار الفتنة التي أدت لقتل عثمان، وهو الذي حرض الجيشين يوم الجمل على الالتحام على حين غفلة من علي وطلحة والزبير.

---

(١) معالم الفتن - سعيد أيوب: ج ١ - ص ٤٨٩.

أما في التاريخ الفكري فعلى عاتقه يقع أكبر انشقاق عقائدي في الإسلام
بظهور الشيعة، هذا هو تفسير مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب لا سيما
السلفيين والمؤرخين في مصبغة الدور الذي قام به ابن سبأ، ولكن أليس عجبا أن
يعبث دخيل في الإسلام كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسي والعقائدي
على النحو الذي تم عليه وكبار الصحابة شهود) (١).
لماذا أقحموا ابن سبأ في الفتنة
وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله صريحة في كشف الحقيقة
أنترك أيها القارئ النبيه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله الصريحة في وقوع الفتنة
من
بعده ونتبع الشائعات والأكاذيب!!
إن الدكتور أحمد صبحي أصاب في تحليله عندما قال: (إن تاريخ الإسلام
ابتلي بابتلاءات شارك فيها كبار الصحابة وذكر منهم طلحة والزبير وعائشة زوجة
النبي ولكن من الصعوبة إلقاء الوزر والإثم على هؤلاء) فاخترعوا قضية ابن سبأ
هذا البعبع ليحمل الوزر والإثم عنهم.
وأضيف إلى كلام الدكتور كونه لم يتطرق للأحاديث النبوية الصريحة التي
فضحت أكذوبة ابن سبأ. فأذكر منها:
١ - عن موفق بن أحمد الخوارزمي عن زادان عن علي (رضي الله عنه)

-------------------
(١) نظرية الإمامة: ص ٢٩.

قال: (تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الذين قال الله تعالى في حقهم، (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون).
وهم أنا ومحبي وأتباعي) (١).
وعن جعفر الصادق عن آبائه عن علي (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى ابن مريم، افترق قومه ثلاث فرق:
فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى. وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والفاسقون، وفرقة غلو فيك وهم الضالون. يا علي أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار) (٢).
في هذا الحديث ركز الرسول صلى الله عليه وآله على الفرقة التي عادت عليا عليه السلام وفعلا
حصل ذلك. الناكثون: طلحة والزبير وعائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله المارقون: الخوارج
الذين خرجوا على الإمام.
الفاسقون: وفي أحاديث أخرى القاسطون: وهم معاوية وأزلامه.
وفي حديث آخر: رواه الحافظ النسائي بالإسناد الصحيح في الخصائص عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

---

(١) ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي ج ١ ص ١٠٩.
(٢) (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي: ج ١ - ص ١٠٩.

وفي حديث آخر: نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الإمام.
أبي القاسم الرافعي محرر مذهب الإمام الشافعي ما نصه:
(وثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاة) (١).
قال الحافظ عقب قول الرافعي:
(هو كما قال، ويدل عليه (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) (٢).
ما قاله أحد علماء السنة المعاصرين الشيخ عبد الله الهرري:
(ولا يظن ظان أن قول بعض المحدثين في كتب الاصطلاح)
(الصحابة كلهم عدول) معناه أن كلا منهم سالم من الكبيرة، وهذا بعيد
من الصواب لأن منهم من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: (لا ترجعوا
بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (٣).
وحديث آخر: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله للزبير قبل أن يقاتل عليا عليه
السلام (إنك
لتقاتلنه وأنت ظالم له) (حديث رواه الحاكم في المستدرك).
وقال الإمام عبد القاهر التميمي في كتابه الإمامة:
أجمع علماء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك
والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن
عليا (كرم الله وجهه) مصيب في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل

---

(١) أنظر التلخيص: ٤ - ٤٤٩، لابن حجر العسقلاني.
(٢) رواه النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني، نقلا عن كتاب المقالات السنية للشيخ عبد الله الهرري شيخ الأحباش في بيروت.
(٣) المقالات السنية: للشيخ الهرري: ص ٢٠٨.

الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون لكن لا يكفرون ببغيهم).
عزيزي القارئ بعد عرض هذه الأحاديث التي أجمعت عليها الأمة الإسلامية من الفريقين، السني والشيعي على إدانة طلحة والزبير وعائشة على أنهم هم الناكثون وإجماع العلماء على أنهم بغاة ظالمون وأن الإمام عليا كان على حق في قتالهم بتصريحات وأقوال النبي صلى الله عليه وآله
ما دام رسول الله صلى الله عليه وآله صرح بأنهم بغاة.
ما هو دور ابن سبأ في هذه القضية وأين هو...؟!
أنهرب من الأدلة القاطعة الصريحة ببغيهم ونلقي الوزر على عاتق شخصية وهمية لا أصل لها.
كل ذلك.. لنبرر ساحة طلحة والزبير وعائشة زوجة النبي لماذا لا نواجه الواقع..؟ كفانا العيش في التناقضات والتأويلات والتبريرات..
لنبرر قتل معاوية بن أبي سفيان لعمار بن ياسر (رض) ونبقى نعيش على المقولة الخرافية (سيدنا معاوية (رض) قتل سيدنا عمار (رض) فالقاتل والمقتول (رض) أتريدونا أن نعيش على الخرافات والإشاعات والأساطير..
أتريدونا أن نقول بأن معاوية اجتهد فأخطأ فأين وجه الاجتهاد الشرعي وصحيح البخاري صريح في قوله:
(يا عمار تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار).
فالفئة الباغية تتمثل في معاوية ابن سفيان.
فعندما سمع معاوية بالحديث وعمار قتل عنده قال لعمرو بن العاص يا عمرو عمار قتل عندنا ما هو المخرج ما هو الحل دبرني؟

قال له: عمرو بن العاص.. نقول الذي بعث عمار هو الذي قتله.. يا للعجب من هذا الكذب على الله ورسوله.

وأما في خصوص السيدة عائشة.

فموقفها من الإمام أشهر من كفر إبليس فهي التي قادت حرب الجمل وسفكت الدماء وجرت المسلمين إلى القتل والفناء من أجل بغضها لعلي مع أن النبي صلى الله عليه وآله قد حذرها وأخبرها بأنها ستحارب عليا وهي له ظالمة.

فقال لها يوما في محضر نسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فتقول: ردوني. وضرب على ظهرها وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء.

وفي مصادر كثيرة قال: يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة (١).

ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينبه أصحابه إلى أنها أصل لكل فتنة فقد أخرج البخاري في صحيحه (٢) في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي قال:

قام النبي خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال ههنا الفتنة (ثلاثا) من حيث يطلع قرن الشيطان.

وفي لفظ صحيح مسلم (٣): خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فقال:

---

(١) الكامل لابن الأثير: ٣ - ٢١٠، مصنف عبد الرزاق: ١١ - ٣٦٥، السيرة الحلبية ٣ - ٢٨٥، فتوح ابن أعثم: ٢ - ٢٨٧، شرح النهج: ٦ - ٢١٧، العقد الفريد: ٤ - ٣١٦، مستدرك الحاكم: ٣ - ١١٩، ترجمة الإمام: ص ٢٢٤ في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي.

(٢) صحيح البخاري: باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله: ٤ - ٦٤.

(٣) صحيح مسلم: ٨ - ١٨١.

رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان.
وكانت تحمل قميص رسول الله وتقول:
أيها الناس هذا قميص رسول الله لم يبل وبليت سنته، اقتلوا نعثلا فقد كفر) (١) كانت تسمي عثمان بنعثل لقب شخص يهودي وبعد كل هذا هل يتسنى لأحد أن يقول إن الفتنة أو الإشاعة السبأية صحيحة وكما يقول المثل الشعبي (دود الخل منه وفيه). فلماذا؟ لا ندافع عن علي عليه السلام بأحقيته.. بحربهم.
وأختم قولي: عندما استشهد الإمام علي عليه السلام في المحراب سجدت السيدة عائشة شكرا (٢).
ومن أراد التوسع في قضية طلحة والزبير وعائشة وحرب الجمل فليراجع كتابي (حوار ومناقشة حول كتاب السيدة عائشة) في الرد على الدكتور البوطي.
الإشاعة الأخيرة
(أترك الجدال مع الشيعي ولو كان على حق)
قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة النحل: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..) (كلمة وجادلهم من الجدل وهو: مقابلة الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ - ٤٧٧، الكامل لابن الأثير، ٣ - ٨٧، فتوح ابن أعثم: ٢ - ٣٣٥، شرح ابن أبي الحديد: ٢ - ٧٧ نهاية ابن الأثير: ٤ - ١٥٦.
(٢) راجع مقاتل الطالبيين ص (٥٥) سجودها شكرا لله عندما قتل علي عليه السلام.

أما النهي عن الجدل: فقد جاء في مواضع خاصة منها ما جاء في سورة البقرة: (ولا جدال في الحج) فسروها العلماء أي لا مراء في الحج بأن تقول أحسن من حجك أو الحج غدا أو بعد غد ونحو ذلك...

وفي الحديث النبوي المروي عن الطرفين: (ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا).

ويعني هذا فيما يعني – على ما يبدو – ما يكون من جدال بالباطل نحو ما جاء في سورة غافر: (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق).

وفي سورة غافر: (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه). إذ يضيف لنفسه الكبر وهو ضلال أيضا فيصر على العناد. فهنا تأتي كلمة أترك الجدال ولو كان على حق ما تجادل فيه، وعلى باطل ما يجادل به الآخر، طبعا هذا بعد مقارعته بالحجج، فليس يعني هذا لا تجادله بل يعني أترك مجادلته بعد الحجة، إن أصر على الكبر والعناد فتكون بذلك قد خرجت عن مسؤولية الأمر بالمجادلة في (وجادلهم).

وكذلك ورد النهي عن الجدل (ولا تجادلهم عن الذين يختانون أنفسهم) (١).

وفي آية أخرى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) (٢).

فلنجادل بالحسنى – ومن باب أولى أن يكون بالتي هي أحسن بيننا نحن المسلمين، لا أن يفتح أحدنا باب الجدال مع أخيه بالتي هي أسوء. كاتهامه

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٣.

بالشرك، كما حدث لكثير من الحجاج الذين قبلوا ضريح النبي صلى الله عليه وآله فزجرهم
الآخرون (شرك. شرك. شرك.. ومع الضرب بالعصا فاقتصر هنا على ذكر بعض ما صدر من بعض المشوشين على بعض أهل الزعامة ومثلا من ذلك).
محاورة ظريفة
إن أبا حنيفة أسمع بهلول بن عمرو وكان قد مر به. قال: لقد تكلم جعفر الصادق بن محمد بثلاث مسائل ما يعجبني كلامه فيها. يقول إن أفعال الخلق مستنده إليهم مع أن الآيات دالة على أن الله فاعل كل شئ. ويقول: إن الله موجود لكن لا يراه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة. وهل يكون موجود من لا يرى..؟ ما هذا إلا تناقض، ويقول: أن الشيطان خلق من النار ويعذب بالنار، فكيف يعذب الشئ بجنسه؟
فما كان من بهلول إلا أن تناول حجرا وضرب به رأس أبي حنيفة وشجه. فذهب إلى القاضي يشتكي منه فأحضرهما القاضي وقال لبهلول: أأنت ضربته..؟ قال: نعم. قال له: ولم؟ فقال: أيها القاضي إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد في ثلاث مسائل فهاكها في الرد عليه:
الأولى: إن أبا حنيفة يزعم أن الأفعال لا فاعل لها إلا الله فهذه الضربة من الله فما تقصيري..؟
الثانية: يقول أن كل موجود لا بد أن يرى فهذا الوجع الذي في رأسه موجود لكن لا يراه أحد. أهو أبيض أم أسود..؟
الثالثة: يقول إن الشئ لا يتعذب بجنسه وهو مخلوق من التراب وهذا الحجر من التراب أيضا فكيف يتعذب بجنسه..؟

فلم يدر القاضي ولا أبو حنيفة بماذا يجيبان.
محاورة أخرى أظرف
وفي نهاية المطاف ولتعميم الفائدة أرى من المناسب أن أنقل للقارئ الكريم المحاورة التي جرت بين أبي حنيفة وفضال بن الحسين بن فضال الكوفي على ما نقلها الشيخ قطب الدين أبو الحسن سعد بن هبة الله الراوندي في سنة (٥٧٣ ه) في كتابه الخرايج والجرايح، قال:
لما أراد الحسين عليه السلام أن يدفن الحسن عليه السلام عند جده أتى مروان بن الحكم ومن
معه من بني أمية وقال:
أيدفن عثمان أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك أبدا.
ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم أتريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب.
فقال ابن عباس لمروان: انصرفوا لا نريد دفن صاحبنا فإنه كان أعلم
وأعرف بحرمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يطرق عليه. هجما كما طرق عليه
غيره هجما بيته بغير إذنه انصرف ونحن ندفنه بالبقيع كما وصى. ثم قال لعائشة:
وا سوأتاه يوما على جمل ويوما على بغل، وفي رواية يوما تجملت ويوما
تبغلت وإن عشت تفيلت. فأخذ الشاعر الحسين بن الحجاج البغدادي فقال:
يا بنت أبي بكر * لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن * وبالكل تحكمت

تجملتي (١) تبغلتي (٢) * وإن عشت تفيلتي

قال الراوندي:

بيان قوله لك التسع من الثمن إنما كان في مناظرة فضال بن الحسين بن فضال الكوفي مع أبي حنيفة فقال له فضال:

قول الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم).

منسوخ أو غير منسوخ قال: غير منسوخ.

قال: ما تقول في خير الناس بعد رسول الله أبو بكر أو علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: أما علمت أنهما ضجيعا رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره فأي حجة تريد أوضح من هذه في فضلهما.

فقال له فضال: لقد ظلما إذا أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وإن كان الموضع لهما ووهباه من رسول الله لقد أساءا إذا رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما، وقد أقررت أن قوله تعالى:

(لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) غير منسوخ فأطرق ثم قال:

لم يكن له ولا لهما خاصة لكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا

---

(١) إشارة إلى ركوبها الجمل.

(٢) إشارة إلى ركوبها البغلة يوم منعت دفن الحسن بجانب جده.

الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.
فقال له فضال: أنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا وكان لهن الثمن لمكان فاطمة فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبره والحجرة كذا وكذا طولا وعرضا فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك.
وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته لا ترثه ومنعت الميراث فالمناقضة ظاهرة في ذلك من وجوه كثيرة.
فقال أبو حنيفة نحوه عيني فإنه رافضي خبيث (١).
نعم هكذا كان الجدل، مقارعة الحجة بالحجة فهذه الإشاعة ليست إلا تهربا من الدليل.
وهكذا كانت سيرة المخالفين حين لا يجدون جوابا يتهمون الآخرين بالرفض وهكذا كانت سياسة القوم تعتمد على التأويل والتبرير والإشاعات والأبواق المأجورة للتغطية على الحقائق حيث منعوا بضعة الرسول صلى الله عليه وآله السيدة
فاطمة من جميع حقوقها الشرعية والاجتماعية حتى ماتت حزنا وأسى.
لفتت نظري محاورة بين السيدة عائشة وأم سلمة (رض)
قالت لها أم سلمة: لقد سمعت رسول الله يقول: علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني.
أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟

---

(١) الخرايج والجرايح: ص ٢٤، بحر المعارف: ص ١٤٤.

فقالت عائشة: اللهم نعم.
قالت أم سلمة: فاتق الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرك الله ورسوله ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب.
وبعد هذه النصيحة وهذا التذكير من أم سلمة خرجت عائشة من عندها وهي حنقة عليها (١).
فلما خرجت لمحاربة الإمام حلفت أم سلمة ألا تكلمها أبدا فلما رجعت عائشة من حرب الجمل دخلت على أم سلمة فقالت عائشة السلام عليك يا أم المؤمنين. فقالت أم سلمة يا حائط ألم أنهك ألم أقل لك؟! فقالت عائشة فإني أستغفر الله وأتوب إليه كلميني يا أم المؤمنين؟ قالت: يا حائط ألم أقل لك؟ ألم أنهك فلم تكلمها حتى ماتت (٢).
مقارنات (بين إرث عائشة، وحرمان فاطمة)
عائشة تطالب بالإرث
وطلب نساء النبي إرثهن على حسب الجبلة البشرية والعرف.
إلا أن عائشة بعد موت الزهراء نسيت هذا الحديث ورجعت إلى الحق والفطرة البشرية فتراها تطرق باب عثمان للمطالبة بإرثها من النبي صلى الله عليه وآله.
روى شريك بن عبد الله في حديث رفعه أن عائشة وحفصة جاءتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر فسألتاه أن يعطيهما ما فرض عمر

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ٢ - ٢٨٣، شرح النهج: ٦ - ٢١٧، المعيار والموازنة: ص - ٢٩.
(٢) المحاسن والمساوئ: للبيهقي: ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

فقال:
لا والله ما ذاك لكما عندي.
فقالتا له: تأتنا ميراثنا من رسول الله من حيطانه، وكان عثمان متكئا فجلس
وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالسا عنده فقال:
ستعلم فاطمة أي ابن عم لها اليوم: ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر
ولفقتما ومعكما أعرابيا يتطهر ببوله مالك بن الحويرث من الحدثين فشهدتم أن
النبي قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فإن كنتما شهدتما بحق فقد
أجزت شهادتكما على أنفسكما وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
فقالتا له: يا نعثل والله لقد شبهك رسول الله صلى الله عليه وآله بنعثل اليهودي. فقال
لهما: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط).
أخرج ابن داود وابن ماجة عن عامر عن سعد بن أبيه قال: مرضت عام
الفتح حتى أشفيت على الموت فعادني رسول الله فقلت: أي رسول الله إن لي مالا
كثيرا وليس يرثني إلا ابنة لي.
أفأتصدق بثلثي مالي؟
قال: لا.
قلت: فالشطر؟
قال: لا.
قلت: فالثلث؟
قال: الثلث والثلث كثير إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة

يتكففون الناس فكيف يأمر رسول الله بذلك ويترك ابنته وهو يعلم ما ستلاقي من الظلم والاضطهاد وقد ردت الزهراء الحديث الذي ادعاه أبو بكر بالأدلة والآيات المحكمة في خطبتها الغراء التي قالت فيها:
(يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا!! أفعلى عمد تركتم كتاب ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول:
(وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر زكريا:
(فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا).
وقال:
(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله). قال:
(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين).
فخرجنا من عنده (١).
هذا الكلام من عثمان كان صاعقة عليهما لأنه يحمل آيات الحق ويبين ظلمهما للزهراء عليها السلام لما لفقتا كذبا وزورا لمنع الزهراء من إرث أبيها.
الزهراء عليها السلام تطالب بالإرث
وبناء على مذهب أهل السنة فإن عائشة لا تملك شيئا ولا سائر أخواتها من نساء النبي صلى الله عليه وآله وهذه الحقيقة من أبرز ما وقع فيه الخلاف بعد الخلافة، فبعد أن

--------------------
(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص (٢٥٨ - ٢٦٨).

استولى أبو بكر على الخلافة صادر أموال النبي صلى الله عليه وآله ومنع الزهراء مما أعطاها النبي
صلى الله عليه وآله في مال حياته فأخذ منها فدك وأخرج عاملها منها فجاءته الزهراء عليها السلام وطالبته
بإرثها من أبيها وما أفاء الله عليه من المدينة وما بقي من خمس خيبر وفدك فأجابها أبو بكر بما أخرجه البخاري وغيره من كبار أئمة الحديث بما نصه:
قال أبو بكر: إن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل
محمد صلى الله عليه وآله من هذا المال وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن
حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأعملت فيها بما عمل به رسول
الله صلى الله عليه وآله.
فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك
وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت
دفنها زوجها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن لها أبو بكر (١).
وفي عبارة أخرى: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن النبي لا يورث (٢) وفي عبارة
ثالثة: حدثني رسول الله إن الله يطعم النبي صلى الله عليه وآله الطعمة ما كان حيا فإذا قبضه الله
إليه رفعت (٣).
وفي عبارة رابعة: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما هي طعمة أطعمني
إياها الله في حياتي ما دامت فهي بين المسلمين (٤).

---

(١) صحيح البخاري: ٥ - ١٧٧ و ٨ - ١٨٥، صحيح مسلم: ٣ - ١٢٨٠، سنن البيهقي: ٦ - ٣٠.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦ - ٢١٩.
(٣) المصدر السابق: ١٦ - ٢٢٣.
(٤) فتوح البلدان: ص ٣٨.

لقد أنكرت سيدة نساء العالمين على أبي بكر هذا الحديث لأنه خلاف القرآن وسيرة الأنبياء والعرف البشري منذ خلق الله الإنسان. وحاشا نبي الرحمة صلى الله عليه وآله
الذي كان يعلم ما سيحل بأهل بيته أن يتركهم حتى يحتاجوا إلى الناس، وكيف يمنع أهل بيته من الإرث وهو الذي منع أحد أصحابه أن يتصدق بشطر ماله.
ثم قالت: أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟
أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟
أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟
أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون.
ولا ينفعكم إذ تندمون، (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) (من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) (١).
فسبحان من خصها بهذا البيان القاطع والبلاغة الواضحة حيث أنها لم تبق للخليفة أي مهرب وقد استدلت بتوريث الأنبياء ثم بتوريث الناس.
وهذه الآيات كلها عامة فكيف يخص بها محمد صلى الله عليه وآله دون غيره من سائر
بني الإنسان.
ولذا كان أبو بكر متهما بحديثه الذي تفرد به دون سائر الصحابة. وهذا الحديث غريب لأن المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده.

-------------------

(١) توجد هذه الخطبة الموجهة لأبي بكر: بلاغات النساء: ص ١٤ أعلام النساء: ٣ - ١٢٠٨، شرح النهج: ١٦ - ٢١١، وقد أخرجها الطبرسي في الإحتجاج.

وإن حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) مخالف للقرآن والعرف
البشري ومنه منع أبي بكر الزهراء عليها السلام من إرثها وكان خلاف القرآن والسنة
الطبيعية
البشرية فلذا غضبت عليه وقاطعته وقد منعته من الدخول عليها لعيادتها، وبقيت
غاضبة عليه حتى ماتت وأوصت أن تدفن ليلا ولا يصلي عليها وكانت تدعو عليه
دبر كل صلاة كما تقدم، وهذا المنع للزهراء عليها السلام إنما وقع عليها خاصة
دون العالمين لأسباب سياسية حتى لا تأتي في اليوم الثاني وتطالب بالخلافة لزوجها
فلا يمكن للخليفة الذي صدقها في دعواها بالأمس في الإرث أن يكذبها في دعواها
الخلافة اليوم.

الفصل الثامن

أسباب التحول والانتقال

واكتشفت أحاديث حار فيها علماء السنة

معرفتي بحديث الدار أو حديث الانذار.

معرفتي بحديث الثقلين.

معرفتي بحديث الخلفاء الاثني عشر.

معرفتي بالفرقة الناجية.

معرفتي بحديث السفينة.

معرفتي بحديث (من سره أن يحيا حياتي...).

أولا: حديث الدار أو حديث الانذار
وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:
(هذا علي أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي).
أخرجه كثير من الحفاظ، وأئمة الحديث، وأهل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم، ومسانيدهم، واعترفوا بصحته، وكثرة رواته، وتلقاه المؤرخون من الأمة الإسلامية وغيرها بكل قبول، ملقين إليه بسلاح النظر والتفكير، إذ أنه ظهر بين الرواة ظهورا واضحا لا غبار عليه، وأرسل في صحيفة التاريخ إرسال المسلم.
وقد صدر هذا الحديث عن صاحب الرسالة في بدء الدعوة.
ونص الحديث على ما ذكره الطبري في تاريخه (١) عن أبي حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن

---

(١) ج ٣ - ص ٥٦٠.

عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:
لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١)
دعاني
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي! إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين،
فضقت
بذلك ذرعا، وعرفت إني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت
عليه حتى جاء جبرئيل، فقال:
(يا محمد! إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك)! فاصنع لنا صاعا من
الطعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد
المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به.
ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون
رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب،
فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته
تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جذبة من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في
نواحي
الصحفة، ثم قال:
خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة، وما أرى إلا موضع
أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما
قدمت لجميعهم.
ثم قال: اسق القوم. فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا،
وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد
سحركم صاحبكم!! فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (الغد يا
علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول)، فتفرق قبل أن
أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي).
قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم، ففعل كما
فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، ثم قال: أسقهم، فجئتهم بذلك
العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا.
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (يا بني عبد المطلب! إني والله ما أعلم
شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا
والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر
على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي فيكم)؟
قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت - وإني لأحدثهم سنا،
وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا -: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك
عليه.
فأخذ برقبتي، ثم قال:
(إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا).
قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب:
قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.
قال العلامة الحجة الأميني في كتابه الغدير (١) بعد ذكر هذا الحديث: وبهذا

---

(١) ج ٢ - ص ٢٧٩.

اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ ه في كتابه (نقض العثمانية) وقال: إنه روي في الخبر الصحيح (١).
ورواه الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأنباء) ص ٤٤ - ٤٨، وابن الأثير في الكامل ص ٢٤، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في (تاريخه) ج ١ - ص ١١٦، وشهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفا) للقاضي عياض ج ٣ - ص ١٣٧ وبتر آخره، وقال:
ذكر في دلائل البيهقي، وغيره بسند صحيح.
والخازن علاء الدين البغدادي في (تفسيره) ص ٣٩٠، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه ج ٦ - ص ٣٩٢ نقلا عن الطبري، وفي ص ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: أبي إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي.
وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ج ٣ - ص ٢٥٤، وذكره المؤرخ جرجي زيدان في (تاريخ التمدن الإسلامي): ج ١ - ص ٣١، والأستاذ محمد حسنين هيكل في (حياة محمد) ص ١٠٤ من الطبعة الأولى.
ورجال السند كلهم ثقات إلا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم، وليس ذلك إلا لتشيعه، فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه، وبالغ في مدحه كما في (لسان الميزان) ج ٤ - ص ٤٣ وأسند إليه، وروى عنه الحفاظ المذكورون، وهم أساتذة الحديث، وأئمة الأثر، والمراجع في الجرح والتعديل، والرفض والاحتجاج.

---

(١) قال المؤلف: راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ - ص ٢٦٣.

ولم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز، لمكان أبي مريم في إسناده، واحتجوا به في دلائل النبوة، والخصائص النبوية.
وصححه أبو جعفر الإسكافي، وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت،
وحكى السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه ج ٦ - ص ٣٩٦ تصحيح ابن جرير الطبري له، على أن الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي،
أخرجه أحمد في مسنده ج ١ - ص ١١١ بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام، وهم: شريك، الأعمش، المنهال، عباد.
وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث، فهو ذلك المتعصب العنيد، وأن من عادته إنكار المسلمات، ورفض الضروريات، وتحكماته معروفة، وعرف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة!!
ثم ذكر العلامة الأميني صورة ثانية فراجع، وقال: أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ - ص ١٥٩ عن عفان بن مسلم الثقة المترجم له ج ١ - ص ٨٦ عن أبي عوانة الثقة المترجم له ج ١ - ص ٧٨ عن عثمان بن المغيرة الثقة، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة، عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام.
وبهذا السند والمتن أخرجه الطبري في تاريخه ج ١ - ص ٢١٧، والحافظ النسائي في الخصائص ص ١٨.
وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية ص ٨٩، وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ٣ - ص ٢٥٥، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في

ترتيبه ٦ - ص ٤٠٨، وذكر الحديث.
صورة ثالثة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا بني عبد المطلب، وساق الحديث فراجع، ثم قال: أخرجه الحافظ ابن مردويه، بإسناده، ونقله عنه السيوطي في (جمع الجوامع) كما في كنز العمال ج ٦ - ص ٤٠١.
وذكر للحديث أيضا صورة رابعة - بعد ذكر صدر الحديث -:
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني إلى الخلق كافة،
وإليكم خاصة، فقال: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤازرني، يكن أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من بعدي). فلم يجبه أحد منهم.
فقام علي، وقال: أنا يا رسول الله. قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا، فصمتوا، فقام علي، وقال: أنا يا رسول الله. فقال: اجلس.
ثم أعاد القول على القوم ثالثا، فلم يجبه أحد منهم، فقام علي: فقال: أنا يا رسول الله. فقال: (اجلس، فأنت أخي ووزيري، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من بعدي).
أخرجه الحافظان ابن أبي حاتم واليعقوبي، ونقله عنهما ابن تيمية في (منهاج السنة) ج ٤ - ص ٨٠ وعنه الحلبي في سيرته ج ١ - ص ٣٠٤.
ثم قال: صورة خامسة، في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير صادق الهلالي في كتابه عن قيس.

ثم قال: صورة سادسة، أخرجه أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧
المترجم ج ١ - ص ١٠١ في تفسيره (الكشف والبيان).
رواه مسندا وبهذا السند والمتن أخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في
الكفاية ص ٨٩.
ثم قال: في صورة سابعة، أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في (الكشف والبيان)
عن أبي رافع، إلى قوله: وذكر الحديث عبد المسيح الأنطاكي المصري المسيحي في
تعليقه على (العلوية المباركة) ص ٧٦ ولفظ ذيل الحديث فيه: (فمن يجيبني إلى
هذا الأمر) وذكر الحديث نظما، راجع الجزء الثاني من كتاب (الغدير) للعلامة
الحجة الأميني ص ٢٨٤.
وقد قال الإمام الأكبر، فقيد الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين
(رحمه الله) في كتابه (المراجعات) ص ١١٩:
وهذا الحديث - أي حديث الدار المتقدم - أورده الكاتب الاجتماعي
محمد حسنين هيكل المصري في الطبعة الأولى - من كتابه (حياة محمد صلى الله
عليه وآله)
لكنه لم يذكره في الطبعة الثانية والثالثة!!
أقول: وقد قامت الضجة حول إثباته الحديث، وهو صريح في استخلاف
علي أمير المؤمنين عليه السلام وحين قيام الضجة نشر في جريدته (السياسة المصرية)
مصادر هذا الحديث، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق (عدد)
٢٧٥١ من جريدته (السياسة المصرية) الصادر في ١٢ ذي العقدة سنة ١٣٥٠ ه
تجده مفصلا، وإذا راجعت العمود الرابع من ص ٦ من ملحق (عدد) ٢٧٨٥ من
(السياسة) تجده ينقل الحديث عن كل من:

مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وعبد الله بن أحمد في زيادات
المسند، وابن حجر الهيثمي في مجمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن
عبد ربه في العقد الفريد، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته، عن بني هاشم،
والثعلبي في تفسيره.
قلت: ونقل الحديث (جرجس) الإنجليزي في كتابه الموسوم (مقالة في
الإسلام) وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستاني الذي سمى نفسه بهاشم
العربي!!
والحديث تجده في ص ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة.
ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الإفرنج في كتبهم الفرنسية والإنجليزية،
والألمانية، واختصره (توماس كارليل) في كتابه (الأبطال)
أقول:
ففي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة، وحجة قاطعة على أن الخليفة
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام لأن النبي صلى
الله عليه وآله أصدر هذا الأمر في
أول بدء الدعوة، واستوزر بها عليها عليه السلام إذ لم يتصد لها غيره من القوم الذين
حضروا الدار في المرات الثلاث، وفي كلها ينهض علي عليه السلام قائلا:
أنا يا رسول الله.
وفي آخرها قال له رسول الله صلى الله عليه وآله:
(أنت أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له
وأطيعوا) (١).

---

(١) ونذكر لك عزيزي القارئ مصادر أخرى لأعلام القوم قد رووا هذا الحديث المبارك، منهم:
أحمد في مسنده: ١ - ١١١ - و ص ٣٣٠، والحاكم في المستدرك: ٣ - ١٢٣، والطبري في
تفسيره: ١٩ - ٦٨، عنها إحقاق الحق: ٣ - ٥٦٠.
ورواه الثعلبي في تفسيره: ٧٥ على ما في مناقب عبد الله الشافعي، والطبري في تاريخ الملوك: ٢ -
٦٢، والخركوشي في شرف النبي: ٧٠، وابن حسنويه في در بحر المناقب: ٣٩ (مخطوط)،
وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٤٤، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٦٨، وفرائد
السمطين: ١ - ٨٥، والزرندي في نظم درر السمطين: ٨٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى:
١ - ١٨٧، وأبو الفداء في تفسيره (المطبوع بهامش فتح البيان: ٧ - ١٩٣) وابن أبي بكر في
مجمع الزوائد: ٨ - ٣٠٢ و ج ٩ - ١١٣، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال: ٥ - ٤١
(المطبوع بهامش المسند)، وبرهان الدين الحلبي في إنسان العيون المشهور بالسيرة الحلبية: ١ -
٢٨٦، والقندوزي في ينابيع المودة: ١٠٥ عنها إحقاق الحق: ٤ / ٦٠ - ٧٠.
ورواه الخازن في تفسيره: ٥ - ١٠٥، والبغوي في معالم التنزيل: ٥ - ١٠٥، والآمرتسري في
أرجح المطالب: ٢٣٠، والنسائي في الخصائص: ١٨، والحنفي في حياة الصحابة: ١ - ٨١ و
١٥٥، والحسكاني في شواهد التنزيل: ١ - ٢٠، عنها إحقاق الحق: ١٤ - ٤٢٣ - ٤٣٠.

ورواه الهندي في كنز العمال: ١٥ – ١٠٠، وابن الورد في تاريخه: ١ – ١٣٨، وأبو الفداء القرشي في السيرة النبوية: ١ – ٤٥٩، عنها الإحقاق: ١٥ – ١٤٤ – ١٤٩، وفي ص ١٩٣ – ١٩٥ و ٢٠٧ و ٢٨٠ و ٥٠٥ – ٥٠٧ عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ – ٢٥٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١ ٨٣ و ٨٤، وأبو الفرج في الوفا بأحوال المصطفى : ١ ٢٧٩، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٤٤.
ورواه الأنصاري في مختصر تاريخ دمشق: ١٧ – ١٢٠، ومحمد المكي في الغرر والدرر: ١٢٤، وأبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام خرجه الشيخ محمد باقر المحمودي وسماه (النور المشتعل): ١٥٥، عنها إحقاق الحق: ٢٠ – ١١٩ – ١٣٠، وفي ص ٢٢٤ و ٢٣١ و ٢٣٨ و ٣٨١، عن الشافعي في تهذيب الآثار وتفصيل المعاني الثابت من رسول الله صلى الله عليه وآله: ١ – ٥٧، والجرجاني في الكامل في الرجال: ٢ – ٥٨٨.

فبربك أيها القارئ الحر المنصف، هل يوجد هناك نص أصرح من هذا بخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة؟!
يا مسلمون! فلماذا هذا التعصب مع وجود النص الصريح الوارد في كتب القوم (السنة) على أن الخلافة فورية، وإرجاؤها دعوى تحتاج إلى دليل هناك؟!
ثانيا: حديث الثقلين
وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:
(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا).
بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى استطراد مصادره، فإنه قد رواه الفريقان، واعترفت به الفرقتان، وعرفه الخاص والعام، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية وفي مذاق الأفواه حتى كاد أن يتجاوز حد التواتر.
غير أن الرواة اختلفوا في نص هذا الحديث الشريف اختلافا كثيرا، إلا أن الاختلاف الذي جاء فيه لا يغير مفاده، ولا يجعل منه منزعا للتأويل الزائغ، ولا ذريعة للفرار عما ألزم به منطوقه.
وهذا الاختلاف يشهد لما قيل من أن رسول الله صلى الله عليه وآله نطق بمفاد هذا الحديث
الشريف في عدة مواطن، مراعيا وحدة المعنى والغرض، كما أن تعدد الرواة له، وتعدد الطرق لروايته ينبئنا عن تعدد تلك المواطن، ومن تلك المواطن:

حجة الوداع، يوم عرفة عند مجتمع الناس، ومنها يوم الغدير في خطبته، ومنها مرض موته عند وصاياه لأمته (١).

وسنذكر لك أيها القارئ اللبيب بعض من أخرج هذا الحديث الشريف من أئمة أهل السنة قديما وحديثا في كتبهم من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتفاسير، والسير، والتواريخ، واللغة، وغيرها بأسانيد عديدة، وطرق شتى، وذلك لزيادة الإيضاح والاطمئنان، وتتميما للفائدة.

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده (٢) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

وأخرج أيضا في نفس المصدر ص ٢٦ عن أبي سعيد الخدري حديثا آخر.

وأخرج أيضا في نفس المصدر ص ٥٩ عن أبي سعيد الخدري حديثا آخر.

وأخرج في الجزء الرابع ص ٣٦٧ عن زيد بن أرقم حديثا آخر.

---

(١) قال المؤلف: أنظر إلى كتاب (الثقلان) للإمام الحجة الشيخ محمد الحسين المظفر (رحمه الله) تجد ما ذكرناه وزيادة على ذلك مما فيه الكفاية.

أقول: ونطق به صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف بعد انصرافه من الطائف أيضا.

(٢) ج ٣ - ص ١٧.

وفي صحيح مسلم (١) قال النبي صلى الله عليه وآله.
(وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).
وأخرج المتقي الهندي في كنز العمال (٢) حديثا يقرب من حديث مسلم المتقدم.
وفي صحيح الترمذي (٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى، يخطب فسمعته يقول:
(يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي).
قال الترمذي - بعد إيراده الحديث -: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد.
وفيه أيضا: عن زيد بن أرقم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

---

(١) ٢ - ص ٢٣٨.
(٢) ج ٧ - ص ١١٢.
(٣) ج ٢ - ص ٣٠٨.

قال الترمذي - بعد إيراده الحديث -: هذا حديث حسن.
وأخرج هذا الحديث الطبري في ذخائر العقبى ص ١٦.
وأخرج الحاكم في المستدرك (١) عن زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة
الوداع:
(إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى،
وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض).
وذكر الحاكم هذا الحديث أيضا في ص ١٤٨ و ٥٣٢ من مستدركه، وقال -
بعد إيراده الحديث -: إنه صحيح على شرط الشيخين.
وقد أورد هذا الحديث الذهبي في تلخيص المستدرك.
وقد أخرج القندوزي الحنفي حديث الثقلين في ينابيع المودة (٢) من طرق
شتى.
وأخرج ص ٣٦ عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال في العترة:
وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله،
وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف
تخلفوني فيهما، أيها الناس إنكم لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).
وقد أخرج ابن حجر في صواعقه لحديث الثقلين طرقا كثيرة، ففي الباب

---

(١) ج ٣ - ص ١٠٩.
(٢) ص ٢٥.

الحادي عشر منها بعد أن صرح بكثرة طرقه، قال:
اعلم أن الحديث التمس بذلك طرقا كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا، ومر له طرق مبسوطة في الشبهة الحادية عشرة، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال [ذلك] لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر.
ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة (١).
وفي تاريخ اليعقوبي (٢) قال النبي صلى الله عليه وآله.
(أيها الناس إني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).
قالوا: وما الثقلان يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال: (الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي).
إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصاء ذكرهم كالطبري في ذخائر العقبى ص ١٦، والدارمي في سننه: ج ٢ - ص ٤٣٢، والنسائي في خصائصه ص ٣٠، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الأول ص ١١ في بيان صحة خطبته بماء يدعى خما، قال بعد نقل الحديث:

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٠ (مكتبة القاهرة).
(٢) ج ٢ - ص ٩٣.

أخرجه مسلم في صحيحه.
ورواه أبو داود، وابن ماجة القزويني في كتابيهما، وأيضا في الباب الحادي والستين ص ١٣٠، وأبو نعيم الأصفهاني في حليته: ج ١ - ص ٣٥٥، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج ٢ - ص ١٢ و ج ٣ - ص ١٤٧، وابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٢ - ص ٣٤٦ و ١٥٨ في خطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.
وابن الجوزي في تذكرة الخواص الباب الثاني عشر ص ٣٣٢ قال بعد نقل قول جده: وقد أخرجه أبو داود في سننه، والترمذي أيضا، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم.
والحلبي الشافعي في إنسان العيون: ج ٣ - ص ٣٠٨.
والثعلبي في الكشف والبيان في تفسير آية الإعتصام، وفي تفسير آية الثقلان، والفخر الرازي في تفسيره: ج ٣ - ص ١٨ تفسير آية الإعتصام، والنيسابوري في تفسيره ج ١ - ص ٣٤٩ تفسير آية الإعتصام.
والخازن في تفسيره ج ١ - ص ٢٥٧ في تفسير آية الإعتصام، وفي الجزء الرابع ص ٩٤ في تفسير آية المودة، وأيضا في تفسير آية (سنفرغ لكم أيها الثقلان) (١) ص ٢١٢. وابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ص ١١٣ في تفسير آية المودة، وفي الجزء الثالث ص ٤٨٥ في تفسير آية التطهير، وأيضا في تاريخه في الجزء الخامس أو السادس في ضمن حديث الغدير، وابن أبي الحديد في شرح النهج

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٣١.

الجزء السادس ص ١٣٠ في معنى العترة.
والشبلنجي في نور الأبصار ص ٩٩.
وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥.
والحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس،
والبغوي الشافعي في مصابيح السنة ج ٢ - ص ٢٠٥ و ٢٠٦.
قال الإمام شرف الدين (ره) في مراجعاته ص ٤٢:
والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع
وعشرين صحابيا متظافرة، وقد صدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواقف له
شتى: تارة
يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه
من الطائف، ومرة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه،
والحجرة غاصة بأصحابه إذ قال:
(أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي، وقد قدمت إليكم
القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل
بيتي)، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال:
(هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض)
الحديث، ثم قال: أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين للنبهاني، وفي إحياء
الميت للسيوطي.
وأنت تعلم أن خطبته صلى الله عليه وآله يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فإنه
لا
يقال عمن اقتصر عليها أنه خطبنا، لكن السياسة كم اعتقلت ألسن المحدثين،
وحبست أقلام الكاتبين، ومع ذلك فإن هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من

ذلك البذر كافية وافية والحمد لله، انتهى.
صريحة واضحة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الأئمة الأحد عشر المعصومين عليهم السلام لأن النبي الأمين صلى الله عليه وآله قرنهم بالكتاب المبين، والقرآن هو المرجع
الأول للأمة الإسلامية بلا منازع من بدء الدعوة إلى منتهى الدنيا، كالكتاب العزيز لجعلهما خليفتيه فيها، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة، وجعل التمسك بهما شرطا لعدم الضلال، فمن حاد عنهما هلك وهوى، ولأجل قرنه أهل بيته بكتاب الله المعجز، وأمره الأمة بالتمسك بهما معا، فلا يجوز التمسك بأحدهما دون الآخر.
فلا بد لكل مكلف من أن يتمسك بالثقلين معا لا بالكتاب وحده دون قرينه العترة، ولا بالعترة وحدها دون مصدرها الكتاب، وإنما يكون الأخذ بهما معا مقترنين، وبعروتيهما معا متفقين بل ما هما إلا عروة واحدة، لا يمكن التفكيك بين حلقها المتماسك، غير أن العترة اللسان الناطق للكتاب الصامت، فلا نقدر أن نتمسك بالكتاب من دون طريقهم لأن معرفة ما فيه يكشف خفاياه، والتمييز بين محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وما سوى ذلك لا يكون صحيحا إلا من بيانهم وإيضاحهم.
فالأخذ بهما معا أخذ بحظ وافر، يرجى للآخذ بهما النجاة بلا ريب، وللمعرض عنهما أو عن أحدهما الهلاك والخسران، وأنه غير ناج إذ أن صاحب الشريعة المقدسة حرض على الأخذ بهما معا، والرسول الأعظم لا يأمر بشئ عبثا، ولا ينهي عن شئ كذلك إذ أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

يوحى (١) فالواجب المقطوع به التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة لتحصيل النجاة من النار، والفوز العظيم بالنعيم الأبدي.
قال الإمام شرف الدين في مراجعاته ص ٤٣: على أن المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله
(إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي) إنما هو ضلال من لم يتمسك بهما معا، كما لا يخفى.
ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين عن الطبراني (فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).
قال ابن حجر وفي قوله صلى الله عليه وآله: (فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره، إلى آخر كلامه (٢)
أقول: إنما سماهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثقلين لخطرهما، وعظم قدرهما حيث

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم: ٣ - ٤.
(٢) قال المؤلف: ثم قال الإمام شرف الدين (رحمه الله) في التعليق على قول ابن حجر، قال:
فراجعه في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله بهم ص ١٣٥ من الصواعق، ثم سله لماذا قدم الأشعري عليهم
في أصول الدين والفقهاء الأربعة في الفروع؟ وكيف قدم عليهم في الحديث عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج؟! وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئ المجسم؟! وقدم في علم الأخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفا وأضرابه؟! وكيف أخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه، ثم قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله! ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم، فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة، وراكب سفينتها وداخل باب حطتها؟

يعبر في اللغة لكل خطير عظيم (ثقلا) لأن الأخذ عنهما، ودوام التمسك بهما ليس بالأمر السهل، أو لأن العمل بما أوجب الله تعالى من حقوقهما ثقيل جدا كما ذكر ذلك جماعة من أعاظم علماء السنة منهم ابن حجر في صواعقه في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله ومنهم السيوطي، فدل ذلك على انحصار الخلافة والإمامة فيهم، ولله
در القائل:
ساووا كتاب الله إلا أنه
هو صامت وهم الكتاب الناطق
ويؤخذ من هذا الحديث (١)
ثالثا: معرفتي بحديث الخلفاء الاثني عشر
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث دالة على عدد خلفائه، وأحاديث تذكرهم
بأسمائهم.
١ - عن صحيح البخاري:
- الجزء التاسع ص ٧٢٩ حديث ٢٠٣٤ - كتاب الأحكام باب ١١٤٨

---

(١) أقول: ولما لهذا الحديث من مكانة خاصة، وأهمية متميزة، تعرف من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله به في
مواضع متعددة، ارتأينا استقصاء رواته ومصادره من كتب العامة فحسب - ما أمكننا ذلك -
ليقطع القارئ العزيز بصحته دون منازع:
فقد رواه من الصحابة والتابعين:
١ - الإمام علي عليه السلام: رواه بإسناده عنه الحمويني في فرائد السمطين: ١ - ١٤٧ ح ٤٤١،
والقندوزي في ينابيع المودة: ٣٤ و ٣٩ و ١١٦ من طرق مختلفة.

بسنده إلى جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (يكون اثنا عشر أميرا)
فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبي أنه قال: (كلهم من قريش).
- الجزء الثالث ص ١٤٥٢، ١٤٥٣، حديث ١٨٢١، ١٨٢٢ - كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش.
بسنده إلى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
(لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة).
٣ - وعن مسند أحمد بن حنبل: - الجزء الأول ص ٣٩٨ حديث عبد الله بن مسعود، بسنده إلى مسروق قال: كنا جلوسا ليلة عند عبد الله (بن مسعود) وهو يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟
فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم لقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:
(اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل).
وعن أحمد أنه روى حديث (الاثني عشر خليفة) عن جابر بن سمرة من أربع وثلاثين طريقا.
٤ - وعن المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري:
الجزء الثالث ص ٦١٨ - بسنده إلى عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال:
كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وآله فقال:
(لا يزال أمر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة) ثم قال كلمة وخفض بها صوته فقلت لعمي وكان أمامي، ما قال يا عم؟ قال: يا بني: (كلهم من قريش).

٥ - وعن كنز العمال الجزء السادس ص ٢٠١ - قال النبي صلى الله عليه وآله:
(يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيما، لا يضرهم من خذلهم، كلهم من
قريش).
١ - وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن أبيه عن جده
(صلوات الله وسلامه عليه أجمعين أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي
وأوصيائي).
٢ - وعن الإمام الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) عن آبائه عليهم السلام مرفوعا
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:
(من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة فليقتد بعلي بن أبي
طالب، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد مماتي).
٣ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رسول الله صلى الله عليه وآله:
(علي أقدمهم سلما، وأكثرهم علما - إلى أن قال - وهو الإمام والخليفة
من بعدي).
٤ - وعن مولانا وإمامنا أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال:
(يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد
موتي، أمرك أمري ونهيك نهي).
٥ - وعن الإمام العسكري عن أبيه عن آبائه عليهم السلام مرفوعا إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله
قال:
(يا ابن مسعود، علي بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم).

٦ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله:
(يا علي أنت خليفتي على أمتي).
٧ - عن مولانا وإمامنا الإمام علي (صلوات الله عليه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(يا علي أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي).
٨ - وعن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
(يا معاشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا؟
قالوا: بلى يا رسول الله
قال: (هذا علي أخي ووصيي ووزيري ووارثي، وخليفتي، وإمامكم فأحبوه بحبي، واكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أنه أقوله لكم).
أقول: لقد جرت محاولات التلبيس، والتلاعب في المقصود من الاثني عشر، جرت تلك المحاولات ممن تعصبوا للباطل، ولأئمة الضلال والجور، جرت تلك المحاولات ممن أعمى بصيرتهم التمسك بأئمة الباطل، وأعمى بصيرتهم الحقد والكراهية.
محاولة أولى:
فعن ابن عربي أنه قال في شرح سنن الترمذي:
(فعندنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر أمير فوجدنا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، والحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن

محمد بن مروان، السفاح...).
إلى أن قال: (وإذا عددنا منهم اثني عشر، انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز ولم أعلم للحديث معنى).
محاولة ثانية:
عن السيوطي أنه قال:
(وقد وجد من الاثني عشر: الخلفاء الأربعة، والحسن ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم: المهدي العباسي لأنه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين، والظاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل. ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من أهل البيت).
محاولة ثالثة:
عن فتح الباري ج ١٦ - ٣٣٨ وأنه ورد فيه: (يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلما أعراهم عن الخبر عرفنا أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد).
محاولة رابعة:
ما نقل عن ابن حجر أنه ذكره في شرح البخاري وهو ما يلي:
(وقيل أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم

القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم ويؤيد هذا ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير عن أبي الخلد أنه قال: لا تهلك هذه الأمة حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد..)
هذا ما نقل أنه ذكره ابن حجر.
محاولة خامسة:
ما نقل عن بعض المحشين على كتاب الترمذي وهو:
(اثنا عشر إشارة إلى من بعده الصحابة من خلفاء بني أمية، وليس على المدح بل على استقامة السلطنة وهم: يزيد بن معاوية، وابنه معاوية، ولا يدخل ابن الزبير لأنه من الصحابة، ولا مروان بن الحكم لكونه بويع بعد بيعة ابن الزبير فكان غاصبا، ثم عبد الملك، ثم الوليد إلى مروان بن محمد).
محاولة سادسة:
عن البيهقي أنه قال:
(وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ثم ظهر ملك العباسية، وإنما يزيدون على العدد المذكور، إذا تركت الصفة المذكورة فيه، أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور).
محاولة سابعة:
عن ابن الجوزي أنه قال:
(وعلى هذا فالمراد من (ثم يكون الهرج): الفتن المؤذنة بقيام الساعة من

خروج الدجال وما بعده).
وعن ابن كثير أنه قال:
(إن الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة... بعدهم الحسن بن علي كما وقع لأن عليا أوصى إليه، وبايعه أهل العراق... حتى اصطلح هو ومعاوية... ثم ابنه يزيد ابن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن (هنا كلمة في الكتاب الذي ننقل عنه هذا الكلام الظاهر أن هذه الكلمة هي يزيد) بن عبد الملك، فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز، وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه وعدوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك، فإن قال: أنا لا اعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما.

وذكر:
أن بعضهم عد معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية ين يزيد، ولم يحضر بأيام مروان ولا ابن الزبير، لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادا للخلفاء الثلاثة، ثم معاوية، ثم يزيد، ثم عبد الملك، ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، ثم هشام فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ويلزمه منه إخراج علي وابنه الحسن، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل الشيعة).

وكما ترى كلها محاولات لتغطية الحقيقة، والتعمية عليها، كلها محاولات للإبعاد عن المقصود والمراد بالاثني عشر.

ونحن الآن بعون الله تعالى نذكر لك أيها القارئ الكريم أحاديث وردت عن مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله توضح المراد من الاثني عشر:
الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمرة سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه، يا ابن سمرة إن عليا مني روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإن فيه إمامي أمتي (١) وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

---

(١) في التعليقة: في المصدر: وابنيه إمام أمتي.

نص على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام
وردت مجموعة أحاديث تضمنت التصريح بأسماء الأئمة الاثني عشر
(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).
١ - عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي (الباب ٩٤).
عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم
الحسين ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر
فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي
بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم
اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك
وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا
يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان).
٢ - عن فرائد السمطين للحمويني الشافعي:
بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه:
(إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة
أئمة من صلب الحسين) ثم قال صلى الله عليه وآله: (فإذا مضى الحسين فابنه علي،
فإذا مضى
علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى،
فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه
علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي

فهؤلاء اثنا عشر).
٣ - عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: (الباب ٧٦).
عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال: دخل جندب بن جنادة على
النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك بعدك لا
لأتمسك بهم.
قال صلى الله عليه وآله: (أوصيائي الاثنا عشر).
قال: (يا رسول الله سمهم لي).
قال صلى الله عليه وآله: (أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم إبناه الحسن والحسين
فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين).
قال ابن جنادة: فمن بعد الحسين؟
قال صلى الله عليه وآله:
(إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين.
فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر.
فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق.
فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم.
فبعده ابنه علي يدعى بالرضا.
فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي.
فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي.
فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري.
فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة).
٤ - عن كفاية الأثر لأبي القاسم الخزار:

بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:
(أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم.
ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.
أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم.
رابعا: معرفتي بالفرقة الناجية
بعد عرض الأدلة والبراهين والحواريات والمناشدات من علي بن أبي طالب عليه السلام واحتجاج زوجته البتول على القوم ومقارعتهم بالحجج من كتاب الله وقول
أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتبيان الإشاعات الكاذبة والافتراءات الباطلة التي ما أنزل الله

بها من سلطان وتبيان الأحاديث التي كانت تضللني وتقع حاجزا بيني وبين
الوصول إلى الحقيقة وبعد معرفتي بحديث الثقلين وحديث الدار أو الانذار
وحديث الخلفاء الاثني عشر خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بقي الوصول إلى
نقطة مهمة
جدا نستنتجها من خلال رحلة البحث وهو السؤال التالي: من هي الفرقة
الناجية؟! لأنه بصراحة كما يقول الشاعر:
وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا
فجميع الطوائف الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله تفرقت إلى ملل ونحل
ومذاهب وصارت كل فرقة تدعي أنها هي الفرقة الناجية، وأن أتباعها هم
الناجون، بحيث كل فرقة لديها الفن في صنعة الحديث.. فصارت تقول أحاديث
تنتصر بها على الفرقة الأخرى، فعظمت المحنة وانتشر الباطل، وأصبح الناس في
تيه وضلال، وعمي الحق، بحيث يقول المثل الدارج (إذا أخرج المرء فيها يده لم
يكد يراها) لكن الحق واضح والباطل واضح.. والذي يريد أن يصل إلى الحق
لا بد من الوصول وإن طال الطريق.. لكن المشكلة.. أين تكمن..؟ تكمن في
فرار الشخص الباحث عن الحقيقة من عبادة السادة والكبراء وتقديس الشخصيات
على حساب الدين.. و؟؟ عن تقليد الأجداد والآباء.. ويتجرد من كل موروث
فكري فإن تجرد من كل ما ذكرت وتمسك بأدلة القرآن والسنة النبوية والآثار
الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا بد أن يدرك الحق وينال مبتغاه
الذي هو فيه
منى كل طالب ورغبة كل راغب.
وبعد كل هذا نصل إلى السؤال المطروح والمحير. من هي الفرقة
الناجية..؟!!

أحاديث اختلاف الأمة

ألفاظ وصيغ الحديث:

أولا: أخرج الترمذي - واللفظ له - وأبو داود ابن ماجة والحاكم وأحمد بن حنبل والدارمي وابن حبان وابن أبي عاصم والسيوطي وغيرهم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة.. والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة.. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) (١).

ثانيا: وأخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي) (٢).

وعند الحاكم: قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

---

(١) سنن الترمذي: ٥ - ٢٥ - ح ٢٦٤٠، قال الترمذي. حديث حسن صحيح، سنن أبي داوود ٤ - ١٩٧ - ح ٤٥٩٦، سنن ابن ماجة: ٢ - ١٣٢١، صحيح ابن حبان: ٨ - ص ٢٥٨ - ح ٦٦٩٦، الجامع الصغير: ١ - ١٨٤ - ح ١٢٢٣.

(٢) سنن الترمذي: ٥ - ٢٦ - ح ٢٦٤١، شرح السنة، ١ - ٢١٣ - المستدرك: ١ - ١٢٨.

لقد ادعت كل طائفة الحق وإنها هي الفرقة الناجية حتى نكون منصفين بالبحث عزيزي القارئ فلنضرب للقارئ أنموذجين لبعض استدلالات أهل السنة على أنهم هم الفرقة الناجية لنرى كيف أنهم تمسكوا بما لا ينفع ولا يفيد:

الأول: ما ذكره أحد أقطاب علماء السنة الإيجي في المواقف، حيث قال:

وأما الفرقة المستثناة الذين قال فيهم:

(هم الذين ما أنا عليه وأصحابي) فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة، ومذهبهم قال من بدع هؤلاء.. ثم ساق عقائد أهل السنة (١).

وهذا الدليل كما ترى ركيك وضعيف، ثم أن الأشاعرة وأهل السنة وأهل الحديث الذين ذكرهم الإيجي أكثر من فرقة (٢).

حيث قال السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية (٣):

أهل السنة والجماعة ثلاث فرق:

١ - الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل.

٢ - الأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري.

٣ - الماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي.

إذا فالسنة ثلاث فرق وليس فرقة واحدة.

---

(١) المواقف: للإيجي، ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) لوامع الأنوار البهية: للسفاريني: ١ - ٧٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٤١٤ - نقلا عن كتاب (مسائل خلافية حار فيها أهل السنة) للشيخ علي آل محسن.

وقول النبي صلى الله عليه وآله إلا فرقة واحدة ناجية ينافي التعدد فاختلف أهل السنة بين
بعضهم البعض منهم من قال الأشعرية - ومنهم من قال الأثرية أتباع أحمد بن حنبل - ومنهم من قال الماتريدية..
ومن ثم ما ساقه الإيجي في كتابه المواقف من عقائد أهل السنة والجماعة فيه من الباطل ما فيه ومنه قوله: إن الله تعالى يراه المؤمنون يوم القيامة. مع أن ذلك خلاف لنص الكتاب العزيز في قوله تعالى:
(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١).
وهو خلاف قوله تعالى: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا) (٢) وقوله تعالى:
(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).
والنتيجة كلها أقوال قاصرة لا تمت إلى الدليل بصلة.
وأهل السنة أكثر من ثلاث فرق وليس فرقة واحدة..
وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (٣) في باب قول النبي صلى الله عليه وآله:
(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق).
فإن الرسول صلى الله عليه وآله يريد ظهورهم على الحق بالبراهين والحجج والأدلة القاطعة ولا الأدلة الظنية.
فالقرائن التي يجب أن نتبعها أن أهل السنة ثلاث فرق من عصر الأشعري

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.
(٢) سورة المؤمنون: ١١٥.
(٣) صحيح البخاري: ج ٤ - ص ١٧٤ - باب قول النبي صلى الله عليه وآله:
(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على حق).

ومن حيث المذاهب كانوا أكثر من عشر مذاهب وبقيت الحالة حاليا على أربعة
مذاهب وكل مذهب يشكل فرقة حاليا، فالتناحر والتصادم بين المذاهب
الأربعة.
وأما الشيعة الإمامية الاثني عشرية فرقة واحدة وإن الحديث صريح في
عصمة تلك الطائفة بدليل أنها لا تزال ظاهرة على الحق دائما وكل من كان ظاهرا
على الحق مصيب دائما، وكل مصيب دائم معصوم، فتكون تلك الطائفة
معصومة، ودليل كل من صغرى القياس وكبراه قطعي لأنها لو لم تكن معصومة
لخالفت الحق مطلقا، خطأ أو عمدا، ولا شئ من خلاف الحق مطلقا بحق، ولما
لم تزل ظاهرة على الحق مطلقا ثبت أنها معصومة، ولا قائل بالعصمة لغير الأئمة
من البيت النبوي صلى الله عليه وآله بالإجماع هذا أولا.
ثانيا: نحن لم نجد في أدلة المسلمين من القرآن والسنة ما يشير إلى وجوب
رجوع الناس إلى واحد من أئمة هذه المذاهب، ولم نجد ما يثبت وجود واحد منهم
في زمان النبي صلى الله عليه وآله فكيف يا ترى يمكن حمل الحديث عليهم وهم لا
وجود لهم في
عصر النبوة وأين هم من عصر النبي صلى الله عليه وآله وقد ولد أبو حنيفة النعمان سنة
(٨٠ ه)
ومات سنة (١٥٠ ه) على ما سجله ابن خلكان في (وفيات الأعيان ص ١٦٣،
٦٦٦ من جزئه الثاني) ويقول في ص ٤٢٩ من جزئه الأول:
(ولد الإمام مالك سنة (٩٥ ه) ومات سنة (١٧٩ ه) والشافعي ولد سنة
(١٥٠ ه) ومات سنة (٢٠٤ ه).
والإمام أحمد بن حنبل ولد سنة (١٦٣ ه)، ومات سنة (٢٤١ ه). فإن
كنتم تجدون في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ما يشعر بوجوب رجوع
المسلمين في أخذ

أحكام دينهم من الأئمة الأربعة هؤلاء فليأت لنا بالدليل.
ثالثا: إن النبي صلى الله عليه وآله أخبر الأمة بأن النجاة منحصرة في التمسك فقط بإثنين
هما الكتاب والعترة (أي الخلفاء الاثنا عشر) كلهم من عترة النبي صلى الله عليه وآله والحديث
(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (١).
رابعا: حديث الخلفاء الاثني عشر راجع باب معرفتي بالخلفاء الاثني عشر (تعرف من هي الفرقة الناجية).
خامسا: باعتبار أن خلافة أبي بكر قد تمت فلتة باعتراف الخليفة عمر (كما نقل لنا ذلك الإمام البخاري (٢) في صحيحه في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت قوله (إن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها) بحيث عين الخليفة عمر من قبل أبي بكر.
وبيعة أبي بكر كانت فلتة فنستنتج أن تعيين عمر قد تم نتيجة الفلتة التي وقى الله المسلمين شرها.. فإذا الأدلة تثبت بطلان خلافتهم باعتراف أصحاب العقول. واعترافهم حجة. كما يقول علماء أصول الفقه: (أعراف أصحاب العقول على أنفسهم حجة).
فإذا ثبت بطلان خلافة أبي بكر وعمر، فلا مناص حينئذ من ثبوت بطلان مذهب أهل السنة وهذا ما يخرجهم من الفرقة الناجية.

---

(١) راجع مصادر حديث الثقلين.
(٢) صحيح البخاري: ج ٨ - ص ٢٥ - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أمضت.

سادسا: إن الأحاديث التي رواها أهل السنة صرحت بنجاة الشيعة بينما لم يرووا في كتبهم أحاديث تدل على نجاتهم هم.
ومن تلك الأحاديث ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:
(علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة).
وأخرج السيوطي في الدر المنثور والشوكاني في فتح القدير عن ابن عساكر، قال: عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله:
(والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة).
ونزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية).
فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية (١).
وعن ابن عباس قال: لما نزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين
مرضيين (٢).
وعن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ألم تسمع قول الله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين (٣).
وأخرج الطبري في تفسير الآية المذكورة: عن محمد بن علي: (أولئك هم

---

(١) الدر المنثور: للسيوطي: ٨ - ٥٨٩، فتح الغدير، للشوكاني: في تفسير الآية ٧ من سورة البينة.
(٢) المصدران السابقان، عن ابن عدي.
(٣) المصدر السابق عن ابن مردويه.

خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنت يا علي وشيعتك (١).
وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (يا علي، إنك ستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين) (٢).
وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (أنت وشيعتك تردون علي الحوض) (٣).
وقال: أنت وشيعتك في الجنة (٤).
قال صلى الله عليه وآله: أيضا: إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين
وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا خلف أيماننا وشمائلنا (٥).
وعن جعفر الصادق عن آبائه عن علي (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم: افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى، وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والفاسقون،

---

(١) تفسير الطبري: ٣٠ - ص ١٧١.
(٢) مجمع الزوائد: ٩ - ص ١٣١، المعجم الكبير للطبراني: ١ - ٢١٩ - ح ٩٤٨، الصواعق المحرقة: ٢ - ٤٤٩.
(٣) مجموع الزوائد: ٩ - ص ١٣١، المعجم الكبير للطبراني: ١ - ٣١٩ - ح ٩٥٠.
(٤) تاريخ بغداد: ١٢ - ٢٨٩، ٣٥٨. حلية الأولياء: ٤ - ٣٢٩، فضائل الصحابة: ٢ - ٦٥٥ - ح ١١١٥.
(٥) مجموع الزوائد: ٩ - ١٣١، فضائل الصحابة: ٢ - ٦٢٤ - ح ١٠٦٨.

وفرقة غلوا فيك وهم الضالون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي في النار) (١) فهذه الرواية تصرح بأن الفرقة الناجية هي أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام
وشيعته فلا يبقى مجال لما ذكره عبد القاهر البغدادي من أن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة.. وأما كلمة (ما أنا عليه وأصحابي) المراد من الأصحاب هم
الذين كانوا باقين على خطه صلى الله عليه وآله كأبي ذر وسلمان والمقداد وغيرهم وليس أهل
السنة والجماعة موافقين لهؤلاء الأصحاب الأجلاء فنقول لم نجد من فرق الأمة من هم على موافقة هؤلاء غير الشيعة الإمامية..
لو درسنا عقائديا جميع الفرق الأخرى من حيث الأصول المعتزلة واستحقوا بها اسم الاعتزال خمسة:
١ - التوحيد: أي أن الله واحد بذاته وصفاته، فصفاته عين ذاته.
٢ - العدل: أي أن الإنسان مخير غير مسير.
٣ - المنزلة بين المنزلتين: أي أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المؤمن والكافر.
٤ - الوعد والوعيد: إن الله إذا وعد بالثواب على الخير فوعده واقع.
٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالعقل لا بالسمع.
الأشاعرة خالفوا المعتزلة في الأمور الخمسة.
قالوا: إن صفات الله غير ذاته وزائدة عليها، وإن الإنسان مسير غير مخير، وإن الله لا يجب عليه الوفاء لا بالوعد ولا بالوعيد، وله أن يعاقب المحسن

---

(١) ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ج ١ - ص ١٠٩.

ويثيب المسيء، إذ لا يجب عليه شئ ولا يقبح منه شئ وإن مرتكب الكبيرة
ليس في منزلة بين المؤمن والكافر، وإنه لا يخلد في النار، وإن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر يجبان بالسمع لا بالعقل.
والشيعة: يتفقون مع المعتزلة في مسألتي التوحيد والعدل، ويخالفونهم في
الثلاثة الباقية، ويقولون في مسألة مرتكب الكبيرة ومسألة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر بما تقول الأشاعرة، وينفردون عن المعتزلة والأشاعرة معا في مسألة
الوعد والوعيد حيث ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى يفي بالوعد ولا يجب عليه
الوفاء بالوعيد، فله أن يعفو عن المذنب، ولا يحق له بحكم العقل أن يخلف
وعده مع المحسن. انتهى.
فالفرقة الناجية هي الشيعة الإمامية، لأنها واحدة في أصول الدين وفروعه
فقول النبي صلى الله عليه وآله كلها في النار إلا واحدة، لا ينطبق إلا على الشيعة
الإمامية.
روى العلامة البحراني في (غاية المرام) عن ابن شهرآشوب عن أبي طالب
الهروي من طرق العامة - بإسناده عن علقمة وأبي أيوب: إنه لما نزلت: (ألم،
أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال النبي صلى الله عليه وآله
لعمار: (إنه
سيكون من بعيد هناة حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم
بعضا، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت فعليك بهذا الأصلع عن يميني
علي بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلهم واديا فاسلك وادي علي، وخل عن الناس. يا
عمار إن عليا لا يردك عن هدى. ولا يردك إلى ردى، يا عمار طاعة
علي طاعتي وطاعتي طاعة الله) (١).

---

(١) فرائد السمطين: للجويني الشافعي: ج ١ - ص ١٧٨، غاية المرام: ص ٤٠٣.

فهذا الحديث الشريف الذي ورد في تفسير الآية المذكورة يدل بوضوح على وجوب كون المسلم شيعيا يتبع علي بن أبي طالب، وبعد.
وأخيرا إذا كانت هذه المذاهب الإسلامية قد نشأت في عصور متأخرة من عهد الرسالة السماوية الإسلامية فلا بد أن يكون الحق في غيرها قبل نشوئها لأنه لا بد من وجود طائفة على الحق إلى قيام الساعة، وإلا لزم أن تكون الأمة كلها على ضلال إلى زمان نشوء المذاهب. وهو باطل بالاتفاق.
مرجحات في بيان الفرقة الناجية
١ - من المرجح للقارئ العزيز أن يتأمل في هذه المسألة والظاهرة المهمة جدا وهي: ظاهرة تشيع علماء السنة ومثقفيهم في هذا العصر بالذات.. لماذا..؟
ولم أجد العكس. آلاف مؤلفة من الشباب والعلماء والمثقفين والمفكرين.. يتجهون بهذا الاتجاه.. ولم أجد العكس.. أن عالما شيعيا أو مفكرا أو مثقفا قد انتقل من التشيع إلى التسنن. فكتبت في داخل الكتاب استوقفتني ظاهرة تشيع علماء السنة ومثقفيهم. راجع إن شئت (للاطلاع).
٢ - لا تزال من أمتي طائفة ظاهرة على الحق (كما رواه البخاري).
فلنطرح هذا السؤال في العصر الحاضر (من هي الطائفة التي تقارع الصهيونية كل يوم من هي الطائفة التي رفعت راية الإسلام خفاقا في إيران الثورة بقيادة الإمام الخميني (قدس سره).
٣ - علماء الشيعة كانوا وما يزالون يدعون أرباب المذاهب للمناظرة والحوار المفتوح والجدل القائم والمتركز على الحجة والدليل والبرهان، فكانت

الحجة معهم والغاية لهم على غيرهم فألفوا في ذلك المصنفات الكثيرة المشتملة على أمثال هذه المناظرات راجع إن شئت:

١ - كتاب (الإحتجاج) للشيخ الطبرسي.
٢ - كتاب (الغدير) للشيخ الأميني.
٣ - (دلائل الصدق) للشيخ المظفر.
٤ - (المراجعات) للسيد شرف الدين.
٥ - (الفصول المختارة) للسيد المرتضى.
٦ - (ليالي بيشاور) للإمام الشيرازي.
٧ - (مؤتمر علماء بغداد) مقاتل بن عطية.

فعلماء الشيعة إذا لا زالوا مستمرين بدعوة غيرهم للمناظرة في المذهب ثقة منهم بالأحقية المرتكزة على أدلة القرآن والسنة.

وإتماما للفائدة أذكر لكم هذه المحاورة الطريفة التي جرت بين السيد العلامة الكبير محسن الأمين في دمشق، وعالم سني بدمشق.

قال هذا العالم للسيد: أنا لو علمت مذهب الإمام جعفر الصادق لما عدوته، ولكن لا سبيل إلى العلم به، لأن الشيعة يكذبون في نسبة مذهبهم إليه.

قال له السيد إن مذهب كل إنسان يعلم من أتباعه. ويؤخذ منهم، فقد علمنا مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين، وعلمنا مذهب أبي حنيفة مما نقله عنه أتباعه الأحناف، وكذلك مذهب الشافعي وأحمد ومالك، فيجب أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لمذهب الإمام الصادق.

فقال العالم السني: لا بد من حكم خارج عن الفريقين.

فقال السيد: إذن نحكم اليهود والنصارى.
قال السني: كيف تقول هذا؟
قال السيد: أنت قلته، لا أنا، فبهت وسكت.
ومحاورة أخرى تفرض نفسها على البحث للاستدلال بأن الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية المتمثلة بإمام مذهبهم جعفر الصادق عليه السلام.
فاسمع ما يحدثنا التاريخ عما جرى لأبي حنيفة صاحب المذهب الحنفي مع الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له:
يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العراق.
قال: نعم.
قال: بما تفتيهم.
قال: بكتاب الله.
قال: أفأنت عالم بكتاب الله عز وجل، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه قال: نعم، قال: فأخبرني عن قوله تعالى:
(وقدرنا فيهم السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين).
أي موضع هو؟
قال أبو حنيفة هو بين مكة والمدينة، فالتفت الصادق عليه السلام إلى جلسائه فقال : نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة: اللهم نعم.
قال: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقا، ثم قال صلى الله عليه وآله:
أخبرني عن قوله تعالى: (ومن دخله كان آمنا) أي موضع هو؟

قال: أبو حنيفة: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت الصادق عليه السلام إلى جلسائه فقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون إن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل قالوا: اللهم نعم فقال عليه السلام ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقا.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عز وجل، أنا صاحب قياس قال الصادق عليه السلام: فانظر في قياسك إن كنت مقيسا، أيها أعظم عند الله القتل أم الزنى

قال: بل القتل.

قال الصادق عليه السلام: فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة ثم قال له عليه السلام الصلاة أفضل أم الصيام قال: الصلاة أفضل.

قال عليه السلام: فيجب على قياسك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

ثم قال له الإمام الصادق عليه السلام: البول أقذر أم المني؟

قال: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله الغسل عن المني دون البول.

قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حدود.

فقال عليه السلام: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح وأقطع قطع يد أم رجل كيف يقام عليه الحد.

قال أبو حنيفة: أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة

ثم سافرا وجعلا المرأتين في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيها الموروث.
قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الأنبياء.
قال عليه السلام: فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى) فلعل منه شك قال: نعم قال عليه السلام ذلك من الله شك إذ قال لعله قال أبو حنيفة: لا أعلم.
فقال له الصادق عليه السلام: يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس فقال: (خلقتني من نار وخلقته من طين) فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم نبوية ألف نار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر.
يا أبا حنيفة: إنك تفتي بالكتاب ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب
قياس وأول من قاس إبليس، ولم يبن دين الإسلام على القياس وتزعم أنك
صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لأن الله تعالى
قال: (أن أحكم بينهم بما أراك الله) ولم يقل لغيره وتزعم أنك صاحب حدود
ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك. ولولا أن يقال دخل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يسأله عن شئ ما سألتك عن شئ فقس إن كنت قياسا.
قال أبو حنيفة: لا تكلمت في الرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.
فقال له الصادق عليه السلام كلا إن حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك غيرك من كان قبلك.
فاعتبروا يا أولي الأبصار!
فاعتبروا يا أولي الألباب.

حديث السفينة

قال رسول الله (ص):

(إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) (١).

(وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له) (٢).

فالمقصود والمراد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن أوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله. والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة، هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله والنجوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة، وهذا وجه الشبه.

وقد حاول ابن حجر بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها من أمثالها:

(ووجه تشبيههم بالسفينة إن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم وأخذ بهدي علمائهم نجا، من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في

---

(١) المستدرك للحاكم: ج ٢ - ص ٤٤٨ و ج ٣ - ص ١٥٠ تلخيص الذهبي، الصواعق المحرقة: ص ١٨٤، و ٢٣٤ ط المحمدية، المعجم الصغير للطبراني: ج ١ - ص ١٣٩.

(٢) مجمع الزوائد للذهبي: ج ٩ - ص ١٦٨.

بحر كفر النعم. وهلك في مفاوز الطغيان): إلى أن قال:
(وباب حطة - يعني ووجه تشبيههم بباب حطة - أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها).
وأقول: إن العجيب عند علماء السنة مسألة الخلط والتلبيس وعدم فهم من هم أهل البيت (ع)؟ فالأغلب منهم يدخلون نساء النبي ويعتبرونهن من أهل بيته مخالفين ما جاء في صحاحهم المعتبرة كصحيح مسلم وغيره الواضحين كل الوضوح في بيان أهل البيت (ع) فقط هم الخمسة (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)!!

حديث من سره أن يحيى حياتي

قال رسول الله (ص):
(من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي) (١).

---

(١) حلية الأولياء: ج ١ - ص ٨٦، ينابيع المودة: ص ١٤٩، مستدرك الحاكم: ج ٣ - ص ١٢٨، الجامع الصغير للطبراني والإصابة لابن حجر العسقلاني، كنز العمال: ج ٦ - ص ١٥٥، تاريخ ابن عساكر: ج ٢ - ص ٩٥ - المناقب للخوارزمي ص ٢٣٤.

وأقول: إن هذا الحديث صريح كل الصراحة التي لا تقبل التأويل والتبرير ولا تترك للمسلم أي اختيار بل تقطع عليه كل حجة، وإذا لم يوال عليا ويقتد بأهل البيت عترة الرسول فهو محروم من شفاعة جدهم رسول الله (ص).
فحاول العلماء إيجاد قاعدة (التأويل والتبرير) لإيجاد حلول تخلصهم من هذا الحديث الواضح كل الوضوح ليتأولوا كلمة مولى (أو المحب أو الناصر) فعمد قسم منهم إلى تغطية هذه النصوص وتبديلها وحاولوا حجب الشمس عن إرسال نورها وأبى الله إلا أن يتم نوره رغم أنف المعاندين والمتعصبين.

الفصل التاسع

الحوادث التي ألوت بعنقي لإعلان التشيع

حادثة لا مثيل لها في التاريخ البشري (حادثة رزية يوم الخميس).

حادثة الصحابة في سرية أسامة.

حادثة الصحابة في صلح الحديبية.

حادثة الشورى المصطنعة.

الحوادث التي ألوت بعنقي لإعلان التشيع
حادثة لا مثيل لها في التاريخ البشري
(حادثة رزية يوم الخميس)
فموضوع الحادثة أن الصحابة كانوا مجتمعين في بيت النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته
بثلاثة أيام، فطلب منهم الرسول أن يحضروا له الكتف والدواة ليكتب لهم كتابا
يرشدهم من طريق الضلالة إلى طريق الهدى ولكن الصحابة اختلفوا فيما بينهم
فمنهم من عصى أمره واتهمه بالهجر فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجهم من بيته
دون أن يكتب لهم شيئا، وإليك الحادثة بالتفصيل:
قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله وجعه
فقال: (هلم أكتب كتابا لا تضلوا بعده، فقال عمر إن النبي قد غلبه الوجع،
وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا. منهم من
يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر،
فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا عني،

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم (١) ولغطهم. وهذه الحادثة صحيحة لا شك فيها، فقد نقلتها كتب الفريقين من السنة والشيعة. وهي حجة ملزمة لمن رآها ووقف عليها وخاصة عندما قرأتها في صحيح البخاري الذي هو أصدق صحيح في كتب السنة بعد القرآن مباشرة فالذي حيرني كيف يقف الخليفة عمر بن الخطاب من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالسؤال الذي يطرح نفسه..

كيف تجرأ الخليفة عمر من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وآله فإن هذه الحادثة المؤسفة

والمؤلمة التي أغضبت الرسول حتى طردهم من بيته وجعلت ابن عباس حبر الأمة يبكي حتى يبل دمعه الحصى وسماها أكبر رزية وفي هذه الحادثة تعدو حدود رفع الأصوات والجهر بالقول إلى رميه صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان (والعياذ بالله) ثم أكثروا

اللغط والاختلاف وصارت ضجة إعلامية بحضرته فتأمل عزيزي القارئ؟!!

حادثة الصحابة في سرية أسامة

فموضوع هذه القصة: أنه صلى الله عليه وآله جهز جيشا لغزو الروم قبل وفاته بيومين وأمر على هذه السرية أسامة بن زيد بن حارثة وعمره ثمانية عشر عاما. وقد عبأ صلى الله عليه وآله في هذه السرية وجوه المهاجرين والأنصار كالخليفة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة

---

(١) صحيح البخاري: ج ٣ باب قول المريض قوموا عني، صحيح مسلم: ج ٥ - ص ٧٥ في آخر كتاب الوصية، مسند الإمام أحمد ج ١ - ص ٢٥٥ و ج ٥ - ص ١١٦، تاريخ الطبري: ج ٣ - ص ١٩٢، تاريخ الكامل لابن الأثير: ج ٢ - ص ٣٢٠.

وغيرهم من كبار الصحابة المشهورين فطعن قوم منهم في تأمير أسامة، وقالوا:
كيف يؤمر علينا شاب لا نبات بعارضيه، وقد طعنوا من قبل في تأمير أبيه وقد قالوا في ذلك وأكثروا النقد، حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضبا شديدا مما سمع من
طعنهم وانتقادهم، فخرج صلى الله عليه وآله معصب الرأس محموما، يتهادى بين رجلين
ورجلاه تخطان في الأرض بأبي هو وأمي، من شدة ما به من لغوب، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
(أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في
تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أبيه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقا بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها...) (١).
ثم جعل صلى الله عليه وآله يحضهم على التعجيل وجعل يقول: جهزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة. يكرر ذلك على مسامعهم وهم متثاقلون وعسكروا بالجرف وما كادوا يفعلون.
أقول: إن مثل هذه العقوق في حق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي هو حريص عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم، لم أكن أتصور كما لا يمكن لأحد أن يتصور تغيرا مقبولا لهذا العصيان وهذه الجرأة.
كيف لي أن أكذب هذه الأحداث وقد روتها كتب الفريقين من السنة
والشيعة؟ فأي تأويل وأي تبرير أجد لهذه الحادثة العجيبة التي ذهلتني عندما

---

(١) طبقات ابن سعد: ج ٢ - ص ١٩٠ السيرة الحلبية: ج ٣ - ص ٢٠٧، تاريخ الطبري: ج ٣ - ص ٢٢٦، تاريخ ابن الأثير: ج ٢ - ص ٣١٧.

وقفت عليها مليا وقرأتها في طبقات ابن سعد وفي السيرة الحلبية وفي كتب التاريخ...
كيف وأنا عاهدت أستاذي السيد علي البدري في بداية البحث أن أكون
منصفا في بحثي هذا وأقول الحق كما قال الرسول صلى الله عليه وآله: (قل الحق ولو كان على
نفسك وقل الحق ولو كان مرا...) والحق في هذه الحادثة إن الصحابة قد خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. أين نحن من قوله
تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (١) ما هو العذر لكي
أعتذر عن الصحابة (رضي الله عنهم).
وما هو المبرر لهم؟ عندما أواجه قوله تعالى:
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (٢).
فبدأت أقرأ أكثر وأكثر عسى أن أجد مبررات وتأويلات تقنعني للدفاع بها
عن الصحابة.. فلم أجد.
ما هو الحل؟ الحل الصحيح هو اتباع قوله تعالى في محكم آياته:
(قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله) (٣).
عجبي من هؤلاء الصحابة الذين أقدسهم أنهم أغضبوا نبينا يوم الخميس
وما أدراك ما يوم الخميس واتهموه بالهجر والهذيان وقالوا حسبنا كتاب الله ونقل

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

لنا الدكتور التونسي محمد التيجاني السماوي في كتابه (ثم اهتديت) (١) قائلا:
(إذا أردنا أن نتمعن في هذه القضية فإننا سنجد الخليفة الثاني من أبرز
عناصرها إذ أنه هو الذي جاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخليفة أبي
بكر وطلب
منه أن يعزل أسامة ويبدله بغيره فقال له أبو بكر:
(ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أتأمرني أن أعزله وقد ولاه رسول الله) فأين
الخليفة عمر من هذه الحقيقة التي أدركها أبو بكر، أم أن في الأمر سرا آخر خفي
عن المؤرخين، أم أنهم هم الذين أسروه حفاظا على كرامته كما هي عادتهم وكما
أبدلوا عبارة (يهجر) بلفظ (عليه الوجع).
عجبي من هؤلاء الصحابة. الذين أقدسهم...
كيف يتجرؤون على نبي الأمة محمد صلى الله عليه وآله..؟ فتأمل أيها القارئ وراجع
المصادر إن شئت لتجد هذا بنفسك.
حادثة الصحابة في صلح الحديبية
فموضوع هذه الحادثة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في السنة السادسة
للهجرة
يريد العمرة مع ألف وأربعمائة من أصحابه فأمرهم أن يضعوا سيوفهم في القرب
وأحرم هو وأصحابه بمنطقة تسمى (بذي الحليفة) وقلدوا الهدي ليعلم قريشا أنه
إنما جاء زائرا معتمرا وليس محاربا، ولكن قريشا بكبريائها خافت أن يسمع

---

(١) ثم اهتديت: للدكتور التيجاني السماوي: ص ١٠٢، والحادثة: طبقات ابن سعد: ج ٢ -
ص ١٩٠، تاريخ الطبري: ج ٣ - ص ٢٢٦.

العرب بأن محمدا دخل عنوة إلى مكة وكسر شوكتها، فبعثوا إليه بوفد يرأسه سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري وطلبوا منه أن يرجع في هذه المرة من حيث أتى على أن يتركوا له مكة في العام القادم ثلاثة أيام وقد اشترطوا عليه شروطا قاسية قبلها رسول الله لاقتضاء المصلحة التي أوحى بها إليه ربه عز وجل.
ولكن بعض الصحابة لم يعجبهم هذا التصرف من النبي وعارضوه في ذلك معارضة شديدة وجاء عمر بن الخطاب فقال: ألست نبي الله حقا؟ قال: بلى، قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني رسول الله ولست أعصيه وهو
ناصري، قال عمر: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال عمر: لا قال: فإنك آتيه ومطوف به.
ثم أتى عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى. ثم سأله عمر نفس الأسئلة التي سألها رسول الله، وأجابه أبو بكر بنفس الأجوبة قائلا له: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه، ولما فرغ رسول الله من كتاب الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يمتثل لأمره منهم أحد دخل خباءه ثم خرج فلم يكلم أحدا منهم بشئ حتى نحر بدنه بيده، ودعا حالقه فحلق رأسه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا (١)...

---

(١) هذه القصة أخرجها أصحاب التواريخ والسير وأخرجها البخاري في صحيحه من كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ج ٢ - ص ١٢٢.

هذه مجمل قصة الصلح في الحديبية وهي من الأحداث المتفق عليها عند الشيعة والسنة وقد ذكرها المؤرخون وأصحاب السير كالطبري وابن الأثير وابن سعد في الطبقات وغيرهم كالبخاري ومسلم.
فهذه الحادثة تحتاج إلى وقفة تأمل...
فهل سلم الخليفة عمر بن الخطاب ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الرسول صلى الله عليه وآله؟! أم كان في موقفه تردد في ما أمر النبي؟ وهل سلم بعد ما أجابه
رسول الأمر وخصوصا في قوله: أو لست نبي الله حقا؟
أو لست كنت تحدثنا؟ إلى آخره.
الله أكبر!! سبحان الله!! أنا لا أكاد أصدق ما أقرأ وهل يصل الأمر بالصحابة إلى هذا الحد. فقلت: لو أن القصة ترويها كتب الشيعة فقط لقلت بأن كتب الشيعة مزورة، لكن القصة ترويها كتب الفريقين فأين المفر من ذلك..؟
فحاولت أن أجد مبررا وتأويلا يخرج ويخلص سيدنا عمر من هذه الجرأة على الرسول صلى الله عليه وآله لأنه بهذه الجرأة شجع بقية الصحابة بعدم الامتثال إلى أوامر النبي.
أقول: كيف يتجرؤون على النبي وهم بحضرته وشاهدوا فيه المعجزات والبراهين؟
وأزيد على ذلك: اعتراف الخليفة عمر بأنه عمل لذلك أعمالا لم يشأ ذكرها – ما يردده في موارد أخرى قائلا: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به.. إلى آخر ما هو مأثور في هذه القضية.. وهذه الحادثة العجيبة الغريبة ولكنها حقيقة.

حادثة الشورى المصطنعة

الشورى وسقيفة بني ساعدة:

اعتمد أهل السنة والجماعة على المرتكز الأساس والواقع الشرعي الذي من خلاله قد حكموا لأبي بكر بالخلافة بطرح نظرية الشورى كوسيلة لتنصيبه خليفة للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله فسوف أستعرض لك عزيزي القارئ حادثة السقيفة

والشورى التي هي التطبيق الخارجي لهذه النظرية. لنرى من خلال التحليل وعرض الأدلة مدى صدق الالتزام بهذه النظرية أم عدم الالتزام والأخذ بها.

السقيفة في تاريخ الطبري

ذكر الطبري هذه الحادثة بشكل مفصل في تاريخه ج ٢ مطبعة الاستقلال بالقاهرة سنة ١٣٨٥ ه - ١٩٢٩ م - ننقل منه مختصرا على قدر الحاجة من ص ٤٥٥ - ص ٤٦٠ - كالآتي:

اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وتركوا جنازة الرسول يغسله أهله، فقالوا: نولي هذا الأمر بعد محمد، سعد بن عبادة، وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض.. فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الأنصار في الدين وفضيلتهم في الإسلام، وإعزازهم وقال: استبدوا بهذا الأمر دون الناس فأجابوه بأجمعهم أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر، ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا: فإن أثب مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعد؟ فقالت طائفة منهم: فإنا نقول إذا: منا أمير ومنكم أمير فقال سعد بن عبادة: هذا أول الوهن.

سمع أبو بكر وعمر بأمر الأنصار، فأسرعا إلى السقيفة مع أبي عبيدة بن الجراح وانحاز معهم أسيد بن حضير وعويم بن ساعدة وعاصم بن عدي من بني العجلان، تكلم أبو بكر – بعد أن منع عمر من الكلام – فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال:
(فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالرسول، وهم أولياءه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم).
ثم ذكر فضيلة الأنصار، وقال: (فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء).
فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم. فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.
فقال عمر: هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن واحد والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منها، ولنا على من آمن الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مول بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة؟!
فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق

بهذا الأمر منهم فإنهم بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يك يدين به.
أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. أما والله لو شئتم لنعيدنها جذعة.
قال عمر: إذا يقتلك الله.
قال: بل إياك يقتل.
فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم كنتم أول من نصر وازر فلا تكونوا أول من بدل وغير.
فقام بشير بن سعد الخزرجي أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فإن الله ولي النعمة وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.
فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا.
فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك...
وقام عبد الرحمن بن عوف، وتكلم فقال: يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، وقام المنذر ابن الأرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد - يعني علي بن أبي طالب -.
(فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا).
(فقال عمر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف
قلت: إبسط يدك لأبايعك، فلما ذهبا ليبايعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير سعد عققت عقاق!
أنفست على ابن عمك الإمارة؟
فقال: لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعوا إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض - وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء -: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فأنكر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا من أمر... فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة.
فقال أناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطأوه.
فقال عمر: اقتلوه قتله الله.
ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك.
فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة.
فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق ها هنا أبلغ.
فأعرض عنه عمر.
وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة أقوى بها على النهوض لأسمعت من في أقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك، أما والله إذا لألفينك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره.
أقول: هذه الحادثة لا تحتاج إلى شرح وتعليق فهي بنفسها تكشف عن كيفية

تولي أبي بكر للخلافة.
أين هي الشورى التي تنسجم مع الحوار والتفاهم العقلاني؟!
هل الشورى تتم في سقيفة أو في مزرعة خارج المدينة. ولماذا؟
لا تتم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الأولى بانعقاد الأمر فيه لماذا تتم في مزرعة
خارج عن المدينة؟ وجسد الرسول صلى الله عليه وآله مسجى بعد لم يدفن.
فأين أبو بكر وعمر (رض) لماذا لم يشهدا دفن الرسول ولا تغسيله ولا تجهيزه حيث كانوا مشغولين بمتاعب الانقلاب (١) ومن باب أولى أن لا يشهد الغسل والتكفين والتجهيز، عائشة زوجة النبي فقد قالت: (ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء) (٢).
هل هناك عاقل يسمي هذا الأمر شورى؟!
فقول سعد: استبدوا بهذا الأمر دون الناس، أجابوه، أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، نعدوا ما رأيت.
وقول عمر: من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته.
وقول الحباب: املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر.

---

(١) كنز العمال: ٣ - ١٤٠ تجد أنهما لم يشهدا الدفن.
(٢) سيرة ابن هشام: ٤ - ٣٤٤، تاريخ الطبري: ٢ - ٤٥٢ و ٤٥٥ طبعة أوروبا، تاريخ ابن كثير: ٥ - ٢٧٠، ابن الأثير في أسد الغابة: ١ - ٣٤ في ترجمة الرسول، وطبقات ابن سعد: ج ٢ ت ٢ - ٧٨، وتاريخ الخميس: ١ - ١٩١، تاريخ الذهبي: ١ - ٣٢٧، مسند أحمد بن حنبل: ٦ - ٦٢.

فكل هذه الكلمات من الطرفين تجد أن القوم يريد سلطة وجاها.
بالإضافة إلى المفردات الحادة التي صدرت من عمر لسعد بن عبادة:
اقتلوه قتله الله. وقول عمر للحباب: قتلك الله.
وقام قيس بن سعد لعمر وهو ماسك بلحيته: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.
هل هذا مستوى الشورى يا مسلمون؟!!
علي عليه السلام لم يحضر في السقيفة
لماذا..؟ لأنه كان مشغولا في دفن سيد الكائنات، وخاتم الرسالات بوصية من نبيه ومعلمه محمد صلى الله عليه وآله أنت تغسلني، أنت تكفنني، أنت تهيل علي التراب،
أنت تصلي علي، لم يهتم بقضية الخلافة أو الزعامة وهو القائل (إن خلافتكم لا تساوي عندي عفطة عنز أو ورقة تقضمها جرادة).
فكان ماكثا في بيته هو ومجموعة من أصحابه فقال في صدد ذلك أبو بكر الجواهري في احتجاج علي عليه السلام:
وعلي يقول: (أنا عبد الله وأخو رسول الله) حتى انتهوا به إلى أبي بكر،
فقيل له: بايع فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنت أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوؤا بظلم وأنتم تعلمون.
فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع.

فقال له علي: (إحلب له يا عمر حلبا لك شطره، أشدد له اليوم أمره ليرده عليك غدا).

... لا والله لا أقبل قولك ولا أتبعك) (١).

فحاولوا بعدة طرق أن يكسبوا عليا عليه السلام فقد حاولوا يوما أن يغيروا العباس فقالوا أعطوه نصيبا يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب وتكون لكم حجة على علي إذا حال معكم (٢).

وجاء في رد العباس: (فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقا للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم ترضى ببعضه دون بعض؟! وعلى رسلك فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها) (٣).

وعندما لم ينجح هذا الأسلوب لجأوا إلى أسلوب الإكراه.

قال عمر بن الخطاب: وإنه كان من خيرنا حين توفى الله نبيه أن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة (٤).

فبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة.

وقال له: إن أبوا فاقتلهم.

فأقبل - عمر بن الخطاب ومن معه - بقبس من نار على أن يضرم عليهم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ - ص ٢ - ٥.

(٢) الإمامة والسياسة: لابن قتيبة: ج ١ - ص ١٤، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ - ص ١٢٤ و ١٢٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ - ص ١٢٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ - ص ٥٥، الطبري: ج ٢ - ص ٤٦٦، ابن كثير: ج ٥ - ص ٢٤٦، ابن الأثير: ج ٢ - ص ١٢٤.

النار فلقيتهم فاطمة فقالت:
يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟!
قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة (١).
وفي أنساب الأشراف:
فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة:
يا بن الخطاب أتراك محرقا علي بابي؟!
قال: نعم (٢).
وقد عد المؤرخون من الرجال الذين تعدوا على دار فاطمة لإحراقها:
١. عمر بن الخطاب.
٢. خالد بن الوليد.
٣. عبد الرحمن بن عوف.
٤. ثابت بن قيس بن شماس.
٥. زياد بن لبيد.
٦. محمد بن مسلم.
٧. زيد بن ثابت.
٨. سلمة بن سلامة بن وغشى.
٩. سلمة بن أسلم.
١٠. أسيد بن خضير.
قال اليعقوبي: فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار - إلى قوله وكسر سيفه - أي سيف علي ودخلوا الدار (٣).
وقال الطبري: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال

---

(١) العقد الفريد: لابن عبد ربه: ج ٣ - ص ٦٤، وأبو الفداء: ج ١ - ص ١٥٦.
(٢) أنساب الأشراف: ج ١ - ص ٥٨٦، كنز العمال: ج ٣ - ص ١٤٠، الرياض النضرة: ج ١ - ص ١٦٧.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ - ص ١٢٦.

من المهاجرين، فخرج عليه الزبير مسلطا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه (١).

ورأت فاطمة ما صنع بهما - أي بعلي والزبير - فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله (٢).

ولهذا ولمنع فاطمة إرثها ومصائب أخرى، غضبت فاطمة، ووجدت على أبي بكر فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر (٣) أي لم يحضر جنازتها.

وفي رواية أخرى أنها قالت له:

والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها (٤).

ولهذا قال أبو بكر في مرض موته:

أما إني لا آسي على شئ من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن - إلى قوله: فأما الثلاث التي فعلتهن: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وإن كانوا قد أغلقوه على الحرب (٥).

---

(١) الطبري: ج ٢ - ص ٤٤٣ - ٤٤٦ عبقرية عمر: للعقاد ص ١٧٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١ - ص ١٤٢، ج ٢ - ص ٢ - ٥.

(٣) صحيح البخاري: ج ٥ - ص ١٧٧، ج ٤ - ص ٩٦.

(٤) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة: ج ١ - ص ٢٥.

(٥) الطبري: ج ٢ - ص ٦١٩، مروج الذهب للمسعودي: ج ١ - ص ٤١٤، العقد الفريد: ج ٣ - ص ٥٦٩، تاريخ الذهبي: ج ١ - ص ٣٨٨، الإمامة والسياسة، ج ١ - ص ١٨، كنز العمال: ج ٣ - ص ١٢٥.

وفي اليعقوبي: وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على الحرب (١).

وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها * أمام فارس عدنان وحاميها (٢)

فهذه الطريقة التي بدأت فيها الخلافة بالغلبة وانتهت بالإكراه والتهديد والقتل.. بالله عليكم هل هذه هي الشورى؟!

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ – ص ١١٥، نقلا عن كتاب (الحقيقة الضائعة للشيخ معتصم سيد أحمد ص (١٥١).

(٢) ديوان حافظ إبراهيم (الطبعة المصرية).

## الفصل العاشر

اعتراف الخليفة عمر يكشف لنا عن حقيقة الشورى.

حوار عمر بن الخطاب مع ابن عباس يفصح عن حقيقة شعار الشورى.

آية الإكمال تتناقض مع شعار الشورى.

اعتراف الخليفة عمر يكشف لنا عن حقيقة الشورى
فهذا الإمام البخاري يحدثنا في صحيحه (١):
إن السابق إليها والمحرك الكبير منها الخليفة عمر بن الخطاب (رض)
قال على المنبر على مرأى من الصحابة ومسمع (إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ولكن الله وقى شرها – إلى أن قال – من بايع منكم رجلا من غير مشورة المسلمين، فلا يبايع هو ثغرة أن يقتلا).
فيكشف لنا هذا المعنى قول الخليفة عمر (رض) (من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه ثغرة أن يقتلا).
فأقول عزيز القارئ:
إذا وقعت خلافة أبي بكر (رض) من غير مشورة المسلمين وتمت فلتة أي بمعنى بغتة أو فجأة ومن غير تدبر كيف يستقيم هذا الحكم للخليفة عمر (رض)

---

(١) صحيح البخاري: ج ٤ – ص ١١٩ (باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت).

وقد صار هو الآخر خليفة بتنصيص الخليفة أبي بكر عليه خاصة، دون مشورة المسلمين أجمعين (١).

حوار عمر بن الخطاب مع ابن عباس
يفصح عن حقيقة شعار الشورى

قال عمر لابن عباس أثناء خلافته: (يا بن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال: عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت.
قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتحط عني الغضب تكلمت، قال عمر: تكلم، قال ابن عباس: فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها من حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك أنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهية فقال:
(ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) (٢).
فقال عمر: هيهات يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك

---

(١) وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله، هشام آل قطيط ص ٦٦.
(٢) سورة محمد: آية ٩.

عليها فتزيل منزلتك عندي.
قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين فإن كان حقا فما ينبغي أن تزيل
منزلتك مني، وإن كان باطلا فمثلي أحاط الباطل عن نفسه.
فقال عمر: بلغني أنك تقول: صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما.
قال ابن عباس فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل
والحليم، وأما قولك حسدا فإن آدم حسد، ونحن ولده المحسودون.
فقال عمر: هيهات، هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا لا يزول.
قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، مهلا لا تصف بهذا قلوب قوم
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (١).
آية الإكمال تتناقض مع شعار الشورى
إن ما تقع عليه الشورى بين المؤمنين، إما أن يكون من دين رسول الله صلى الله عليه
وآله
أولا، فإن كان من الناحية الدينية فأنت تعلم بأن الله تعالى قد أكمل الدين على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تعالى في محكم كتابه:
(اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
دينا) (٢) فلا يحتاج إكمال الدين إلى شورى ممن لا يوحى إليهم، اللهم إلا إذا قال

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ج ٣ - ص ٢٤، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج ٣ -
ص ١٠٧، كما أخرجه أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد راجع مجلد ٢ - ص ٩٧
من شرح النهج ١٢ - ٥٣ - ٥٤ شرح النهج تحقيق محمد أبو الفضل.
(٢) سورة آل عمران (آية ١٣) نزلت هذه الآية بعد أن نصب الرسول صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب
خليفة
في بوم الغدير ١٨ ذي الحجة.

أحدهم بنزول الوحي على أهل السقيفة في عقدها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وانقطاع
الوحي، وهذا لا يقول به من كان من الإسلام على شئ.
وإن لم يكن ما وقعت عليه الشورى من دين رسول الله صلى الله عليه وآله فكل من اتبع
طريقا لنفسه وسبيلا غير سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يستحقون المدح عليه لأن
مشاقة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولا يكونون مجتهدين بذلك لقوله تعالى (ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).
وأنت تعلم أيها المسلم أن سبيل المؤمنين هو سبيل نبي الأمة ورسولها صلى الله عليه وآله
وسبيل النبي صلى الله عليه وآله هو دينه الذي أنزله الله تعالى عليه كاملا غير منقوص، ولم يكن
منه قطعا ما حدث في السقيفة بعد وفاته وحينئذ يختص مدحهم والثناء عليهم في
خصوص تطبيقهم ما أنزل الله تعالى على رسوله تطبيقا كاملا لا على إدخالهم في
دينه صلى الله عليه وآله ما ليس داخلا فيه وفي نهاية المطاف:
أقول: أين الشورى التي تزعمون؟!
ويحضرني شعر نسب للإمام علي عليه السلام في خصوص الشورى قال:
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب

---

(١) سورة النساء: الآية ١١٥.

الفصل الحادي عشر
من الأدلة والنصوص الموجبة لاتباع علي عليه السلام
حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها).
حديث (علي خير البرية والبشر ومن أبى فقد كفر).
حديث (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).
رسائل متبادلة بين معاوية ومحمد بن أبي بكر تفصحان عن حقيقة الخلافة.
وعرفت الحقيقة بشقشقة هدرت في قلبي ثم استقرت.
الخطبة الشقشقية (للإمام علي عليه السلام).
فتوى شيخ الأزهر محمود شلتوت تجيز الانتقال من السنة إلى الشيعة.

من الأدلة والنصوص الموجبة لاتباع علي عليه السلام

من الأدلة والأحاديث التي ألوت بعنقي للاقتداء بعلي عليه السلام تلك الأدلة التي أخرجتها الصحاح وكتب السيرة والتاريخ عند أهل السنة والجماعة بحيث أخذت الأدلة فقط المعتمد عليها في كتب أهل السنة ومن هذه الأدلة:

حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) (١)

فهذا الحديث المشهور وحده كاف لقطع الحجة باتباع علي عليه السلام وأنه أولى بالاتباع حيث إن الإنسان يقتدي بالعالم لا الجاهل.

قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

فمن المعلوم عزيزي القارئ أن الإنسان يقتدي بالعالم لا الجاهل لأن الجاهل هو الذي يستحق الهداية وطلب العلم.

وفي هذا نقلت لنا كتب التاريخ والصحاح أن الإمام عليا هو أعلم الصحابة

---

(١) الإستيعاب: ج ١ - ص ٣٩، مناقب الخوارزمي ص ٤٨ الرياض النضرة: ج ٢ - ص ١٩٤.

واستغنائه عن الكل، وحاجة الكل إليه.
وعندما نتتبع كتب السيرة والتاريخ نجد أن الخليفة أبا بكر في أكثر من مسألة يرجع إلى علي عليه السلام وهو القائل: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن) وهذا
الخليفة الثاني دائما يقول: (لولا علي لهلك عمر).
وهذا ابن عباس حبر الأمة يقول: ما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر (١).
وهذا الإمام علي نفسه يقول:
(سلوني قبل أن تفقدوني، والله لا تسألونني عن شئ يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل) (٢).
بينما يقول الخليفة أبو بكر عندما سأل عن معنى الأب في قوله تعالى:
(وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم) قال أبو بكر: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أقول في كتاب الله بما لا أعلم.
وهذا الخليفة عمر يصرح بكل صراحة ويقول:
(كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال) ويسأل عن آية من كتاب الله

---

(١) لقد أجمعت الأمة على أن عليا هو أعلم وأفضل الصحابة قاطبة بعد النبي، راجع: الإستيعاب : ج ٣ - ص ٣٨ - ٤٥ - من أقوال الصحابة والتابعين.
(٢) المحب الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ - ص ١٩٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤، الإتقان: ج ٢ - ص ٣١٩، فتح الباري: ج ٨ - ص ٤٨٥، تهذيب التهذيب: ج ٧ - ص ٣٣٨.

فينتهر السائل ويضربه بالدرة حتى يدميه ويقول:
(لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (١) وقد سئل عن الكلالة فلم يعلمها؟!!
وأخرج الطبري في تفسيره عن عمر أنه قال: لئن أكون أعلم الكلالة أحب إلي من أن يكون لي مثل قصور الشام.
وفي قضية الزناة الخمسة
جاؤوا بخمسة رجال زنوا بامرأة وقد ثبت عليهم ذلك، فأمر الخليفة عمر برجمهم جميعا، فأخذوهم لتنفيذ الحكم فلقيهم الإمام علي بن أبي طالب وأمر بردهم، وحضر معهم عند الخليفة وسأله هل أمرت برجمهم جميعا؟
فقال عمر: نعم فقد ثبت عليهم الزنا، فالذنب واحد يقتضي حكما واحدا.
فقال علي: ولكن حكم كل واحد من هؤلاء الرجال يختلف عن حكم صاحبه.
قال عمر: فاحكم فيهم بحكم الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أعلمكم، وعلي أقضاكم.
فحكم الإمام علي عليه السلام بضرب عنق أحدهم، ورجم الآخر، وحد الثالث وضرب الرابع نصف الحد، وعزر الخامس.

---

(١) سنن الدارمي: ج ١ - ص ٥٤، تفسير ابن كثير، ج ٤ - ص ٢٣٢، الدر المنثور: ج ٦ - ص ١١١.

فتعجب عمر واستغرب فقال: كيف ذلك يا أبا الحسن؟!
فقال الإمام علي: أما الأول: فكان ذميا، زنى بمسلمة فخرج عن ذمته، والثاني: محصن فرجمناه، وأما الثالث: فقير محصن فضربناه الحد، والرابع عبد مملوك فحده نصف، وأما الخامس: فمغلوب على عقله فعزرناه.
فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن! (١).
قصة الزانية الحامل
روي أن امرأة أقرت بالزنا، وكانت حاملا فأمر عمر برجمها، فقال علي عليه السلام: إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك على ما في بطنها. فترك عمر رجمها (٢).
المجنونة التي زنت
روى البخاري في صحيحه باب لا يرجم المجنون والمجنونة ومن طرق كثيرة قالوا: أتي عمر (رض) بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا ليرجموها فرآهم

-------------------

(١) روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في خلافة عمر بن الخطاب.
(٢) وأخرج الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب آخر باب ٥٩ قضية أخرى قال: روي أن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فرفع ذلك إلى علي عليه السلام فنهاهم عن رجمها وقال: أقل مدة الحمل ستة أشهر فأنكروا ذلك. فقال: هو في كتاب الله تعالى، قوله عز اسمه (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ثم بين مدة إرضاع الصغير بقوله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) فتبين من مجموع الآيتين أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

الإمام علي عليه السلام في الطريق فقال: ما شأن هذه؟
فأخبروه فأخلى سبيلها ثم جاء إلى عمر فقال له: لم رددتها؟
فقال عليه السلام: لأنها معتوهة آل فلان، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع القلم عن
ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا علي لهلك عمر (١).
وبعد كل هذه البراهين والأدلة القاطعة هل يتسنى لك أيها القارئ عدم الاعتراف باتباع العالم.
اعتراف معاوية وإقراره بعلم الإمام علي عليه السلام.
لقد خطر في ذهني وأنا أكتب بيتا من الشعر:
وفضائل شهد العدو بفضلها * والفضل ما شهدت به الأعداء
نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن حجر في الصواعق المحرقة ١٠٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر قال: وأخرج أحمد بن حنبل:
أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: اسأل عنها عليا فهو أعلم. فقال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحب إلي من جواب علي.
قال: بئسما قلت، لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعزه بالعلم عزاء،
ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر

---

(١) ذكر هذه القصة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٢ - ص ٢٠٥ ط دار الكتب العربي ذكرها ضمن؟؟؟ عن عمر.

إذا أشكل عليه شئ أخذ منه قال ابن حجر وأخرجه آخرون بنحوه
وفي النهاية إن أفضلية الإمام علي عليه السلام وأعلميته أمر ثابت لجميع الأمة من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين حتى إن ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة قال: الحمد لله الذي... قدم المفضول على الأفضل وهذا البيان والتعبير يثير التعجب في كل إنسان ولا سيما من عالم كبير مثل ابن أبي الحديد لأنه في تقديم المفضول على الأفضل في لغة الحكمة والعقل ويأباه كل إنسان ذي فهم وإدراك فكيف بالله عز وجل وهو يقول في كتابه الكريم:
(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١).
ويقول في آية أخرى:
(أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) (٢).
ولقد أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين أن يأخذوا العلم من علي عليه السلام ويرجعوا إليه من
بعده يقول صلى الله عليه وآله ومن أراد العلم فعليه بالباب أو فليأت الباب فالذي أمر النبي صلى الله عليه وآله
الأمة أن يرجعوا إليه ويتعلموا منه أحق بالخلافة والإمامة، أحق أن يتبع أم غيره؟!
حديث (علي عليه السلام خير البرية والبشر ومن أبى فقد كفر)
وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الباب الثاني والستون ١١٨ - ١٩٩ ط الغري سنة ١٣٥٦ هجرية للعلامة إمام

---

(١) سورة الزمر: الآية ٩.
(٢) سورة يونس: الآية ٣٥.

الحرمين ومفتي العراقيين محدث الشام وصدر الحفاظ أبي عبد الله محمد بن
يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨ هجرية) أخرج
بسنده المتصل بجابر ابن عبد الله الأنصاري أنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله
فأقبل علي
بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها
بيده ثم
قال:
(والذي نفسي بيده.. إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم إنه
أولكم إيمانا، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية،
وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عن الله مزية).
قال: ونزلت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير
البرية) (١).
قال: وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء
خير
البرية.
ثم قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه - تاريخ ابن
عساكر - بطرق شتى، وذكرها محدث العراق ومؤرخها - وأظنه يقصد الخطيب
البغدادي صاحب تاريخ بغداد - رواها عن زر عن عبد الله بن علي قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: (من لم يقل علي خير الناس فقد كفر).
وفي رواية له عن حذيفة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (علي خير البشر،
من أبى فقد كفر)، هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ عن الخطيب

-------------------
(١) سورة البينة: الآية ٧.

الحافظ، وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي خير البشر
فمن أبى فقد كفر)، وفي رواية محدث الشام عن سالم عن جابر قال: سئل عن
علي عليه السلام؟ فقال: ذاك خير البرية لا يبغضه إلا كافر، وفي رواية لعائشة عن عطا
قال: سألت عائشة عن علي؟ فقالت:
ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.
قال العلامة الكنجي: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في
تاريخه المجلد الخمسين، لأن كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقبه
عليه السلام انتهى كلامه.
حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار).
وهذا الحديث وحده كاف لرد مزاعم من تقدموا عليه بالخلافة والإمامة
وهذا الحديث صريح في تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة للمسلمين من بعد يوم
غدير خم، وهل لأحد من المسلمين الاستطاعة أن ينكر حادثة غدير خم الذي
وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا في ذلك الحر الشديد (قال ألستم تشهدون بأني
أولى المؤمنين من أنفسهم) قالوا: بلى يا رسول الله فقال: عندئذ: (فمن كنت
مولاه فهذا علي مولاه..) وهذا نص صريح في استخلافه على أمته، ولا يمكن
للعاقل المنصف العادل إلا قبول هذا المعنى ويحضرني بيت من الشعر في هذا المعنى
لبولس سلامة:

لا تقل شيعة هواة علي
إن في كل منصف شيعيا (١)
فلماذا حاول البعض تأويل هذا الحديث وصرفه عن محله، ليس هذا إلا استخفافا واستهزاء.
وبماذا يفسر هؤلاء الذين يؤولون النصوص حفاظا على كرامة كبرائهم وساداتهم ويكفينا حجة وبيانا اعتراف أفضل ممن قدمتوهم عندكم وهم الخليفتان أبي بكر وعمر (رض) عندما تقدموا لعلي عليه السلام بعد أن نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله في
غدير خم:
تقدم الخليفة الأول قائلا: (هنيئا لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة).
وتقدم الخليفة الثاني من بعده قائلا لعلي عليه السلام:
(بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)، فلماذا بعد كل هذا كتمان الحق، فويل لمن كتم الحق... فويل لمن حاول التأويل والتبرير. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون قال تعالى:
(وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (٢).

---

(١) بولس سلامة: شاعر ومفكر مسيحي له ديوان مطبوع اسمه (يوم الغدير) طبع بيروت الشركة المتحدة.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦، (وروى حديث الغدير أكثر من ١١٦ صحابي مشهورون).
ومن أراد معرفة حديث الغدير وتفاصيله وأحداثه فليراجع كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره) وكتاب الغدير الذي يقع في عشر مجلدات للشيخ الأميني (رحمه الله).

حديث (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى
إلا أنه لا بني بعدي)
إن هذا الحديث ترويه أغلب الصحاح من البخاري ومسند أحمد والذهبي
في تاريخه وكل الكتب والسير وحتى معاوية ذكره في الصفحات السابقة التي
ذكرتها وهو من أشد الأعداء لعلي عليه السلام اعترف بهذه المنزلة والخصيصة لعلي
عليه السلام
بأن الوزارة والوصاية والخلافة لعلي عليه السلام وذكرت المنازل التي لعلي عليه السلام
من خلال
حواري مع الداعية الشيعي الكبير العلامة البدري.. عندما تحدث لي بعموم هذه
المنازل التي ألوت بعنقي وأفحمتني.. باعتراف الحقيقة ولزيادة الوضوح والبيان
أنقل لك عزيزي القارئ هذه الرسائل المتبادلة بين معاوية ومحمد بن أبي بكر.
رسائل متبادلة بين معاوية ومحمد بن أبي بكر تفصحان
عن حقيقة الخلافة
قال محمد بن أبي بكر برسالة لمعاوية: (... وقد رأيتك تساميه – عن علي
– وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس
زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد
الشهداء يوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله وعن حوزته، وأنت اللعين ابن
اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله،
تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل وعلى ذلك

مات أبوك وعليه خلفته) (١).
رسالة معاوية في الرد على محمد بن أبي بكر - باختصار -
(من معاوية بن صخر، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر..)
يتحدث عن رسالة محمد بن أبي بكر قائلا:
ذكرت فيه ابن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومواساته إياه في كل هول، وخوف فكان احتجاجك علي وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فأحمد ربا صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازما لنا مبررا علينا، فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتم ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجته، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفاقا واتساقا، ثم إنهما دعوه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم وأرادا به العظيم، ثم إنه بايعهما وسلم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله.. أبوك مهد مهاده وبنى لملكه وسادة فإن يك ما نحن فيه صوابا فأبوك استبد به ونحن شركاؤه ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، وسلمنا إليه، ولكن رأينا أباك فعل ذلك به قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دع ذلك والسلام

---

(١) مروج الذهبي للمسعودي: ٣ - ص ١٤ و ١٥ و ١٦، ٣ - ٢١ من طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت: ١٩٩١.

على من أناب) (١).
إن المتأمل في هاتين الرسالتين يفهم حقيقة الأمر كيف تم وكيف تم اغتصاب القوم الخلافة من علي عليه السلام وإن حديث المنزلة صريح كل الصراحة بمنزلة علي من
النبي وخلافته منه واعتراف معاوية بهذا الحديث (لأن الفضل ما شهدت به الأعداء) فمن ذلك ذكر معاوية حديث المنزلة كما نقل لنا ابن حجر العسقلاني في صواعقه: أخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها عليا فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئس ما قلت! لقد كرهت رجلا كان رسول الله يعزه بالعلم عزا ولقد قال له:
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وكان عمر إذا أشكل عليه شئ أخذ منه) (٢)، (تكرار هذه الحادثة للحاجة في الكتاب) وأكتفي بهذا القدر المتواضع من الأدلة والنصوص على خلافة علي عليه السلام لأن هناك الكثير من الأدلة التي لا أستطيع أن أستوعبها في هذا الكتاب لأنها تحتاج إلى مجلدات ولا تنتهي وأشير إلى من أراد الرجوع والتأكد والتوسع في معرفة وزيادة فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وأراد الوقوف على النصوص التي تثبت خلافته فهناك كتاب اسمه (الألفين) للعلامة الحلي فيه ألف دليل على خلافة الإمام علي عليه السلام وألف دليل على بطلان خلافة غيره فهو جدير بالقراءة، ومن جهتي أخذت قطرة من بحرك يا علي فالعذر منك يا سيدي ومولاي يوم ألقاك...

---

(١) مروج الذهب للمسعودي: ج ٣ - ص ٢١، تحقيق محمد محي الدين، ط دار المعرفة - بيروت.
(٢) راجع الصواعق المحرقة: ابن حجر العسقلاني: الباب ٨١ ص ١٠٧ من الصواعق.

وأردد ما قاله ابن عباس: لو أن الشجر أقلام والبحار مداد والملائكة حساب وعداد لما استطاعوا أن يجمعوا فضائلك يا علي عليه السلام.
وعرفت الحقيقة بشقشقة هدرت في قلبي ثم استقرت
الخطبة الشقشقية (للإمام علي عليه السلام)
أما والله لقد تقمصها فلان (١)، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى: ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده (٢) (ثم تمثل بقول الأعشى). شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان أخي جابر
فيا عجبا!! بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما

-------------------

(١) يقصد بفلان الخليفة أبي بكر، وليس قميصا ليس له، عندما اغتصب الخلافة هو وأصحابه
(٢) أي سلمها إلى عمر من بعده.

تشطرا ضرعيها! فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله - بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى! متى أعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر (١)!! لكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى، ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (٢) بل! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة

---

(١) إشارة إلى علي عليه السلام هل يقرن أو يقاس بعثمان أو طلحة أو الزبير أو عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص هل هؤلاء يقاسون بعلي عليه السلام، يا للعجب من هذه الأمة.
(٢) سورة القصص: الآية ٨٣.

ظالم، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز، أو ورقة تقضمها جرادة (١).

--------------------

(١) هذه الخطبة المعروفة بالشقشقية للإمام علي عليه السلام نقلها ابن أبي الحديد المعتزلي وعرفها كل من شرح نهج البلاغة وهذا سند الخطبة للمتقولين والمشككين الذين قالوا هذه الخطبة للشريف الرضي وليس للإمام علي عليه السلام.
أسانيد هذه الخطبة المعروفة بالشقشقية:
نقلها ابن الخشاب قبل مائتي سنة من ولادة الشريف الرضي، وقال ابن أبي الحديد وجدتها في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان ذلك في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة.
وقال نقلها جعفر بن قبة في كتابه (الإنصاف) وكان أبو جعفر من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات قبل أن يولد الرضي.
وقال ابن ميثم البحراني الحكيم المحقق في كتابه شرح نهج البلاغة في الخطبة أني وجدتها في كتاب الإنصاف وهو متوفى قبل ولادة الرضي.
واعترف بها شيخ الأزهر – الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية.
وأكثر من أربعين عالم من الفريقين السني والشيعي شرحوا نهج البلاغة وأذعنوا بأن الخطبة الشقشقية من كلام الإمام علي عليه السلام وقال الشيخ محمد عبده: (أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر.

فتوى شيخ الأزهر تجيز الانتقال من السنة إلى الشيعة
نص الفتوى التي أصدرها الشيخ محمود شلتوت
الفتوى التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية قيل لفضيلته:
إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلا:
فأجاب فضيلته:
١. إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه مذهب معين بل نقول إن لك مسلم الحق أن يقلد بادي ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره – أي مذهب كان – ولا حرج عليه في شئ من ذلك.
٢. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كبقية مذاهب أهل السنة.
فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي:
السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
شيخ الجامع الأزهر

صورة عن فتوى شيخ الأزهر
التي تجيز الانتقال من السنة إلى الشيعة
فتوى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت

وختامه مسك

بعد الانتهاء من كتابة هذا الكتاب أود أن ألفت نظر القارئ إلى مسألة اختلافية يقال إذا اختلف الفريقان في مسألة معينة فيحتكمان إلى فريق ثالث.. إذا اختلف السني مع الشيعي فإلى ماذا يحتكمون إلى النصارى.. ليس مشكلا عندنا فأذكر عندما ذهبت إلى العالم السني المصري في بيروت وسألته يومها عن كتاب المراجعات.. فقال لي: إنه خيالي..

المؤلف: قلت له سماحة الشيخ لنفترض جدلا أن السيد شرف الدين هذا العالم الشيعي غير موجود وشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري غير موجود.. فهل الأدلة الموجودة في كتاب المراجعات خيالية؟

الشيخ: قائلا.. وماذا تقصد من الأدلة.

المؤلف: قلت له مثال يذكر العالم الشيعي في حديث اسمه الثقلين: (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

الشيخ: قال هذا الحديث موضوع والحديث الصحيح كتاب الله وسنة نبيه.

المؤلف: قلت له سماحة الشيخ.. ما تقول في صحيح مسلم والترمذي. ومسند أحمد بن حنبل.

الشيخ: هذه الكتب صحيحة ولا إشكال فيها.. وكل حديث فيها أقبله..
المؤلف هل عندك صحيح مسلم..
الشيخ: لماذا.. لأن الحديث موجود في صحيح مسلم.. فبهت الشيخ وسكت.. فودعته.
فأقول للشيخ ولمن أراد الاحتكام إلى فريق ثالث ليس مشكلا عندنا فلنحتكم إلى مفكر وشاعر مسيحي اسمه بولس سلامة استهوتني قصيدة له من ديوانه (يوم الغدير) طبع الشركة العالمية المتحدة - وقصيدته عنوانها أهل البيت:
قال طه: تركت فيكم كتاب * الله بعدي وأهل بيتي وسائل
(فاحفظوني في عترتي أهل بيتي * يحفظ الكف من أحب الأنامل
جمع الله خمسة في كساء * ليس فيهم إلا الجسوم فواصل
وعلي مني كهارون من * موسى ولكن من النبوة عاطل
إنه الباب في مدينة علمي * وهو أتقى من شرف الأرض ناعل
وإذا حاول النبي سجودا * يمتطيه الحسين نعم الراحل
سوف تجني عليه عصبة بغي * ليس فيها إلا الكذوب المخاتل
إيه عمار سوف يرديك سيف * الظلم فاصبر على القضاء النازل
(أينما كنت كن؟؟! لحزب الله * فالكون غير ربك زائل
(لو مشى الناس واديا وعلي * واديا فأتبع صراط العاقل)
رأيه حكمة السماء ونبع الحق * فأنزل على صفي المناهل
(لا تغيظوهما) يقول رسول * الله إني للفرع أصل كافل

وقال الشاعر الموالي لأهل البيت عليهم السلام بولس سلامة
يا إله الأكوان أشفق عليا * لا تمتني غب العذاب شقيا
أنت ألهمتني مديح علي * فهمي غيدق البيان عليا
وتخيرت للأمير وأهل البيت * قلبا آثرته عيسويا
هكذا كان صهر أحمد يضفي * نبله ملء سرحة الدهر فيا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب * يدعيه ويصطفيه وليا
ذكره إن عرى وجوم الليالي * شق من فلقة الصباح نجيا
لا تقل شيعة هواة علي * إن في كل منصف شيعيا
وبعد أن بان لي الحق في مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يسعني عزيزي القارئ إلا أن أردد قصيدة قالها من قبلي سماحة العلامة الشيخ الحلبي الذي أعلن عن تشيعه بعد تخرجه من الأزهر الشريف وكتب تجربته بعنوان كتاب (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام) للشيخ محمد مرعي الأنطاكي كان قاضيا للقضاة
في حلب وقال (رحمه الله):
لماذا اخترت مذهب آل طه * وحاربت الأقارب في ولاها
وعفت ديار آبائي وأهلي * وعيشا كان ممتلئا رفاها
لأني قد رأيت الحق نصا * ورب البيت لم يألف سواها
بالاستمساك بالثقلين حازت * بأولاها وأخراها نجاها
وصارت أعظم المخلوق قدرا * وأورثها الولا عزا وجاها

ولا أصغي لعذل بعد علمي * بأن الله للحق اصطفاها
ولا أهتم في الدنيا لأمر * إذا ما النفس وافاها هداها
فمذهبي التشيع وهو فخر * لمن رام الحقيقة وامتطاها
وفرعي من علي وهو در * صفا والدهر فيه قد تباها
وهل ينجو بيوم الحشر فرد * مشى في غير مذهب آل طه؟!

دعاء
من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام المروي عن أبي حمزة الثمالي
اللهم صلي على محمد وآل محمد
(إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف
إليك بذنبي وسائل عللي.
إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعفو، وإن عذبت فمن أعدل منك في
الحكم، إرحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي، وفي القبر وحدتي، وفي
اللحد
وحشتي، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي واغفر لي ما خفي على
الآدميين من عملي وأدم لي ما به سترتني، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي
أحبتي، وتفضل علي ممدودا على المغتسل يقلبني (يغسلني) صالح جيرتي وتحنن علي
محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي وجد علي منقولا قد نزلت بك وحيدا في
حفرتي، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي إن
وكلتني إلى نفسي هلكت سيدي فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي وإلى من أفزع
إن فقدت عنايتك في ضجعتي، وإلى من التجئ إن لم تنفس كربتي سيدي من لي
ومن يرحمني إن لم ترحمني وفضل من أؤمل إن عدمت فضلك يوم فاقتي وإلى من
الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك إلهي وسيدي
وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بلؤمي
لأطالبنك بكرمك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار إني من أهل لا إله إلا الله،
وإن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، وإن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك
وأني والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك).
الإمام زين العابدين عليه السلام.

دعاء للمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان
الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو للمسلمين عموما ولأهل الثغور (١) خصوصا.
نوجه هذا الدعاء لله تعالى من أجل نصرة المسلمين في فلسطين، وجنوب العراق وجنوب لبنان والعالم الإسلامي (وخصوصا المقاومة الإسلامية).
(اللهم حصن ثغور المسلمين بعزتك
وأيد حماتها بقوتك
وأسبغ عطاياهم من جدتك
اللهم وكثر عدتهم واشحذ أسلحتهم، وامنع حومتهم
وألف جمعهم، ودبر أمرهم
وواتر بين مسيرهم
وتوحد لكفاية مؤنهم
واعضدهم بالنصر
وأعنهم بالصبر
وألطف لهم في المكر
اللهم

---

(١) الثغور هي خطوط المواجهة مع العدو حيث المسلمين في حرب مع أعدائهم.

عرفهم ما يجهلون
وعلمهم ما لا يعلمون
وبصرهم ما لا يبصرون
اللهم إنك المنان الحميد المبدئ والمعيد
الفعال لما تريد).
عبدك الراجي عفوك وغفرانك
هشام آل قطيط المسراوي

إلى الأخ الأستاذ هشام آل قطيط أقدم لك هذه القطعة الشعرية:

هشام حسبك فخرا أن تكون فتى * يهوى الحقيقة (٢) في سر وفي علن
مستبصرا في طريق الحق تنشده * بحبك الآل مأوى الفضل والمنن
وزدت حين غدا منك اليراع لهم * مدافعا صادعا بالحق لم تلن
فرحت توضح للبوطي مسائله * في وقفة (٣) منك لم تنكل ولم تهن
وفي حوارك (١) قد بانت مناقشة * كشفت عن زيف ما يأتي من الإحن
وتلك منك أياد سوف يذكرها * التاريخ في كل ما يأتي من الزمن
والله ينصر من للحق ينصره * بلطفه ويقيه زلة الفتن

الشيخ جعفر الهلالي
إيران - قم المقدسة
١ / ٢ / ١٩٩٨ م

---

(١) الكتاب (حوار ومناقشة كتاب عائشة أم المؤمنين) في الرد على البوطي تأليف هشام آل قطيط.
(٢) يقصد الشاعر هنا عن هذا الكتاب ومن الحوار اكتشفت الحقيقة.
(٣) الكتاب (وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله) تأليف هشام آل قطيط.